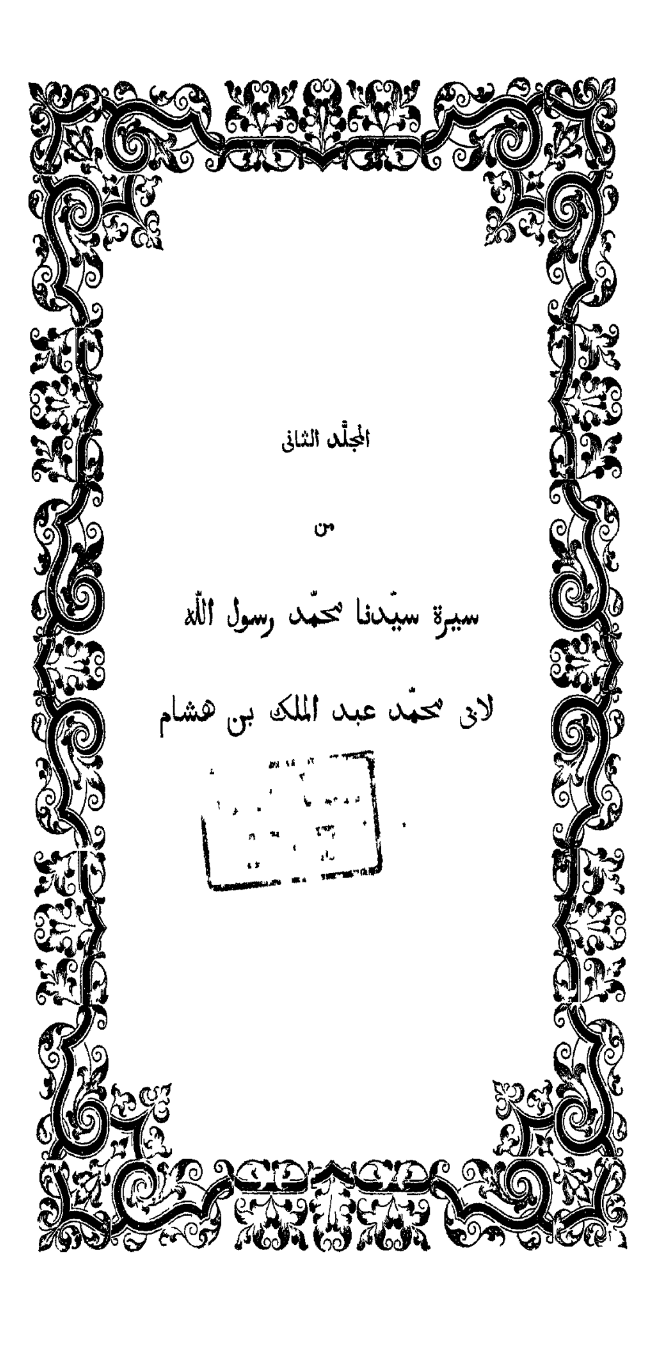


المجلّد الثانى

من

سيرة سيّدنا محمّد رسول الله

لابى محمّد عبد الملك بن هشام

بسم الله الرحمن الرحيم

غَزْوَةُ السَّوِيقِ

حدّثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البَكّاءي عن محمد بن اسحاق المطّلبي قال ثم غزا ابو سفيان بن حرب غزوة السّويق في ذي الحجّة وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان ابو سفيان كما حدثني محمد ابن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا اَتَّهِمُ عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من اعلم الانصار حين رجع الي مكة ورجع فَلُّ قريش من بَدْر نَذَرَ ان لا يمسّ راسهُ ماء من جنابة حتي يغزُو محمّدًا فخرج في مايتَيْ راكب من قريش ليُبِرَّ يمينَهُ فسَلَكَ النّجْدية حتي نزل بصَدْر قَنَاة الي جبل يقال له ثَيْبٌ من المدينة علي بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتي اتي بني النَّضير تحت الليل فاَتَي حُيَيّ بن اَخْطَبَ فضرب عليه بابه فاَبَي ان يفتح له بابًا وخافه فانصرف عنه الي سَلَّام بن مِشْكَم وكان سيّد بني النضير في زمانه ذلك وصاحبَ كَنْزهم فاستاْذَنَ عليه فاَذِنَ له فقَراهُ وسقاه وبَطَنَ له من خبر الناس ثم خرج في عَقِبِ ليلته حتي اتي اصحابه فبعث رجالًا من قريش فاَتَوْا ناحيةً منها يقال لها العُرَيْض فحرّقوا في اصوار من نَخْل بها ووجدوا رجلًا من الانصار وحليفًا له في حَرْث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونَذِرَ بهم الناسُ * فخرج رسول الله صلعم في طلبهم حتي بلغ قَرْقَرَةَ الكُدْر ثم انصرف راجعًا وقد فاته ابو سفيان واصحابُه وقد راوا ازوادًا من ازواد القوم قد طرحوها في الحرث يَتَخَفَّفون منها للنَّجاء فقال المسلمون

حين رجع بهم رسول الله صلعم يرسول الله اتطمع لنا ان تكون غزوةً قال نعم واستعمل علي المدينة بشير بن عبد المنذر وهو ابو لبابة فيها قال ابن هشام * وانما سميت غزوة السويق فيما حدثني ابو عبيدة ان اكثر ما طرح القوم من ازوادهم السويق فهجم المسلمون علي سويق كثير فسميت غزوة السويق * قال ابن اسحاق وقال ابو سفيان بن حرب عند منصرفه لما صنع به سلام بن مشكم

اني تخيرت المدينة واحداً لحلفٍ فلم اندم ولم اتلوم
سقاني فروّاني كميتاً مدامةً علي عجلٍ مني سلام بن مشكم
ولما تولي الجيش قلتُ ولم اكن لافرحه ابشر بغزوٍ ومغنم
تامل فانّ القوم سِرٌ وانّهم صريحُ لويٍّ لا شماطيطُ جرهم
وما كان الا بعض ليلة راكبٍ اتي ساغباً من غير خلّة معدمِ ۝

غزوة ذي أمرّ

قال فلمّا رجع رسول الله صلعم من غزوة السويق اقام بالمدينة بقية ذي الحجّة او قريباً منها ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمرّ واستعمل علي المدينة عثمان بن عفّان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فاقام بنجد صفراً كلّه او قريباً من ذلك ثم رجع الي المدينة ولم يلقَ كيداً فلبث بها بقية شهر ربيع الاول كلّه او الّا قليلاً منه ۝

غزوة الفرع من بحران

ثم غزا رسول الله صلعم يريد قريشاً واستعمل علي المدينة ابن أمّ مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق حتي بلغ بحران معدناً بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر وجمادي الاولي ثم رجع الي المدينة ولم يلقَ كيداً ۝

مُحَاصَرَةُ بنى قَيْنُقَاعَ

قال وقد كان فيما بين ذلك من غزوة رسول الله صلعم أَمْرُ بني قَيْنُقَاعَ وكان من حديث بني قينقاع ان رسول الله صلعم جمعهم بسُوق بني قينقاع ثم قال يا معشر يهودَ احْذَروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأَسْلِموا فانكم قد عرفتم اني نبيٌّ مرسلٌ تجدون ذلك في كتابكم وعَهْدِ الله اليكم قالوا يا محمد انك تُرَي انّا قومُك لا يَغُرَّنَّك انك لقيتَ قومًا لا عِلْمَ لهم بالحرب فأَصَبْتَ منهم فُرْصَةً انّا والله لَئِن حاربناك لَتَعْلَمَنَّ انا نحن الناس * قال ابن اسحاق فحدّثني مولًا لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جُبير او عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نزل هولاء الايات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الي جهنّم وبيس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا اي اصحاب بَدْرٍ من اصحاب رسول الله صلعم وقريش فئةٌ تقاتل في سبيل الله واخري كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يويد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرةً لاولي الابصار * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان بني قينقاع كانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلعم وحاربوا فيما بين بدر وأُحُد * قال وحدّثنا ابن هشام قال وذكر عبد الله بن جعفر بن المِسْوَر بن مَخْرَمة عن ابي عَوْن قال كان امر بني قينقاع ان امراة من العرب قدمت بجَلَب لها فباعَتْه بسُوق بني قينقاع وجلَسَتْ الي صايغ بها فجعلوا يريدونها علي كَشْف وَجْهها فأَبَتْ فعمد الصايغ الي طَرَف ثوبها فعقده الي ظهرها فلمّا قامت انكشفَتْ سَوْءتُها فضحكوا بها فصاحت فوَثَبَ رجل من المسلمين علي الصايغ فقتله وكان يهوديًّا وشَدَّت اليهودُ علي المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين علي اليهود فأُغْضِبَ المسلمون

فوقع الشرّ بينهم وبين بني قينقاع * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلعم حتي نزلوا علي حُكْمه فقام اليه عبد الله
ابن أُبَيّ بن سلول حين امكنه الله منهم فقال يا محمد أَحْسِنْ في مواليَّ وكانوا
حُلفاء الخزرج قال فأبطأ عليه رسول الله صلعم فقال يا محمد احسن في مواليّ
قال فاعرض عنه فادخل يدهُ في جَيْب دِرْع رسول الله صلعم * قال ابن هشام
وكان يقال لها ذاتُ الفُضول * قال ابن اسحاق فقال له رسول الله صلعم أَرْسِلْني
وغضب رسول الله صلعم حتي رأوا لوجهه ظُلَلًا ثم قال وَيْحك ارسلْني قال لا
والله لا أُرسلك حتي تُحْسن في مواليّ اربعماية حاسر وثلاثماية دارع قد منعوني
من الأحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرءٌ أخشي الدواير قال
فقال رسول الله صلعم هم لك * قال ابن هشام واستعمل رسول الله صلعم علي
المدينة في مُحاصرته اياهم بَشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته اياهم خمس
عشرة ليلة * قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاقُ بن يَسار عن عُبادة بن الوليد
ابن عبادة بن الصامت قال لمّا حاربت بنو قينقاع رسول الله صلعم تشبَّثَ
بأمرهم عبدُ الله بن أُبَيّ ابن سَلُولَ وقام دونهم قال ومشي عبادة بن الصامت
الي رسول الله صلعم وكان احد بني عوف لهم من حِلْفه مثل الذي لهم من عبد
الله بن أُبَيّ فخلعهم الي رسول الله صلعم وتبرّأ الي الله والي رسوله من حِلْفهم
وقال يرسول الله اتولّي اللهَ ورسولَه والمومنين وأبرأ من حِلْف هولاء الكفّار وولايتهم
قال ففيه وعبد الله بن أُبَيّ نزلت هذه القصّة من المايدة يا ايها الذين امنوا لا
تتّخذوا اليهود والنصاري اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولّهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترَي الذين في قلوبهم مرض اي لعبد

الله بن أُبيّ وقوله اني اخشي الدواير ويسارعون فيهم يقولون نخشي ان تصيبنا دايرة فعسي الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا علي ما اسرّوا في انفسهم نادمين ثم القصّة الي قوله انما وليّكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون وذكر لتولّي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين امنوا وتبرّءه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتولّ الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ✿

سريّة زيد بن حارثة القَرَدَة

قال ابن اسحاق وسريّة زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلعم فيها حين اصاب عيرَ قريش وفيها ابو سفيان بن حرب علي القَرَدَة ماء من مياه نجْد وكان من حديثها ان قريشاً خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الي الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجارٌ فيهم ابو سفيان بن حرب ومعه فضّةٌ كثيرة وهي عُظْمُ تجارتهم واستأجروا رجلا من بكر بن وايل يقال له فُرات بن حيّان يدُلّهم في ذلك الطريق + قال ابن هشام فُرات بن حيان من بني عِجْل حليفٌ لبني سَهْم * قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلعم زيد ابن حارثة فلقيهم علي ذلك الماء فأصاب تلك العيرَ وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها علي رسول الله صلعم فقال حسّان بن ثابت بعد أُحُد في غزوة بدر الاخرة يوبّخ قريشاً لاخذهم تلك الطريق

دَعُوا فَلَجَاتِ الشام قد حال دونها جِلَادٌ كأفواه المَخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربّهم وانصاره حقّاً وأيدي الملايك

اذا سَلَكَتْ للغَوْرِ من بَطْنِ عالجٍ   فقولا لها ليس الطريقُ هنالك

قال ابن هشام وهذه الابيات في ابيات لحسّان نقضها عليه ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطّلب وسنذكرها ونقيضتها ان شاء الله في موضعها

مَقْتَل كَعْب بن الأَشْرَف

قال ابن اسحاق وكان من حديث كعب بن الاشرف انه لمّا أُصيب اصحابُ بدرٍ وقدم زيد بن حارثة الي اهل السافلة وعبد الله بن رواحة الي اهل العالية بشيرَيْن بعثهما رسول الله صلعم الي من بالمدينة من المسلمين بفَتْحِ الله عليه وقَتْلِ مَنْ قُتِلَ من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث بن ابي بُرْدة الظَّفَري وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن حزم بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح ابن ابي أُمامة بن سهل كلٌّ قد حدثني بعض حديثه قال كعبُ بن الاشرف وكان رجلا من طيّء ثم احد بني نَبْهانَ وكانت أُمُّه من بني النضير حين بلغه الخبرُ أَحَقٌّ هذا أَتَرَوْنَ محمّدًا قتل هولاء الذين يُسَمّي هذان الرجلان يعني زيدًا وعبد الله بن رواحة فهولاء اشرافُ العرب وملوك الناس والله لَئِنْ كان محمّدٌ اصاب هولاء القومَ لَبَطْنُ الارض خيرٌ من ظَهْرِها* فلمّا تيقّنَ عَدُوُّ الله الخبر خرج حتي قدم مكة فنزل علي المطّلب بن ابي وداعة بن ضُبَيْرة السَّهْمي وعنده عاتكة بنت ابي العيص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلَتْه واكرمَتْه وجعل يُحَرِّض علي رسول الله صلعم ويُنْشِد الاشعار ويبكي اصحابَ القَليب من قريش الذين اصيبوا بِبَدْرٍ فقال

طَحَنَتْ رَحا بَدْرٍ لمُهْلَكِ اهله   ولِمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلُّ وتَدْمَعُ

قُتِلَتْ سَرَاةُ الناس حول حِيَاضِهِم   لا تَبْعَدوا انّ الملوك تُصرَّعُ
كم قد أُصيبَ به مِن ابيضَ ماجدٍ   ذي بهجة ياوي اليه الضُيَّعُ
طَلْقِ اليدين اذا الكواكب اخلَفَتْ   حَمَّالِ اثقالٍ يسود ويربعُ
ويقول اقوامٌ أُسِرَّ بسخطهم   انّ ابن أَشرفَ ظَلَّ كعبًا بجزعُ
صدقوا فليتَ الارض ساعةَ قُتِّلوا   ظَلَّتْ تسوخ باهلها وتصدَّعُ
صار الذي أَثَرَ الحديث بطعنةٍ   او عاش أَعمى مرعشًا لا يسمعُ
نُبِّئتُ انّ بني المغيرة كلّهم   خشعوا لقتل ابي الحكيم وجُدِّعوا
وابنا ربيعة عنده ومُنَبِّهٌ   ما نال مِثْلَ المهلكين وتُبَّعُ
نُبِّئتُ ان الحارث بن هشامهم   في الناس يبني الصالحات ويجمعُ
ليزورَ يثرب بالجموع وانّما   يحمي على الحسب الكريم الاروعُ

قال ابن هشام قوله تبّعُ وأُسِرَّ بسخطهم عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق فأجابه حسّان بن ثابت فقال

أَبكاه كعبٌ ثمّ علَّ بعبرةٍ   منه وعاش مُجدَّعًا لا يسمعُ
ولقد رأيتُ ببطن بدرٍ منهمُ   قتلى تسحّ لها العيون وتدمعُ
فابكي فقد ابكيتَ عبدًا راضعًا   شِبْهَ الكُلَيْبِ الى الكُلَيبةِ يتبعُ
ولقد شفى الرحمنُ منّا سيّدًا   واهانَ قومًا قاتلوه وصُرِّعوا
ونجا وأُفلِتَ منهمُ من قلبه   شَغِفٌ يظلّ لخوفه يتصدّعُ

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان وقوله ابكاه كعب عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقالت امراة من المسلمين من بني مُرَيد بطنٍ من بَلِيّ كانوا حلفاء في بني اميّة بن زيد يقال لهم الجَعادرة تُجيب كعبًا (قال ابن

هشام اسمها ميمونة بنت عبد الله واكثر اهل العلم بالشعر ينكر ابياتها هذه لها وينكر نقيضتها لكعب بن الاشرف

تَحَنَّنَ هذا العبدُ كلَّ تَحَنُّنٍ ويبكي على قتلى وليس بناصب
بَكَتْ عينُ من يبكي لبدرٍ واهله وعلّتْ بمثليها لُوَيُّ بن غالب
فليتَ الذين ضرّجوا بدماءهم يَرَي ما بهم مَن كان بين الاخاشب
فيعلَمَ حقًّا عن يقينٍ ويبصروا مَجَرَّهُم فوق اللِّحَي والحواجب

فاجابها كعب بن الاشرف فقال

الا فازجُروا منكم سفيهًا لتَسلَموا عن القول ياتي منه غيرُ مُقارب
اتشتمني أَن كنتُ ابكي بعبرة لقوم اتاني وُدُّهم غيرُ كاذب
فانّي لباكٍ ما بقيتُ وذاكرٌ مآثرَ قوم مَجْدُهم بالجباجب
لَعَمْري لقد كانت مُرَيدُ بمعزِلٍ عن الشرّ فاختالَتْ وجوهَ الثعالب
فحَقٌّ مريدٌ ان تُجَزَّ انوفُهم بشَتْمِهِم حَيَّي لُوَيٍّ بن غالب
وَهَبْتُ نصيبي من مريد لجَعْدَرٍ وَفاءً وبيتِ الله بين الاخاشب

ثم رجع كعب بن الاشرف الي المدينة فشَبَّبَ بنساء المسلمين حتي آذاهم فقال رسول الله صلعم كما حدثني عبد الله بن المغيث بن ابي بُردة مَنْ لي من ابن الاشرف فقال له محمد بن مَسْلَمَة اخو بني عبد الاشهل انا لك يا رسول الله انا اقتُلُه قال فافعلْ ان قدرتَ علي ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثًا لا ياكُلُ ولا يشرب الا ما يُعلّق نفسه فذُكِرَ ذلك لرسول الله صلعم فدعاه فقال له لِمَ تَرَكْتَ الطعامَ والشرابَ فقال يا رسول الله قلتُ لك قولاً لا أَدْرِي هل أَفِيَنَّ لك به ام لا فقال انّما عليك الجُهْدُ قال يا رسول الله انه لا بُدَّ لنا من ان نقول قال

قولوا ما بدا لكم فانتم في حِلٍّ من ذلك * فاجتمع في قَتْله محمّد بن مَسْلَمَة
وسِلْكان بن سلامة بن وَقْش وهو ابو نائلة احد بني عبد الاشهل وكان اخا
كعب بن الاشرف من الرضاعة وعبّاد بن بِشْر بن وقش احد بني عبد الاشهل
والحارث بن اوس بن معاذ احد بني عبد الاشهل وابو عَبْس بن جَبْر احد بني
حارثة ثم قدّموا الي عَدُوّ الله ابن الاشرف قبل ان ياتوه سلكان بن سلامة ابا
نايلة فجاءه فتحدّث معه ساعةً وتناشدا شعرًا وكان ابو نايلة يقول الشعر ثم
قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيتُك لحاجة أُريد ذكرَها لك فاكتُمْ عني قال
افعل قال كان قُدُومُ هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء عادتنا العَرَبُ ورمَونا عن قوس
واحدة وقُطِعَتْ عنّا السُّبُلُ حتي ضاع العِيالُ وجُهِدَت الانفسُ واصبحنا قد جُهِدْنا
وجُهِدَ عيالُنا فقال كعب انا ابن الاشرف أَمَا والله لقد كنتُ أُخبِرك يابن سلامة
انّ الامر سيصير الي ما اقول فقال له سلكانُ اني قد اردتُ ان تبيعَنا طعامًا
ونَرْهَنَك ونُوثِق لك ونُحْسِنَ في ذلك قال اترْهنوني ابناءكم قال لقد اردتُ ان
تَفْضَحنا انّ معي اصحابًا لي علي مثل رأْيِي وقد اردتُ ان آتيك بهم فتَبيعهم
ونُحْسن في ذلك ونَرْهَنك من الحَلْقة ما فيه وفاءٌ واراد سلكانُ ان لا يُنْكِرَ السِّلاحَ
اذا جاءوا بها قال انّ في الحَلْقة لوفاءً * قال فرجع سلكانُ الي اصحابه فاخبرهم
خبره وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول
الله صلعم * قال ابن هشام ويقال قال اتَرْهنوني نساءكم قال كيف نَرْهَنك نساءنا
وانت اشَبُّ اهل يَثْرِب واعطَرُهم قال اتَرْهنوني ابناءكم * قال ابن اسحاق فحدّثني
ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال مشي معهم رسول الله صلعم الي
بقيع الغَرْقَد ثم وجّههم وقال انطلقوا علي اسم الله اللهم اعِنْهم ثم رجع رسول

الله صلعم الي بيته وهو في ليلة مُقْمِرة فاقبلوا حتي انتهوا الي حِصْنه فهتف به
ابو نايلة وكان حديثَ عهْدٍ بعُرْسٍ فوثب في مِلْحَفَته فاخذت امراتُه بناحيتها
وقالت انك امرءٌ محاربٌ وانّ اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه
ابو نايلة لو وجدني نايماً لما أَيْقَظَني فقالت والله اني لأَعرِفُ في صوته الشّرّ قال
يقول لها كعبٌ لو يُدْعَا الفَتَي لطَعْنة لاجاب * فنزل فتحدّث معهم ساعة وتحدّثوا
معه ثم قالوا هل لك يا ابن الاشرف ان نتماشا الي شعب العَجُوزِ فنتحدّث به
بقية ليلتنا هذه قال ان شيتم فخرجوا يتماشَوْنَ فمشَوْا ساعة ثم ان ابا نايلة
شام يده في فَوْد راسه ثم شمّ يده فقال ما رايتُ كالليلة طيّباً أَعطَرَ قطُّ ثم مشي
ساعة ثم عاد لمثلها حتي اطمانّ ثم مشي ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفَوْد راسه
ثم قال اضربوا عدوّ الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافُهم فلم تُغْنِ شيئاً قال
محمد بن مسلمة فذكرتُ مِغْوَلاً في سيْفي حين رايت اسيافنا لا تُغْني شيئاً فاخذتُه
وقد صاح عدوّ الله صيحةً لم يَبْقَ حولنا حصنٌ الّا وقد أُوقِدَتْ عليه نارٌ قال
فوضعتُه في ثُنّته ثم تحاملْتُ عليه حتي بلغتُ عانَتَه فوقع عدوّ الله وقد أُصيب
الحارثُ بن اوس بن معاذ فجُرِحَ في راسه او رِجْله اصابه بعض اسيافنا قال
فخرجنا حتي سَلَكْنا علي بني امية بن زيد ثم علي بني قُرَيْظَةَ ثم علي بُعاث حتي
اسْنَدْنا في حَرّة العُرَيض وقد ابطأ علينا صاحبُنا الحارث بن اوس ونَزَفَه الدّمُ
فوقَفْنا له ساعةً ثم اتانا يتبعُ اثارنا * قال فاحتملناه فجِيْنا به رسولَ الله صلعم
اخر الليل وهو قايم يُصَلّي فسلّمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتْل عدوّ الله وتفل
علي جُرْح صاحبنا ورجعنا الي اهلنا فاصبحْنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدوّ الله
فليس بها يهوديٌّ الا وهو يخاف علي نفسه * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك

فغودر منهم كعب صريعا فذلت بعد مصرعه النضير
علي الكفين ثم وقد علته بايدينا مشهرة ذكور
بامر محمد اذ دس ليلا الي كعب اخي كعب يسير
فماكره فانزله بمكر ومحمود اخو ثقة جسور

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة له في يوم بني النضير ساذكرها ان شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن ابي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم يابن الحقيق وانت يابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحا كاسد في عرين مغرف
حتي اتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل امر مجحف

قال ابن هشام وساذكر قتل سلام بن ابي الحقيق في موضعه ان شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحاق ۞

امر محيصة وحويصة

قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود (قال ابن هشام محيصة ويقال محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس) علي ابن سنينة (قال ابن هشام ويقال ابن سبينة) رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله

اقتلته اما والله لربّ شحم في بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لأوّل اسلام حويصة قال اوالله لو امرك محمّد بقتلي لقتلتني قال نعم والله لو امرني بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينًا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة * قال ابن اسحاق حدثني هذا الحديث مولًى لبني حارثة عن ابنة محيّصة عن ابيها محيصة فقال محيصة في ذلك

يلوم بن امّي لو أمرت بقتله   لطبّقت ذفراه بابيض قاضب
حسام كلون الملح اخلص صقله   متى ما أصوّبه فليس بكاذب
وما سرّني اني قتلتك طايعًا   وأنّ لنا ما بين بصري ومارب

قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة عن ابي عمرو المدني قال لمّا ظفر رسول الله صلعم ببني قريظة اخذ منهم نحوًا من اربعماية رجل من اليهود كانوا حلفاء الاوس على الخزرج فأمر رسول الله صلعم بان تضرب اعناقهم فجعلت الخزرج تضرب اعناقهم ويسرّهم ذلك فنظر رسول الله صلعم الي الخزرج ووجوههم مستبشرةٌ ونظر الي الاوس فلم يرَ ذلك فيهم فظنّ ان ذلك الحلف الذي بين الاوس وبين بني قريظة ولم يكن بقي من بني قريظة الا اثنا عشر رجلًا فدفعهم الي الاوس فدفع الي كلّ رجلين من الاوس رجلًا من بني قريظة وقال ليضرب فلان وليذفّف فلان فكان ممّن دفع اليهم كعب بن يهوذا وكان عظيمًا في بني قريظة فدفعه الي محيصة بن مسعود والي ابي بردة بن نيار وابو بردة هو الذي رخّص له رسول الله صلعم في ان يذبح جذعًا من المعز في الأضحي وقال ليضربه محيصة وليذفّف عليه ابو بردة فضربه محيصة ضربةً لم تقطع وذفّف ابو بردة فأجهز

عليه فقال حويصة وكان كافرًا لاخيه محيصة اقَتَلْتَ كعب بن يهوذا قال نعم قال حويصة أمَ والله لَرُبَّ شَحْم قد نَبَتَ في بَطْنك من ماله انك لَلَئيمٌ فقال له محيصة لقد امرني بقَتْله من لو امرني بقَتْلك لقتلتُك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجّبا فذكروا انه جعل يتيقّظ من الليل فيعجب من قول اخيه محيصة حتي اصبحَ وهو يقول والله انّ هذا لدينٌ ثم اتي النبيَّ صلعم فاسلم فقال محيصة في ذلك ابياتًا قد كتبناها * قال ابن اسحاق وكانت اقامة رسول الله صلعم بعد قدومه من بَحْرانَ جمادي الاخرة ورجبًا وشعبانَ وشهر رمضان وغَزَتْه قريشٌ غزوة أُحُد في شَوّال سنة ثلاث ۞

أَمْرُ أُحُدٍ وحديثه

وكان حديث أُحُد كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيي بن حبّان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلّهم قد حدّث بعض الحديث عن يوم أُحُد وقد اجتمع حديثُهم كلُّه فيما سُقْتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُد قالوا او مَنْ قاله منهم لمّا أُصيب يوم بَدْر من كُفّار قريش اصحاب القليب ورجع فَلُّهم الي مكة ورجع ابو سفيان بن حرب بعيره مَشَي عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش ممّن أُصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانُهم يوم بدر فكلّموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارةٌ فقالوا يا معشر قريش ان محمّدًا قد وَتَرَكم وقتل خياركم فأَعينونا بهذا المال علي حَرْبه لعلّنا نُدْرك منه ثارًا بمن اصاب منّا ففعلوا * قال ابن اسحاق ففيهم

كما ذكر لي بعض اهل العلم انزل الله ان الذين كفروا ينفقوا اموالهم ليصدّوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا
الي جهنم يحشرون* فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلعم حين فعل ذلك ابو
سفيان واصحاب العير بأحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة واهل تهامة *
وكان ابو عزّة عمرو بن عبد الله الجُمَحي قد مَنّ عليه رسول الله صلعم يوم بدر
وكان فقيرًا ذا عيال وحاجة وكان في الأُساري فقال يرسول الله انّي فقير ذو عيال
وحاجة قد عرفتَها فامنُنْ عليّ صلّى الله عليك فمنّ عليه رسول الله صلعم فقال
له صفوان بن امية يا ابا عزّة انك امرؤ شاعر فأعِنّا بلسانك فاخرج معنا فقال
انّ محمّدًا قد منّ عليّ فلا أُريد ان أُظاهر عليه قال بلي فأعنّا بنفسك فلك اللهُ
عليّ إن رجعتَ أن أُغنيك وإن أُصبتَ أن اجعلَ بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما
أصابهن من عسر ويسر* فخرج ابو عزّة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

ايهًا بني عبد مَناةَ الرزامْ   انتم حُماةٌ وابوكم حامْ
لا تعِدوني نَصْرَكم بعد العامْ   لا تُسلموني لا يَحِلّ اسلامْ

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح الي بني مالك بن
كنانة يحرّضهم ويدعوهم الي حرب رسول الله صلعم فقال

يا مالِ مالِ الحَسَبِ المُقَدَّمِ
انشُدُ ذا القُربي وذا التَذَمُّمِ   من كان ذا رحْمٍ ومن لم يرحَمِ
الحِلْفَ وسْطَ البَلَد المُحرَّمِ   عند حطيمِ الكعبةِ المُعَظَّمِ

ودعا جُبير بن مُطعم غلامًا له حبشيًّا يقال لـه وحشيّ يقذِفُ بحربة له قذْفَ
الحبشة قلّ ما يُخطي بها فقال له اخرجْ مع الناس فان انت قتلتَ حمزةَ عمّ

محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق ٭

خروج قريش

قال فخرجت قريش بحدّها وجدّها وحديدها واحابيشها ومن تابعها من بني كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم بالظُّعن التماس الحفيظة وأنْ لا يفرّوا فخرج ابو سفيان بن حرب وهو قايد الناس بهند ابنة عتبة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامّ حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن امية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي امّ عبد الله بن صفوان + قال ابن هشام ويقال رقية * قال ابن اسحاق وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبّه بن الحجاج وهي امّ عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي امّ بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يوميذ هم وابوهم وخرجت خناس بنت مالك ابن المضرب احدي نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير وهي امّ مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوحشيّ او مرّ بها قالت ويها ابا دسمة اشف واستشف وكان وحشي يكني بابي دسمة * فاقبلوا حتي نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة علي شفير الوادي مقابل المدينة ٭

رويا رسول الله صلعم

قال فلمّا سمع بهم رسول الله عم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله عم للمسلمين اني قد رايت والله خيرا رايت بقرا ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني

ادخلتُ يدي في دِرْعٍ حصينة فأوّلتها المدينة * قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم قال رايتُ بقرًا لي تُذْبَح قال فأمّا البقرُ فهي ناسٌ من اصحابي يُقتَلون وأمّا الثَلْم الذي في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يُقتَل * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم فان رايتم ان تقيموا في المدينة وتَدَعُوهم حيث نزلوا فانْ اقاموا اقاموا بشَرّ مقام وان هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها وكان رايُ عبد الله بن أُبَيّ بن سلول مع راي رسول الله صلعم يري رايَهُ في ذلك ان لا يخرُجَ اليهم وكان رسول الله صلعم يكْرَهُ الخروج فقال رجالٌ من المسلمين ممّن اكرم الله بالشهادة يوم أُحُد وغيره ممّن كان فاتهُ بدر يرسول الله اخرج بنا الي اعدائنا لا يرونَ انّا جبنّا عنهم وضَعُفْنا فقال عبد الله بن أُبَيّ يرسول الله أَقِمْ بالمدينة لا تخرُجْ اليهم فوالله مـا خرجنا منها الي عدوّ لنا قطُّ الا اصاب منّا ولا دَخَلَهـا علينا الا اصبْنا منـه فدَعْهم يرسول الله فان اقاموا اقاموا بشرّ محْبِس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيانُ بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جـاءوا * فلم يَزَل النـاسُ برسول الله صلعم الذين كان من امرهـم حُبُّ لقاء القوم حتي دخلـ رسول الله صلعم بيته فلبس لأْمَتَهُ وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو احد بني النَّجّـار فصلّي عليه رسول الله صلعم ثم خرج عليهم وقد ندم الناسُ وقالوا استكرهنا رسولَ الله صلعـم ولم يكن لنا ذلك * فلمّـا خرج عليهم رسول الله صلعم قالوا يرسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئتَ فاقعدْ صلّي الله عليك فقال رسول الله صلعم مـا ينبغي لنبيّ اذا لبس لأْمَتَهُ ان يَضَعَهـا حتي يقاتل فخرج رسول الله صلعـم في

الف من اصحابه + قال ابن هشام واستعمل ابن أُمّ مَكْتُوم على الصلاة بالناس ۞

انْخِزَالُ المُنَافِقِينَ

قال ابن اسحاق حتى اذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأُحُد انخَزَلَ عنه عبد الله
ابن أُبَيّ بثُلُث الناس وقال اطاعهم وعصاني ما نَدْري علامَ نقتل انفسنا هاهنا
ايها الناس فرجع بمن اتّبعه من قومه من اهل النفاق والرِّيَب واتبعهم عبد
الله بن عمرو بن حَرَام اخو بني سلمة يقول يا قوم أُذَكّركم الله ان تَخْذُلوا
قومَكم ونبيَّكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نَعْلَم انكم تقاتلون لما
أَسْلَمْناكم ولكنّا لا نرى انه يكون قتالٌ * قال فلمّا استعصَوْا عليه وأبَوْا الا الانصراف
عنهم قال ابعدَكم اللهُ اعداء الله فسيغْني الله عنكم نبيّه + قال ابن هشام وذكر
غير زياد عن محمد بن اسحاق عن الزهري ان الانصار يوم أُحُد قالوا لرسول الله
صلعم يا رسول الله الا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم *
قال زياد حدثني محمد بن اسحاق قال ومضى رسول الله صلعم حتى سلك في
حرّة بني حارثة فذَبّ فرسٌ بذنبه فاصاب كُلّابَ سيفٍ فاستلّه + قال ابن هشام
ويقال كِلَابَ سيف * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم وكان يحبّ الفالَ ولا
يعتافُ لصاحب السيف شِمْ سيفَك فاني ارى السيوف ستُسَلّ اليوم ثم قال رسول
الله صلعم لاصحابه مَنْ رجلٌ يخرج بنا على القوم مِنْ كَثَبٍ اي من قُرْبٍ من
طريق لا يمرّ بنا عليهم فقال ابو حيثمة اخو بني حارثة بن الحارث انا يا رسول الله
فنفذ به في حرّة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لِمِرْبَع بن قَيْظِيّ
وكان رجلًا منافقًا ضرير البَصَر فلمّا سمع حِسّ رسول الله صلعم ومن معه من
المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنتَ رسول الله فاني لا أُحِلّ لك

ان تدخلَ حائطي وقد ذُكِرَ لي انه اخذ حفنةً من تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيبُ بها غيرك يا محمد لضربتُ بها وجهك فابتدرَهُ القومُ ليقتلوه فقال رسول الله صلعم لا تقتلوه فهذا الاعمي اعمي القلب اعمي البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نَهْي رسول الله صلعم عنه فضربه بالقوس في راسه فشَجَّهُ ۞

نزول رسول الله صلعم بالشِّعب وتعبيتهُ للقتال

قال ومضي رسول الله صلعم حتي نزل الشعبَ من أُحُد في عُدْوة الوادي الي الجبل فجعل ظهرهُ وعسكره الي أُحُد وقال لا يقاتلنَّ أحدٌ منكم حتي نامره بالقتال وقد سَرَّحَتْ قريش الظهر والكُراع في زروع كانت بالصَّمْغة من قَنَاة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهي رسول الله صلعم عن القتال اتُرعي زروعُ بني قَيْلَةَ ولما نُضارِبْ وتَعَبَّي رسول الله صلعم للقتال وهو في سبعماية رجل* وامّر علي الرُّماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو مُعلِمٌ يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلًا فقال انْضِحِ الخيل عنّا بالنَّبْل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثْبُتْ مكانك لا نُؤتَيَنَّ من قبلك وظاهَرَ رسول الله صلعم بين درعين ودفع اللواء الي مصعب بن عمير اخي بني عبد الدار+ قال ابن هشام واجاز رسول الله صلعم يومئذ سَمُرة بن جُنْدُب الفزاري ورافع بن خَديج اخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردّهما فقيل له يا رسول الله ان رافعًا رامٍ فأجازه فلمّا اجاز رافعًا قيل له يا رسول الله فان سمرة يصرعُ رافعًا فاجازه وردّ رسول الله صلعم أُسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطّاب وزَيْد بن ثابت احد بني مالك بن النجار والبراء بن عازب احد بني حارثة وعمرو بن حَزْم احد

بني مالك بن النجار واُسَيْد بن ظُهَيْر احد بني حارثة ثم اجازهم يوم الخندق وهم ابناء خمس عشرة سنة * قال ابن اسحاق وتَعبّأتْ قريش وهم ثلاثة الاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنّبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلي ميسرتها عكرمة بن ابي جهل ❊

أَمْرُ ابي دُجَانَةَ

وقال رسول الله صلعم من ياخذُ هذا السيف بحقّه فقام اليه رجالٌ فأَمْسَكَه عنهم حتي قام اليه ابو دُجانة سِمَاكُ بن خَرَشَةَ اخو بني ساعدة فقال وما حَقُّه يا رسول الله قال ان تَضْرِبَ به في العدوّ حتي يَنْحَنِيَ قال انا آخُذُه يا رسول الله بحقّه فأَعْطاه اياه وكان ابو دجانة رجلًا شُجَاعًا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم بعِصَابَةٍ له حمراء فاعتَصَبَ بها علم الناسُ انه سيقاتل * فلمّا اخذ السيف من يد رسول الله صلعم اخرج عصابته تلك فعَصَبَ بها راسَهُ ثم جعل يتبختَرُ بين الصفّين * قال ابن اسحاق فحدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم مولي عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلعم حين راي ابا دجانة يتبختر انها لمِشيةٌ يُبغِضُها الله الا في مثل هذا المَوْطِنِ ❊

أَمْرُ ابي عامر الفاسق

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان ابا عامر عبد عمرو بن صَيْفي ابن مالك بن النعمان احد بني ضُبَيْعة وقد كان خرج حين خرج الي مكة مباعدًا لرسول الله صلعم معه خمسون غلامًا من الاوس وبعض الناس كان يقول كانوا خمسة عشر رجلًا وكان يَعِدُ قريشًا ان لو قد لقي قومَهُ لم يختلف عليه منهم رجلان فلمّا التقي الناسُ كان اول من لَقِيَهم ابو عامر في الاحابيش وعبدانُ

اهل مكة فنادي يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عيناً يا فاسقُ وكان ابو عامر يُسَمَّي في الجاهلية الراهب فسمّاه رسول الله صلعم الفاسقَ فلمّا سمع ردَّهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شرٌّ ثم قاتلهم قتالاً شديداً ثم راضخهم بالحجارة * قال ابن اسحاق وقد قال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يُحَرِّضهم بذلك علي القتال يا بني عبد الدار انكم قد وَلِيتُم لواءنا يومَ بدر فاصابنا ما قد رايتم وانّما يُوتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فامّا ان تَكْفُونا لواءنا وامّا ان تُخَلّوا بيننا وبينه فنَكْفيكموه فهَمّوا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلّم اليك لواءنا ستَعْلَمَ غداً اذا التَقَيْنا كيف نَصْنَعُ وذلك اراد ابو سفيان فلمّا التقي الناس ودنا بعضُهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأَخَذْنَ الدُّفوفَ يَضربن بها خَلْفَ الرجال ويُحَرِّضْنَهم فقالت هند فيما تقول

وَيْهًا بني عبد الدارْ   وَيْهًا حُماةَ الأَدْبارْ   ضَرْبًا بكلّ بَتّارْ

وتقول

ان تُقْبِلوا نُعانِقْ   ونَفْرِشِ النَّمارِقْ

او تُدْبِروا نُفارِقْ   فِراقَ غَيْرِ وامِقْ

وكان شِعارُ اصحاب رسول الله عم يوم أُحُد أَمِتْ أَمِتْ فيما قال ابن هشام ۞

تَمامُ قِصّةِ ابي دُجانَةَ

قال ابن اسحاق فاقتتل الناس حتي حَمِيَت الحربُ وقاتل ابو دجانة حتي أَمْعَنَ في الناس + قال ابن هشام حدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العَوّام قال وجدتُّ في نفسي حين سالتُ رسول الله صلعم السيفَ فمنعنيه واعطاه ابا دُجانة وقلتُ انا ابن عَمّته صفيّة ومن قريش وقد قُمْتُ اليه فسالتُه ايّاه قَبْلَه

فأعطاه اياه وتركني والله لانظرنّ ما يصنعُ فأتبعته فأخرج عصابةً له حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرجَ ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصّب بها فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسّفح لدي النّخيل
الّا اقوم الدهر في الكيّول أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام ويروي في الكبول * قال فجعل لا يلقي احدًا الا قتله وكان في المشركين رجلٌ لا يدَعُ لنا جريحًا الّا ذفّف عليه فجعل كلٌّ واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوتُ الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشركُ ابا دجانة فالتقاه بدرقته فعضّتْ بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايتُهُ قد حمل السيف على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلتُ الله ورسوله اعلم * قال ابن اسحاق وقال ابو دجانة رايتُ انسانًا يخمش الناس خمشًا شديدًا فصمدتُّ له فلمّا حملتُ عليه السيفَ ولولَ فاذا امراةٌ فاكرمتُ سيفَ رسول الله صلعم ان أضرِبَ به امراةً ۞

مقتل حمزة سيد الشهداء

قال وقاتل حمزة بن عبد المطّلب حتى قتلَ ارطاةَ بن عبد شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مرّ به سباع بن عبد العزّي الغبشاني وكان يكني بابي نيار فقال له حمزةُ هلمّ اليّ يابن مقطّعة البظور وكانت امه أمّ انمار مولاة شريف بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختّانةً بمكة فلمّا التقيا ضربه حمزة فقتله * قال وحشيّ غلامُ جبير بن مطعم

والله اني لانظر الي حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئاً مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكانما اخطأ راسه وهززت حربتي حتي اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتي خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع وامهلته حتي اذا مات جيت فاخذت حربتي ثم تنحيت الي العسكر ولم تكن لي بشيء حاجة غيره * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن الفضل بن عياش بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي بن الخيار اخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية ابن ابي سفيان فادربنا مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص وكان وحشي مولي جبير بن مطعم قد سكنها واقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان ناتي وحشيا فنساله عن قتل حمزة كيف قتله قال قلت له ان شيت قال فخرجنا نسال عنه بحمص فقال لنا رجل ونحن نسال عنه انكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمر فان تجداه صاحيا تجدا رجلا عربيا وتجدا عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شيتما من حديث تسالانه عنه وان تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه * قال فخرجنا نمشي حتي جيناه فاذا هو بفناء داره علي طنفسة له واذا شيخ كبير مثل البغاث * قال ابن هشام مثل البغاثة وهي ضرب من الطير * قال فاذا هو صاح لا باس له قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع راسه الي عبيد الله بن عدي فقال ابن لعدي بن الخيار انت قال نعم قال اما والله ما رايتك منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك بذي طوي فاني ناولتكها وهي علي بعيرها اخذتك بعرضك فلمعت لي

قدماك حين رفعتُك اليها فوالله ما هو الا ان وقفتَ عليّ فعرفتُهما قال فجلسنا
اليه فقلنا جيناك لتُحَدّثنا عن قتلك حمزة كيف قتلتَهُ فقال اما اني سأُحَدّثكما
كما حدّثتُ رسولَ الله صلعم حين سالني عن ذلك كنتُ غُلامًا لجُبَير بن مطعم
وكان عمّه طُعيمَة بن عدي قد أُصيب يوم بدر فلمّا سارت قريش الي أُحُد قال لي
جبير ان قتلتَ حمزةَ عمَّ محمّد بعمّي فانتَ عتيق قال فخرجتُ مع الناس وكنت
رجلًا حبشيًّا اقْذفُ بالحربة قذفَ الحبشة قلَّ ما اُخطي بها شيئًا فلمّا التَقي
الناسُ خرجتُ انظُرُ حمزة واتبصَّرُه حتي رايته في عُرض الناس مثل الجمل الاورق
يهُدُّ الناسَ بسيفه هدًّا ما يقوم له شيءٌ فوالله اني لاتهيّأ له اريده واستترُ منه
بشجرة او حجر ليدنوَ منّي اذ تقدّمني اليه سِباعُ بن عبد العزي فلمّا راه حمزة
قال له هلم اليَّ يـا ابن مقطّعة البظور قال فضربه ضربة كانما اخطأَ راسَهُ قال
وهززتُ حربتي حتي اذا رضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعتْ في ثُنّته حتي خرجتْ
من بين رجليْه وذهب لينُوءَ نحوي فغُلبَ وتركتُه واياها حتي مات ثم اتيتُه
فاخذتُ حربتي ثم رجعتُ الي العسكر فقعدتُ فيه ولم يكن لي بغيره حاجةٌ انما
قتلتُه لاعتِقَ فلمّا قدمتُ مكة اعتِقتُ ثم اقمتُ حتي اذا افتتح رسول الله صلعم
مكة هربتُ الي الطايف فكنتُ بها فلمّا خرج وفدُ الطايف الي رسول الله عم
ليُسلموا تعيّتْ عليَّ المذاهبُ فقلتُ الحقُ بالشام او اليمن او ببعض البلاد فوالله
اني لفي ذلك من همّي اذ قال لي رجلٌ ويحك انه والله لا يقْتُل احدًا من النـاس
دخل في دينه وتشهّد شهادته فلمّا قال لي ذلك خرجت حتي قدمتُ علي رسول
الله صلعم المدينة فلم يرعه الّا بي قايمًا علي راسه اتشهّدُ شهادة الحقّ فلمّا راني
قال اوَحْشيٌّ قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فحدّثني كيف قتلتَ حمزة قال

فحدّثته كما حدّثتكما فلمّا فرغتُ من حديثي قال ويْحك غيّبْ عنّي وجهك فلا أرينّك قال فكنت اتنكّبُ رسول الله صلعم حيث كان لئلّا يراني حتي قبضه الله صلعم فلمّا خرج المسلمون الي مُسَيْلمة الكذّاب صاحب اليمامة خرجتُ معهم واخذت حربتي التي قتلتُ بها حمزة فلما التقي الناس رايت مسيلمة الكذاب قايماً في يده السيف وما اعرفه فتهيّاتُ له وتهيّا له رجل من الانصار من الناحية الاخري كلانا يريده فهززتُ حربتي حتي اذا رضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعَتْ فيه وشدّ عليه الانصاريّ فضربه بالسيف فربّك اعلم ايّنا قتله فانْ كنتُ قتلتُه فقد قتلتُ خير الناس بعد رسول الله صلعم وقد قتلتُ شرّ الناس * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر ابن الخطّاب وكان قد شهد اليمامة قال سمعتُ يوميذ صارخًا يقول قتله العبْدُ الاسودُ * قال ابن هشام فبلغني ان وحشيًّا لم يزل يُحَدّ في الخمر حتي خُلِعَ من الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمتُ ان الله تعالي لم يكن ليَدَعَ قاتلَ حمزة *

مقتل مصعب بن عمير

قال ابن اسحاق وقاتَلَ مصعب بن عمير دون رسول الله صلعم حتي قُتل وكان الذي قتله ابن قَمِئَةَ اللّيثي وهو يظنّ انه رسول الله صلعم فرجع الي قريش فقال قتلتُ محمّداً فلمّا قُتل مصعب اعطي رسول الله صلعم اللواء عليّ بن ابي طالب وقاتل عليّ ابن ابي طالب ورجال من المسلمين * قال ابن هشام وحدثني مسْلمة بن علْقمة المازني قال لمّا اشتدّ القتال يوم أُحُد جلس رسول الله صلعم تحت راية الانصار وارسل رسول الله صلعم الي عليّ بن ابي طالب رضوانُ الله عليه أنْ قدِّم الرايَةَ فتقدّم عليّ فقال انا ابو القَصْم ويقال ابو القُصَم فيما قال ابن هشام فناداه ابو سعد بن

ابي طلحة وهو صاحب لواء المشركين أَنْ هل لك يابا القُصَم في البَراز من حاجة
قال نعم فبرزا بين الصَّفَّين فاختلفا ضربتَين فضربه عليٌّ فصَرَعَه ثم انصرف عنه
ولم يُجْهِزْ عليه فقال له اصحابه افلا أجهزتَ عليه فقال انه استقبلني بعورته
فعطفَتْني عنه الرَّحِمُ وعرفتُ ان الله قد قتله ويقال ان ابا سعد بن ابي طلحة
خرج بين الصَّفَّين فنادي انا قاصمٌ مَنْ يبارز برازًا فلم يخرجْ اليه احدٌ
فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قَتْلاكم في الجنَّة وان قَتْلانا في النار كذبتم
واللات لو تَعْلَمون ذلك حقًّا لخرج اليَّ بعضُكم فخرج اليه عليُّ بن ابي طالب فاختلفا
ضربتَين فضربه عليٌّ رضوان الله عليه فقتله * قال ابن اسحاق قتل ابا سعد بن
ابي طلحة سعدُ بن ابي وقّاص ☼

شأنُ عاصم بن ثابت

قال وقاتل عاصم بن ثابت بن ابي الأقْلَح فقتل مسافعَ بن طلحة واخاه الجُلَاس
ابن طلحة كلاهما يُشعره سهمًا فياتي أمَّه سُلَافَةَ فيضعُ راسه في حجرها فتقول يا
بُنَيَّ مَن اصابك فيقول سمعتُ رجلًا حين رماني وهو يقول خُذْها وانا ابن ابي
الاقلح فنذرَتْ إنْ امكَنَها اللهُ من راس عاصم أَنْ تَشْرَبَ فيه الخَمْرَ وكان عاصم
قد عاهد اللهَ ان لا يَمَسّ مشركًا ابدًا ولا يمسّهُ * وقال عثمان بن ابي طلحة
يومئذ وهو يحمل لواء المشركين

ان علي اهل اللواء حقًّا   أَنْ يَخْضِبوا الصَّعْدَةَ او تَنْدَقّا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ☼

شأنُ حَنْظَلَةَ غسيل الملايكة

قال والتقي حنظلة بن ابي عامر الغسيل وابو سفيان فلمّا استعْلاه حنظلة رآه

شَدَّادُ بن الاسود وهو ابن شَعُوب وقد علا ابا سفيان فضربه شداد فقتله فقال
رسول الله صلعم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسّله الملايكة فسالوا اهله ما
شانه فسُئِلَتْ صاحبتُهُ عنه فقالت خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة + قال
ابن هشام ويقال الهَائِعَة وجاء في الحديث خير الناس رجل مُمْسِكٌ بعِنان فَرَسِهِ
اذا سمع هَيْعَةً طار اليها وقال الطِّرِمَّاح بن حكيم الطاءي والطرماح الطويل
من الرجال

انا ابنُ حُماة المجْد من آل مالك   اذا جَعَلَتْ خُورُ الرجال تَهِيعُ

قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم لذلك غَسَّلَتْه الملايكة * وقال شَدَّاد بن
الاسود في قَتْله حَنْظَلَةَ

لَأَحْمِيَنَّ صاحبي ونفسي   بطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعاع الشمس

وقال ابو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَه ذلك اليوم ومُعَاوَنَةَ ابن شَعُوب
ايّاه على حنظلة

ولو شيتُ نَجَّتْني كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ   ولم أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لابن شَعُوب
وما زال مُهْري مَزْجَرَ الكَلْبِ منهمُ   لَدُنْ غُدْوَةٍ حتي دَنَتْ لغُرُوبُ
أُقاتِلُهم وأَدَّعِي بـآلِ غـالبٍ   وادفعُهم عنّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ
فَبَكِّي ولا تَرْعَي مَقَالَةَ عاذلٍ   ولا تَسْأَمِي من عَبْرَةٍ ونَحِيبِ
اباكِ واخوانًا له قد تتابعوا   وحُقَّ لهم من عبرة بنَصِيبِ
وسَلَّي الذي قد كان في النفس انّني   قتلتُ من النَّجّار كُلَّ نجيبِ
ومن هاشمٍ قَرْمًا كريمًا ومُصْعَبًا   وكان لَدَي الهيجاء غيرَ هَيُوبِ
ولو انّني لم اشفِ نفسي منهمُ   لكانت شَجًي في القَلْب ذاتَ نُدُوبِ

فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم   بهم خدب من معطب وكئيب

اصابهم من لم يكن لدماءهم   كفاء ولا في خطة بضريب

فاجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم   ولست لزور قلته بمصيب

اتعجب ان اقصدت حمزة منهم   نجيبا وقد سميته بنجيب

الم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه   وشيبة والحجاج وابن حبيب

غداة دعا العاصي عليا فراعه   بضربة عضب بله بخضيب

قال ابن اسحاق وقال ابن شعوب يذكر يده عند ابي سفيان فيما دفع عنه

لولا دفاعي يابن حرب ومشهدي   لالفيت يوم النعف غير مجيب

ولولا مكري المهر بالنعف قرقرت   ضباع عليه او ضراء كليب

قال ابن هشام قوله عليه او ضراء عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال الحارث بن هشام يجيب ابا سفيان

انك لو عاينت ما كان منهم   لابت بقلب ما بقيت نخيب

لدي صحن بدر او اقمت نوائحا   عليك ولم تحفل مصاب حبيب

جزيتهم يوما ببدر كمثله   على سابح ذي ميعة وشبيب

قال ابن هشام انما اجاب الحارث بن هشام ابا سفيان بن حرب لانه ظن انه عرض به في قوله

وما زال مهري مزجر الكلب منهم   لغرار الحارث يوم بدر *

قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها ۞

الابتلاء بعد النصر

قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير انه قال والله لقد رايتني انظُر الي خَدَم هند بنت عتبة وصواحبها مُشَمّرات هوارب ما دون أَخْذهنّ قليلٌ ولا كثير اذ مالت الرّماة الي العسكر حين كَشَفْنا القوم عنه وخَلّوْا ظهورنا للخَيْل فأُتينا من خلفنا وصَرَخ صارخٌ الا انّ محمّداً قد قُتل فانكَفأنا وانكَفأ علينا القومُ بعد ان أَصَبْنا اصحاب اللواء حتي ما يدنو منه أَحَدٌ من القوم * قال ابن هشام الصارخ إِزْبُ العَقَبَة يعني الشيطان * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعًا حتي اخذَتْه عَمْرة بنت علقمة الحارثية فرفعتْه لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صُؤاب غلام لبني ابي طلحة حبشيّ وكان آخر من اخذه منهم فقاتل به حتى قُطعت يداه ثم برَكَ عليه يقاتل واخذ اللـواء بصَدْره وعنقه حتي قُتل عليه وهو يقول اللهم هل اعزرْت يقول اعذَرْتُ فقال حسان بن ثابت في ذلك

فَخَرْتم باللـواء وشَـرُّ فخـرٍ ... لـواءٌ حـين رُدَّ الي صُـؤابِ

جَعَلْتم فَخْرَكم فيه لعبدٍ ... والأمِ مَنْ يطأُ عفَرَ التّراب

ظننتم والسفيهُ له ظنونٌ ... وما إِن ذاك من امر الصّواب

بانّ جِلادنا يوم التقينـا ... بمكّة بيعكم حُمْرَ العِياب

أَقَرَّ العين أن عُصبتْ يداه ... وما إِن تُعصَبان علي خِضاب

قال ابن هشام آخرها بيتًا يُروي لابي خِراش الهُذَلي انشدنيه له خَلَفٌ الأحمر

اقَرَّ العين ان عُصبت يداه ... وما ان تعصبان علي خضاب

في ابيات له يعني امراته في غير حديث أُحُد وتُروَي الابيات ايضًا لمَعْقِل بن

خُوَيْلد الهذلي * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في شان عمرة بنت علقمة ورفعها اللواء

اذا عَضَلٌ سِيقَتْ الينا كانّها　　جَدايةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الحَوَاجِبِ

أَقَمْنا لهم طَعْنًا مُبِيرًا مُنَكِّلًا　　وحُزْناهُم بالضَّرْبِ من كلِّ جانبِ

فلولا لواءُ الحارثيّة اصبحوا　　يُباعون في الاسواق بيعَ الجَلَايبِ

قال ابن هشام وهذه الابيات في ابيات له *

ما لَقِيَ رسولَ الله صلعم يومَ أُحُدٍ

قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدوّ وكان يوم بلاء وتمحيص اكرمَ الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتي خَلَصَ العدوّ الي رسول الله صلعم فدُثَّ بالحجارة حتي وقع لشقّه فأُصيبتْ رَباعِيَتُه وشُجَّ في وَجْهه وكُلِمَتْ شَفَتُه وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقّاص * قال ابن اسحاق فحدثني حُمَيْد الطويل عن انس بن مالك قال كُسرت رباعيةُ النبي صلعم يوم اُحُدٍ وشُجَّ في وجهه فجعل الدمُ يسيل علي وجهه وجعل يمسح الدمَ وهو يقول كيف يُفْلِح قومٌ خضبوا وَجْهَ نبيّهم وهو يدعوهم الي ربّهم فانزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الامر شيءٌ او يتوب عليهم او يعذّبهم فانهم ظالمون * قال ابن هشام وذكر رُبَيْح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخُدْري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقّاص رمي رسول الله صلعم يومئذ فكسر رباعيتَه اليمني السفلي وجَرَحَ شَفَتَه السفلي وأنّ عبد الله بن شهاب الزهري شَجّه في جَبْهته وأنّ ابن قَمِئَة جرح وَجْنَتَه فدخلتْ حَلْقَتان من حَلَقِ المِغْفَر في وَجْنَته ووقع رسول الله

صلعم في حفرة من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن ابي طالب بيد رسول الله صلعم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتي استوي قايما ومص مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلعم ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من مس دمي دمه لم تصبه النار وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي ان النبي صلعم قال من احب ان ينظر الي شهيد يمشي علي الارض فلينظر الي طلحة بن عبيد الله وذكر عبد العزيز بن محمد عن اسحاق بن يحيي بن طلحة عن عيسي بن طلحة عن عايشة عن ابي بكر الصديق ان ابا عبيدة ابن الجراح نزع احدي الحلقتين من وجه رسول الله صلعم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخري فسقطت ثنيته الاخري فكان ساقط الثنيتين * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت لعتبة بن ابي وقاص

اذا الله جازي معشرا بفعالهم　　وبضرهم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربي يا عتيب بن مالك　　ولقاك قبل الموت احدي الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا　　فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي　　تصير اليه عند احدي البوايق

قال ابن هشام تركنا منها بيتين اقذع فيهما * قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلعم حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلعم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتي كان اخرهم زياد او عمارة فقاتل حتي اثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه

فقال رسول الله صلعم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلعم ۞

قصة ام عمارة

قال ابن هشام وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فذكر سعيد بن ابي زيد الانصاري ان امر سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على ام عمارة فقلت لها يا خالة اخبريني خبرك فقالت خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الي رسول الله صلعم وهو في اصحابه والدولة والربح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الي رسول الله صلعم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتي خلصت الجراح الي قالت فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت من اصابك بهذا قالت ابن قمئة اقماه الله لما ولي الناس عن رسول الله صلعم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت مع رسول الله صلعم فضربني هذه الضربة ولقد على ذلك ضربته ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان ۞

النفر الذين قاموا دون رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق وترس دون رسول الله صلعم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتي كثر فيه النبل ورمي سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلعم قال سعد فلقد رايته يناولني النبل وهو يقول ارم فداك ابي وامي حتي انه ليناولني السهم ما له من نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلعم رمي عن قوسه حتي اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة بن

النعمان حتي وقعتْ علي وَجْنَته قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلعم رَدَّها بيده فكانت احسنَ عينيْه واَحَدَّها ۞

شأن أَنَس بن النَّضْر

قال ابن اسحاق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع اخو بني عدي بن النَّجّار قال انتهي انس بن النضر عَمّ انس بن مالك الي عمر بن الخَطّاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد اَلْقَوا بايديهم فقال ما يُجلسكم قالوا قُتِلَ رسول الله صلعم قال فما تصنعون بالحياة بعده قُوموا فموتوا علي ما مات عليه رسول الله صلعم ثم استقبل القومَ فقاتل حتي قُتِلَ وبه سُمِّيَ انس ابن مالك * فحدثني حُمَيْد الطويل عن انس بن مالك قال لقد وَجَدْنا بأَنَس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه الا اُخْتُه عرفتْه ببَنانه * قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أُصيب فُوه يومئذ فهُتِمَ وجُرِحَ عشرين جراحة او اكثر اصابه بعضُها في رجله فعَرِجَ ۞

أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ رسولَ الله صلعم

قال ابن اسحاق وكان اول من عرف رسول الله صلعم بعد الهزيمة وقول الناس قُتِلَ رسول الله صلعم كما ذكر لي ابن شهاب الزُّهْري كعب بن مالك قال عرفتُ عينيْه تَزْهَران من تحت المِغْفَر فناديتُ باَعْلَي صوتي يا معشر المسلمين اَبْشِروا هذا رسول الله صلعم فاشار اِلَيَّ رسول الله صلعم اَنْ اَنْصِتْ * قال ابن اسحاق فلمّا عرف المسلمون رسول الله صلعم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العَوّام رضوان الله عليهم والحارث بن الصِّمَّة ورهطٌ من المسلمين ۞

مَقْتَلُ أُبَيِّ بن خَلَف وشأنه

قال فلمّا اسند رسول الله عم في الشعب ادركه أُبَيّ بن خَلَف وهو يقول اين محمّد لا نَجَوْتُ ان نجوتَ فقال القومُ يرسول الله ايَعْطِف عليه رجلٌ منّا فقال رسول الله صلعم دَعُوه فلمّا دنا تناول رسول الله صلعم الحربة من الحارث بن الصمّة يقول بعض القوم فيما ذكر لي فلمّا اخذها رسول الله صلعم منه انتفض بها انتفاضةً تطايرنا عنه تطايُرَ الشَّعْراء على ظهر البعير اذا انتفض بها + قال ابن هشام الشَّعْراء ذُباب له لَدْغٌ * ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنةً تَدَأْدَأَ بها عن فرسه مرارًا + قال ابن هشام تَدَأْدَأَ يقول تقلَّبَ عن فرسه فجعل يتَرَجْرَجُ * قال ابن اسحاق وكان أُبَيّ بن خلف كما حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يَلْقَى رسول الله صلعم بمكة فيقول يا محمد ان عندي العَوْذَ فرسًا أَعلفه كلَّ يوم فَرَقًا من ذُرّة اقتلُك عليه فيقول رسول الله صلعم بل انا اقتلُك ان شاء الله فلمّا رجع الى قريش وقد خَدَشَه في عنقه خَدْشًا غير كبير فاحتَقَنَ الدمُ قال قتلني والله محمّدٌ قالوا له ذهب والله فؤادُك والله إِن بك باسٌ قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بَصَقَ عليَّ لقَتَلَني فمات عدوُّ الله بسَرِفَ وهم قافلون به الى مكة * قال ابن اسحاق وقال حسّان بن ثابت في ذلك

لقد وَرِثَ الضَّلالَةَ عن ابيه ... أُبَيٌّ يومَ بارَزَه الرسولُ

أَتَيْتَ اليه تحمِلُ رِمَّ عَظْمٍ ... وتوعِدُه وانت به جهولُ

وقد قتلتْ بنو النَّجّار منكم ... اميّةَ ان يَغُوثُ يا عقيلُ

وتَبَّ ابنا ربيعة اذ اطاعا ... ابا جهلٍ لأُمِّهما الهَبولُ

وأَفْلَتَ حارثٌ لمّا شغلنا ... باسر القوم أُسرتُه قليلُ

قال ابن هشام أُسرته قبيلته * وقال حسّان بن ثابت ايضا في ذلك

أَلَا مَنْ مبلِغٌ عنّي أُبيًّا   لقد أُلقِيتَ في سُحْقِ السعيرِ
تمنّي بالضلالة من بعيد   وتُقْسِمُ ان قدَرتَ مع النُذُورِ
تمنّيك الأَمانيّ من بعيد   وقولُ الكفر يرجع في غُرورِ
فقد لاقتك طعنةُ ذي حِفاظٍ   كريمِ البيت ليس بذي فُجُورِ
له فضلٌ على الاحياء طرًّا   اذا نابت مُلمّاتُ الامُورِ ❁

انْتِهاءُ رسول الله صلعم الى الشِّعْب

قال فلمّا انتهى رسول الله صلعم الى فم الشعب خرج عليٌّ بن ابي طالب حتى ملأ دَرَقَتَه من المِهْراس فجاء به الى رسول الله صلعم ليَشْرَبَ منه فوجد له ريحًا فعافَه فلم يشربْ منه وغسل عن وجهه الدَمَ وصَبَّ على راسه وهو يقول اشتدّ غضبُ الله على مَن دَمَّى وجْهَ نبيّه قال فحدثني صالح بن كَيْسان عمّن حدّثه عن سعد بن ابي وقاص انه كان يقول والله ما حَرَصْتُ على قَتْلِ رجل قط كحِرْصي على قتل عتبة بن ابي وقّاص وإنْ كان ما علمتُ لَسَيِّئَ الخُلُقِ مبغَّضًا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلعم اشتدّ غضبُ الله على من دَمَّى وجه رسوله * قال ابن اسحاق فبينَا رسول الله صلعم في الشعب معه اوليك النفر من اصحابه اذ عَلَتْ عاليةٌ من قريش الجَبَلَ * قال ابن هشام كان على تلك الخيل خالد بن الوليد * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم اللهمّ انه لا ينبغي لهم ان يعلُونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهطٌ معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل ونَهَضَ رسول الله صلعم الى صخْرة من الجبل ليَعْلُوَها وقد كان بَدَّنَ رسول الله صلعم وظاهَرَ بين دِرْعَيْن فلمّا ذهب ليَنْهَضَ صلعم لم يستطعْ فجلس تحته طلحةُ

ابن عبيد الله فنهض به حتي استوَي عليها فقال رسول الله صلعم كما حدثني
يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير
قال سمعتُ رسول الله صلعم يوميذ يقول أَوْجَبَ طلحةُ حين صنع برسول الله ما
صنع + قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
لم يبلُغ الدَّرَجَةَ المبنيّةَ في الشعب قال ابن هشام وذكر عمر مولي غُفْرة ان النبي
صلعم صَلَّي الظُّهْرَ يوم أُحُد قاعدًا من الجراح التي اصابَتْه وصَلَّي المسلمون خلفه
قُعُودًا * قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلعم حتي
انتهي بعضُهم الي المُنَقَّي دون الأَعْوَص ۞

مَقْتَلُ اليَمَان ابي حُذَيْفَةَ وثابت بن وَقَش

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لمّا خرج
رسول الله صلعم الي أُحد رُفِعَ حُسَيْلُ بن جابر وهو اليمان ابو حُذَيفة بن اليمان
وثابتُ بن وَقَش في الآطام مع النساء والصبيان فقال احدُهما لصاحبه وهما شيخان
كبيران لا ابا لك ما تَنْتَظر فوالله ما بَقِيَ لواحد منّا من عمره الّا ظِمْءُ حِمَارٍ
انما نحن هامةٌ اليومَ او غدًا افلا ناخذ اسيافنا ثم نَلْحَقَ برسول الله صلعم
لعلّ الله يَرْزُقنا شهادةً مع رسول الله صلعم فأَخَذَا اسيافهما ثم خرجا حتي دخلا
في الناس ولم يُعْلَم بهما فامّا ثابت بن وقش فقتله المشركون واما حُسَيْل بن
جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حُذَيْفَةُ ابي قالوا
والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغْفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فأَرادَ رسول
الله صلعم ان يَدِيَهُ فتَصَدَّقَ حذيفةُ بِدِيَتِه علي المسلمين فزاده ذلك عند رسول
الله صلعم خيرًا * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رجلًا منهم

كان يدعا حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب اصابته جراحة يوم أحد فأتي به الي دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه اهل الدار فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء أبشر يابن حاطب بالجنّة قال وكان حاطب شيخًا قد عشا في الجاهلية فنجم يوميذ نفاقه فقال بأيّ شيء تبشرونه بجنّة من حرمل غررتم والله هذا الغلام من نفسه ۞

مقتل قزمان

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل أتيّ لا يدري ممّن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلعم يقول اذا ذكر له انه لمن اهل النار قال فلمّا كان يوم أحد قاتل قتالًا شديدًا فقتل وحده ثمانية او سبعة من المشركين وكان ذا بأس فاثبتته الجراحة فاحتمل الي دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بما ذا أبشر فوالله ان قاتلت الّا عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت * قال فلمّا اشتدّت عليه جراحته اخذ سهمًا من كنانته فقتل به نفسه ۞

قتل مخيريق

قال ابن اسحاق وكان ممّن قتل يوم أحد مخيريق وكان احد بني ثعلبة بن الفطيون قال لمّا كان يوم أحد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم انّ نصر محمد عليكم لحقّ قالوا انّ اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فأخذ سيفه وعدّته وقال ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء ثم غدا الي رسول الله صلعم فقاتل معه حتي قتل فقال رسول الله صلعم فيما بلغنا مخيريق خير يهود ۞

أَمْرُ الحارث بن سُوَيْد بن صامت

قال ابن اسحاق وكان الحارث بن سُوَيْد بن صامت منافقًا فخرج يوم أُحُد مع
المسلمين فلمّا التقي الناس عدا علي المجذَّر بن ذياد البَلَوي وقيس بن زيد احد
بني ضبيعة فقتلهما ثم لحق بمكة بقريش وكان رسول الله صلعم فيما يذكرون
قد امر عمر بن الخطاب بقَتْله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الي اخيه
الجُلَاس بن سُوَيْد يطْلُبُ التوبةَ ليرجع الي قومه فأنْزل الله تعالي فيه فيما بلغني
عن ابن عباس كيف يهدي الله قومًا كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حقٌّ
وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الي اخر القصّة + قال ابن هشام
حدثني من اثقُ به من اهل العلم ان الحارث بن سويد قتل المجذَّر بن ذياد ولم
يقتل قَيْسَ بن زيد والدليل علي ذلك ان ابن اسحاق لم يذْكرْه في قَتْلَي أُحُد وانما
قَتَلَ المجذَّر لان المجذَّر كان قتل اباه سُوَيْدًا في بعض الحروب التي كانت بين الاوس
والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضي من هذا الكتاب فبينا رسول الله صلعم
في نفر من اصحابه اذ خرج الحارث بن سويد من بعض حَوَايط المدينة وعليه
ثوبان مُضَرَّجان فأمر به رسول الله صلعم عثمان بن عَفَّان فضرب عنقه ويقال
بعض الانصار * قال ابن اسحاق قَتَلَ سُوَيْدَ بن صامت معاذُ ابن عفراء غيلةً في
غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بُعاث ☼

امر أُصَيْرِم

قال ابن اسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن
ابي سفيان مولي ابن ابي احمد عن ابي هريرة قال كان يقول حدّثوني عن رجل
دخل الجنّة لم يصَلّ قط فاذا لم يعرِفْه الناسُ سالوه من هو فيقول أُصَيْرِم من

بني عبد الأَشْهَل عمرو بن ثابت بن وَقَش قال الحصين فقلتُ لمحمود بن لبيد كيف كان شانُ الأُصَيْرِم قال كان يأبَى الاسلامَ علي قومه فلمّا كان يوم خرج رسول الله صلعم الي أُحُد بَدَا له في الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه فغَدَا حتي دخل في عُرْض الناس فقاتل حتي اثبتّته الجراحةُ قال فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذ هم به فقالوا والله ان هذا لَلأُصَيْرِمُ ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكرٌ لهذا الحديث فسالوه ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أَحَدَبٌ علي قومك ام رَغْبَةٌ في الاسلام قال بل رغبةٌ في الاسلام آمنتُ بالله وبرسوله واسلمتُ ثم اخذتُ سيفي فغَدَوْتُ مع رسول الله صلعم ثم قاتلت حتي اصابني ما اصابني ثم لم يلبَثْ ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلعم فقال انه لمن اهل الجنة ۞ مَقْتَلُ عمرو بن الجَمُوح

قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاقُ بن يسار عن اشياخ من بني سلمة ان عمرو ابن الجموح كان رجلًا أَعْرَجَ شديدَ العَرَج وكان له بنون اربعة مثلُ الأُسْد يشهدون مع رسول الله صلعم المشاهد فلمّا كان يوم أُحُد ارادوا حَبْسَه وقالوا له ان الله قد عَذَرَك فأَتَي رسول الله صلعم فقال ان بنيّ يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لأَرْجُو ان أَطَأَ بعرجتي هذه في الجنّة فقال رسول الله صلعم امّا انت فقد عَذَرَك الله فلا جِهَادَ عليك وقال لبنيه ما عليكم الّا تمنعوه لعلّ الله ان يرزُقَه شهادةً فخرج معه فقُتِلَ يوم أُحُد ۞

أَمْرُ هِنْدٍ والمُثْلَةُ بحَمْزَةَ رضى الله عنه

قال ابن اسحاق ووقعت هند بنت عُتْبة كما حدثني صالح بن كَيْسان والنسوةُ

اللاتي معها يمثّلن بالقتلي من اصحاب رسول الله صلعم يجدعن الآذان والانوف حتي اتّخذت هند من آذان الرجال وانفهم خدمًا وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وقرطتها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت علي صخرة مشرفة فصرخت باعلي صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري حتي ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت أثاثة بن عبّاد بن المطّلب فقالت

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقّاع عظيم الكفر
صبّحك الله غداة الفجر ملهاشميين الطوال الزهر
بكلّ قطّاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري فخضّبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشرّ نذر

قال ابن هشام تركنا منها ثلاثة ابيات اقذعت فيها * قال ابن اسحاق وقالت هند بنت عتبة ايضا

شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت بطنه عن الكبد
اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم اقداما عليكم كالاسد

قال ابن اسحاق فحدثني صالح بن كيسان انه حُدّث ان عمر بن الخطاب قال لحسّان يابن الفريعة * قال ابن هشام الفريعة بنت خالد بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج * لو سمعتَ ما تقول هند ورايتَ اشرها قايمةً علي صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعتْ بحمزة قال له حسّان والله اني لانظر الي الحربة تهوي وانا علي راس فارع يعني أطمه فقلت والله ان هذه لسلاحٌ ما هي بسلاح العرب وكانّها انما تهوي الي حمزة ولا ادري لكن أسمعني بعض قولها اكفيكموها قال فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان بن ثابت

أَشِرَتْ لَكاعِ وكان عادتُها لؤمًا اذا أَشِرَتْ مع الكُفْر

قال ابن هشام وهذا البيت في ابيات له تركناها وابياتًا ايضا له علي الدال وابياتًا ايضا اخر علي الذال لانه اقذع فيها

ما كان من ابي سفيان

قال ابن اسحاق وقد كان الحُلَيس بن زبّان اخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يوميذ سيّد الاحابيش قد مرّ بأبي سفيان وهو يضرب في شِدْق حمزة بن عبد المطلب بزجّ الرمح وهو يقول ذُقْ عُقَقُ فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه ما ترون لحمًا فقال ويحك اكتمها عنّي فانها كانت زلّة ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف أشرف علي الجبل ثم صرخ باعلي صوته انعمتْ فعالِ * ان الحربَ سجالٌ * يوم بيوم بدر اعلُ هُبَلْ * اي اظهرْ دينك فقال رسول الله صلعم قُمْ يا عمر فاجبه فقل الله اعلا واجلّ لا سواء قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار * فلمّا اجاب عمر ابا سفيان قال له ابو سفيان هَلُمّ اليّ يا عمر

فقال رسول الله صلعم لعمر ايتِهِ فانظُرْ ما شانُه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمّدًا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت اصدق عندي من ابن قميئة وابرّ لقول ابن قميئة لهم اني قتلتُ محمّدًا * قال ابن هشام واسم ابن قميئة عبد الله * قال ابن اسحاق ثم نادي ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثلٌ والله ما رضيتُ وما سخطتُ وما نهيتُ وما امرتُ ولمّا انصرف ابو سفيان ومن معه نادي إنّ موعدكم بدرٌ للعام القابل فقال رسول الله صلعم لرجل من اصحابه قُلْ نعم هو بيننا وبينكم موعدٌ ٥

خروج عليّ رضه في آثارهم

ثم بعث رسول الله صلعم عليّ بن ابي طالب فقال اخرُجْ في آثار القوم فانظُرْ ما ذا يصنعون وما ذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيلَ وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لأسيرنّ اليهم فيها ثم لأناجزنّهم * قال عليّ فخرجتُ في آثارهم انظُرُ ما ذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجّهوا الي مكة ٥

أمرُ القتلي بأُحُد رضي الله عنهم

وفرغ الناسُ لقتلاهم فقال رسول الله صلعم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجّار من رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يا رسول الله ما فعل سعد فنظر فوجده جريحًا في القتلي وبه رمقٌ قال فقلتُ له ان رسول الله صلعم قد امرني ان انظُرَ أفي الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغْ رسول الله صلعم عنّي السلام وقُلْ له ان سعد بن الربيع

يقول لك جزاك الله عنّا خير ما جزي نبيًّا عن أُمّته وابلغْ قَوْمَك عنّي السلام وقُلْ لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عُذْرَ لكم عند الله انْ خُلِصَ الي نبيّكم ومنكم عَيْنٌ تَطْرِفُ* قال ثم لم أَبْرَحْ حتي مات قال فجيتُ رسول الله صلعم فاخبرتُه خبره+ قال ابن هشام وحدثني ابو بكر الزبيري ان رجلًا دخل علي ابي بكر الصديق وبنتٌ لسعد بن الربيع جارية صغيرة علي صَدْره يرشفُها ويقبّلها فقال له الرجل من هذه قال هذه بنتُ رجل خير منّي سعد بن الربيع كان من النُّقَباء يوم العقبة وشهد بدرًا واستُشْهد يوم أُحُد* قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلعم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بَطْنُه عن كبده ومُثِّلَ به فجُدِعَ انفُه وأُذناه فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلعم قال حين راي ما راي لولا ان تَحْزَنَ صفيّةُ ويكون سُنَّةً من بعدي لتركتُه حتي يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن اظهَرَني الله علي قريش في مَوْطن من المواطن لأُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم* فلمّا راي المسلمون حُزْنَ النبيّ صلعم وغَيْظَه علي مَنْ فعل بعمّه ما فعل قالوا والله لئن اظهَرَنا الله بهم يومًا من الدهر لنمثّلن بهم مُثْلَةً لم يمثّلها احد من العرب+ قال ابن هشام ولمّا وقف رسول الله صلعم علي حمزة قال لن أُصَابَ بمثلك ابدًا ما وقفتُ موقفًا قط اغيَظَ اليَّ من هذا ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وكان رسول الله صلعم وحمزة وابو سلمة بن عبد الاسد اخوةً من الرضاعة ارضعَتْهم مولاة لابي لهب* قال ابن اسحاق وحدثني بُرَيْدة بن سفيان بن فَرْوة الاسلمي عن محمد بن كعب القُرَظي وحدثني من لا اتّهم عن ابن عبّاس ان الله

عز وجل انزل في ذلك من قول رسول الله صلعم وقول اصحابه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * فعفا رسول الله صلعم فصبر ونهي عن المثلة * قال ابن اسحاق وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة ابن جندب قال ما قام رسول الله صلعم في مقام قط ففارقه حتي يامرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن مِقْسم مولي عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال امر رسول الله صلعم بحمزة فسُجّي ببردة ثم صلّي عليه فكبّر سبع تكبيرات ثم اتي بالقتلي فيُوضَعون الي حمزة فصلّي عليهم وعليه معهم حتي صلّي عليه ثنتين وسبعين صلاة * قال ابن اسحاق وقد اقبلَتْ فيما بلغني صفيّةُ بنت عبد المطلب لتنظُرَ اليه وكان اخاها لامّها وابيها فقال رسول الله صلعم لابنها الزبير بن العوّام القَها فارجعْها لا تري ما باخيها فقال لها يا أُمّه ان رسول الله صلعم يامُرك ان ترجعي قالت وَلِمَ وقد بلغني ان قد مُثِّل باخي وذلك في الله فما ارْضانا بما كان من ذلك لأحتَسِبَنّ ولأصبِرَنّ ان شاء الله فلمّا جاء الزبير الي رسول الله صلعم فاخبره بذلك قال خَلِّ سبيلَها فاتَتْه فنظرت اليه فصلّت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم امر به رسول الله صلعم فدُفن ۞

دَفْنُ الشُّهَدَاء رضوان الله عليهم

قال فزعم لي آلُ عبد الله بن جحش وكان لاُمَيْمة بنت عبد المطلب حمزة خالُه وقد كان مُثِّلَ به كما مُثِّل بحمزة الّا انه لم يُبْقَر عن كبده انّ رسول الله صلعم دفنه مع حمزة في قبره ولم اسمعْ ذلك الا عن اهله * قال ابن اسحاق وقد احتمل ناسٌ من المسلمين قتلاهم الي المدينة فدفنوهم بها ثم نهي رسول الله صلعم

عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة ان رسول الله صلعم لما اشرف على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هولاء انّ ما من جريح يجرح في سبيل الله الا والله يبعثه يوم القيمة يدمى جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا اكثر هولاء جمعا للقران فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر * قال وحدثني عمي موسى بن يسار انه سمع ابا هريرة يقول قال ابو القاسم صلعم ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة وجرحه يدمي اللون لون دم والريح ريح مسك * قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاق بن يسار عن اشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلعم قال يومئذ حين امر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد * قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلعم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لي فلما لقيت الناس نعي لها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي اليها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلعم ان زوج المراة منها لبمكان لما راى من تثبتها عند اخيها وخالها وصياحها على زوجها ✿

بكاء نساء الانصار على حمزة رضه

قال ومر رسول الله صلعم بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلعم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد

الاشهل أَمَرَ نساءهم ان يتحزّمن ثم يذهبْنَ فيبكين علي عمّ رسول الله صلعم *

قال ابن اسحاق حدثني حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حُنَيف عن بعض رجال بني عبد الاشهل قال لمّا سمع رسول الله صلعم بُكاءهنّ علي حمزة خرج عليهنّ وهُنّ علي باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن يرحمكنّ الله فقد أسيتنّ بانفسكُنّ + قال ابن هشام ونهي يوميذ عن النَّوح قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة ان رسول الله صلعم لمّا سمع بكاءهُنّ قال رحم الله الانصار فانّ المواساة منهم ما علمتُ لقديمة مروهُنّ فلينصرفن *

شأنُ المرأة الدينارية

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الواحد بن ابي عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد ابن ابي وقّاص قال مَرّ رسول الله صلعم بامراة من بني دينار وقد أُصيب زوجها واخوها وابوها مع رسول الله صلعم بأُحُد فلمّا نُعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا خيرًا يا أمّ فُلان هو بحمد الله كما تُحِبّين قالت أرونيه حتي انظُرَ اليه قال فأُشير لها اليه حتي اذا راته قالت كلّ مصيبة بعدك جَلَلٌ تريد صغيرة +

قال ابن هشام الجلل من القليل ومن الكثير وهو هاهنا من القليل قال امرء القيس في الجلل القليل

لِقَتْلُ بني اسد ربَّهم ... ألا كلُّ شيء خلاه جَلَلْ

قال ابن هشام واما قول الشاعر وهو الحارث بن وعْلة

ولئن عفوتُ لاعفُونْ جَللا ... ولئن سطوتُ لاوهِنَنْ عظمي

فهو من الكثير * ... غسلُ السيوف

قال ابن اسحاق فلمّا انتهي رسول الله صلعم الي اهله ناولَ سيفه ابنته فاطمةَ

فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن ابي
طالب سيفه فقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول
الله صلعم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو
دجانة + قال ابن هشام وكان يقال لسيف رسول الله صلعم ذو الفقار قال ابن
هشام وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم قال لعلي بن ابي طالب لا
يصيب المشركون منا مثلها حتي يفتح الله علينا + قال ابن هشام وحدثني
بعض اهل العلم ان ابن ابي نجيح قال نادي مناد يوم أحد لا سيف الا ذو
الفقار ولا فتي الا علي قال ابن هشام وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من
شوال ۞

خروج رسول الله صلعم في أثر العدو

قال فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن موذن
رسول الله صلعم في الناس بطلب العدو فأذن موذنه ان لا يخرجن معنا احد
الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال
يا رسول الله إن ابي كان خلفني علي أخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي
لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع
رسول الله صلعم علي نفسي فتخلف علي اخواتك فتخلفت عليهن فأذن له
رسول الله صلعم فخرج معه * وانما خرج رسول الله صلعم مرهبا للعدو وليبلغهم
انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم *
قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السايب
مولي عايشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلعم من بني عبد
الاشهل كان شهد أحدا مع رسول الله صلعم قال شهدت أحدا مع رسول الله

صلعم انا واخٌ لي فرجعنا جريحَيْن فلمّا اذّن موذّنُ رسول الله صلعم بالخروج في طلب العدوّ قلتُ لاخي وقال لي اتفوتُنا غزوةٌ مع رسول الله صلعم والله ما لنا من دابّة نركبها وما منّا الا جريحٌ ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلعم وكنتُ أيسر جرحًا منه فكان اذا غُلِبَ حملتُه عُقْبةً ومشي عقبةً حتي انتهينا الي ما انتهي اليه المسلمون * قال ابن اسحاق فخرج رسول الله صلعم حتي انتهي الي حمراء الأسد وهي من المدينة علي ثمانية اميال واستعمل علي المدينة ابن أُمّ مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الي المدينة ۞

شانُ مَعْبَد الخُزاعي

قال وقد مرّ به كما حدثني عبد الله بن ابي بكر مَعْبدُ بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمُهم ومشركُهم عيبةَ نُصْحٍ لرسول الله صلعم بتهامة صَفْقتُهم معه لا يُخفون عنه شيئًا كان بها ومعبد يوميذ مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عزّ علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلعم بحمراء الاسد حتي لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه بالرّوحاء وقد اجمعوا الرجعة الي رسول الله صلعم واصحابه وقالوا أصبنا حدّ اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستأصلهم لنكرّنّ علي بقيتهم فلنفرغنّ منهم * فلمّا راي ابو سفيان معبدًا قال ما وراءك يا معبد قال محمّد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرّقون عليكم تحرّقًا قد اجتمع معه من كان تخلّف عنه في يومكم وندموا علي ما صنعوا فيهم من الحَنَق عليكم شيء لم ار مثله قط* قال ويلك ما تقول قال والله ما أُري ان

ترتحل حتي تري نواصيَ الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكَرَّةَ عليهم لنستأْصل بقيَّتهم قال فانّي انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رايت على ان قلتُ فيهم ابياتًا من شعر قال وما قلتَ قال قلتُ

كادتْ تُهَدُّ من الاصوات راحلتي ... اذْ سالت الارضُ بالجُرْدِ الابابيل

تَرْدِي باُسْدٍ كرامٍ لا تنابلةٍ ... عند اللقاء ولا مِيلٍ مَعَازِيل

فظَلْتُ عَدْوًا اظنّ الارضَ مائلةً ... لمّا سَمَوْا برئيس غير مخذول

فقلتُ ويل ابن حرب من لقاءكم ... اذا تَغَطْمَطَت البطحاء بالجِيلِ

انّي نذيرٌ لاهل البَسْل ضاحيةً ... لكلّ ذي اِرْبَةٍ منهم ومعقول

من جيشِ احمدَ لا وَخْشٍ قنابلُهُ ... وليس يُوصَفُ ما انذرتُ بالقِيلِ

فثنّي ذلك ابا سفيان ومَنْ معه ومرَّ به ركبٌ من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نُريد المدينة قال ولِمَ قالوا نريد المِيرة قال فهل انتم مبلّغون عنّي محمّدًا رسالةً أُرْسلكم بها اليه واُحَمِّل لكم هذه غداً زبيبًا بعُكَاظ اذا وَافيتموها قالوا نعم قال فاذا وَافيتموه فاخبروه انا قد اجمعْنا السَّيرَ اليه والي اصحابه لنستاصل بقيَّتهم * فمرَّ الركبُ برسول الله صلعم وهو بحَمْراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقال حسبُنا الله ونعم الوكيل * قال ابن هشام حدثنا ابو عبيدة ان ابا سفيان بن حرب لمّا انصرف يوم اُحُد اراد الرجوع الي المدينة ليستاصل بقية اصحاب رسول الله صلعم فقال لهم صفوان بن امية بن خلف لا تفعلوا فان القوم قد حَرِبوا وقد خشينا ان يكون لهم قتالٌ غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبيّ صلعم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم همّوا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سُوِّمَتْ لهم حجارةٌ لو صُبِّحوا بها لكانوا كامس الذاهب ٥

مَقْتَلُ ابي عَزَّةَ ومعاوية بن المغيرة

قال واخذ رسول الله صلعم في وجهه ذلك قبل رجوعه الي المدينة معاوية بن المغيرة بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس وهو جَدّ عبد الملك بن مروان ابو أُمّه عايشة بنت معاوية وابا عَزَّةَ الجُمَحي وكان رسول الله صلعم قد اسره ببدر ثم مَنّ عليه فقال يا رسول الله أَقِلْني فقال رسول الله صلعم لا والله لا تَمسح عارضَيْك بمكة تقول خَدَعتُ محمّداً مرّتين اضربْ عنقَه يا زبير فضرب عنقه + قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب انه قال قال له رسول الله صلعم ان المومن لا يُلدَغ من جُحْر مرّتين اضربْ عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه ويقال ان زيد بن حارثة وعمّار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لجأ الي عثمان بن عفّان فاستامن له رسول الله صلعم فآمنه علي انه ان وُجِدَ بعد ثلاث قُتِلَ فاقام بعد ثلاث وتَوَارَي فبعثهما النبي صلعم فقال انكما ستجِدانه بموضع كذا وكذا فوجَدَاه فقتلاه ٭

شَأْنُ عبد الله بن أُبَيّ بعد ذلك

قال ابن اسحاق فلمّا قدم رسول الله صلعم المدينة وكان عبد الله بن أُبَيّ بن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مَقَامٌ بقومه كلَّ جمعة لا ينكره شرفًا له في نفسه وفي قومه وكان فيهم شريفًا اذا جلس رسول الله صلعم يوم الجمعة وهو يخطُب الناسَ قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلعم بين اظهُركم اكرمكم الله به واعزّكم به فانصروه وعزّروه واسمعوا له واطيعوا له ثم يجلس حتي اذا صنع يوم أُحُد ما صنع ورجع الناس قام ففعل ذلك كما كان يفعله فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجْلِسْ اي عدوّ الله لستَ لذلك باهلٍ

وقد صنعتَ ما صنعتَ فخرج يتخطّي رِقابَ الناس ويقول والله لكانّما قلتُ بُجْراً أَنْ قمت أَشَدِّدُ امرَه فلقيَه رجل من الانصار بباب المسجد فقال ما لك ويلك قال قمتُ اشدّد امرهُ فوثب عليَّ رجال من اصحابه يجبذونني ويعنفونني لكانّما قلتُ بُجْراً ان قمت اشدّد امره قال ويلك ارجعْ يستغفرْ لك رسول الله صلعم قال والله ما ابتغي ان يستغفر لي * قال ابن اسحاق وكان يوم أُحُد يوم بلاء ومُصيبة وتمحيص اختبر الله به المومنين ومَحَنَ به المنافقين ممّن كان يُظْهِر الايمان بلسانه وهو مستَخْفٍ بالكُفْر في قلبه ويوماً اكرم الله فيه من اراد كرامتَه بالشهادة من اهل ولايته ۞

ذِكْرُ ما نَزَلَ فى أُحُدٍ من القُرآن

قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكاءي عن محمد بن اسحاق المطّلبي قال فكان ممّا انزل الله تبارك وتعالي في يوم أُحُد من القران ستّون اية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومُعاتَبَة مَنْ عاتَبَ منهم يقول الله لنبيّه صلعم واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال والله سميع عليم * قال ابن هشام تُبَوِّيُ المومنين تَتَّخِذُ لهم مقاعدَ ومنازلَ قال الكُمَيْت بن زيد

لَيْتَني كنتُ قبله قد تَبَوّأتُ مَضْجَعاً

وهذا البيت في ابيات له اي سميعٌ بما تقولون عليم بما تُخْفُون * اذ همّت طايفتان منكم ان تفشلا اي أَن تتخاذلا والطايفتان بنو سلمة من جُشَم بن الخزرج وبنو حارثة من النبيت من الاوس وهما الجناحان يقول الله تبارك وتعالي

والله وليهما اي المدافع عنهما ما همّتا به من فشلهما وذلك انه انما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما عن غير شكّ في دينهما فتولّي دفع ذلك عنهما برحمته وعايدته حتي سلمتا من وهونهما وضعفهما ولحقتا بنبيّهما صلعم + قال ابن هشام حدثني رجل من الاسد من اهل العلم قال قالت الطايفتان ما نحبّ انا لم نهمّ بما هممنا به لتولّي الله ايانا في ذلك * قال ابن اسحاق يقول الله تبارك وتعالي وعلي الله فليتوكل المومنون اي من كان به ضعف من المومنين فليتوكّل عليّ وليستعن بي أعنه علي امره وأدافع عنه حتي ابلغ به وادفع عنه واقويه علي نيته ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلّة فاتّقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتّقوني فانه شكر نعمتي لقد نصركم الله ببدر وانتم اقلّ عددًا واضعف قوّةً اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلي ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين اي ان تصبروا لعدوّي وتطيعوا امري وياتوكم من وجههم هذا أمدّكم بخمسة الاف من الملايكة مسوّمين + قال ابن هشام مسوّمين معلمين بلغنا عن الحسن ابن ابي الحسن انه قال أعلموا علي اذناب خيلهم ونواصيها بصوف ابيض فامّا ابن اسحاق فقال كانت سيماهم يوم بدر عمايم بيضًا وقد ذكرت ذلك في حديث بدر والسيما العلامة وفي كتاب الله سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم وحجارة من سجيل منضود مسومة يقول معلّمة بلغنا عن الحسن بن ابي الحسن انه قال عليها علامة انها ليست من حجارة الدنيا وانها من حجارة العذاب قال روبة بن العجّاج فالآن تبلي بي الجياد السهم

ولا تجاريني اذا ما سوّموا وشخصت ابصارهم واجذموا

اجذموا بالذال معجمة اي اسرعوا واجدموا بالدال مهملة اقطعوا* وهذه الابيات في ارجوزة له والمسوّمة ايضًا المَرْعيّة وفي كتاب الله والخيل المسوّمة وشجرٌ فيه تُسيمون تقول العرب سوّمَ خيلَه وابلَه واسامها اذا رعاها قال الكُمَيْت بن زيد

راعيًا كان مُسْجِحًا فقَدْناه وفقْدُ المُسيم هُلْكُ السَّوام

قال ابن هشام مُسْجِحًا سلِس السياسة محسن الي الغنم وهذا البيت في قصيدة له * وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمين قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ما سمّيتُ لكم مَنْ سمّيتُ من جنود ملايكتي الا بُشْرَي لكم ولتطمينّ قلوبكم به لما اعرِف من ضَعْفكم وما النصرُ الّا من عندي لسلطاني وقُدْرتي وذلك ان العزّ والحُكْمَ اليّ لا الي احد من خَلْقي * ثم قال ليقطع طرفًا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خايبين اي ليَقْطَعَ طرفًا من المشركين بقتلٍ يَنْتَقم به منهم او يردّهم خايبين اي ويرجع من بقي منهم فَلًّا خايبين لم ينالوا شيًا ممّا كانوا يأملون * قال ابن هشام يكبتهم يغمّهم اشدّ الغَمّ ويمنعهم ما ارادوه قال ذو الرمّة

ما أنْسَ من شَجَنٍ لا انسَ مَوْقِفَنا في حَيْرة بين مسرور ومكبوت

ويكبتهم ايضًا يَصْرعهم لوجوههم * قال ابن اسحاق ثم قال لمحمّد رسول الله صلعم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي ليس لك من الحُكْم شيء في عبادي الّا ما أمَرْتك به فيهم او أتوبَ عليهم برحمتي فان شيتُ فعلتُ او أعذّبهم بذنوبهم فبحقّي فانهم ظالمون اي قد استوجبوا ذلك بمعْصِيَتهم ايّايَ والله غفور رحيم اي يغْفر الذنبَ ويرحم العباد علي ما فيهم * ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافًا مضاعفة اي لا

تاكلوا في الاسلام اذ هداكم الله به ما كنتم تاكلون اذ انتم علي غيره مماّ لا يحلّ لكم في دينكم * واتّقوا الله لعلكم تفلحون اي أطيعوا الله لعلكم تَنْجون مماّ حَذَّرَكم الله من عذابه وتُدْركون ما رغّبكم الله فيه من ثوابه * واتّقوا النار التي اعدت للكافرين اي التي جُعِلَتْ دارًا لمن كفر بي * ثم قال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبةً للذين عصوا رسوله صلعم حين امرهم بما امرهم به في ذلك اليوم وفي غيره * ثم قال وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدّت للمتّقين اي دارٌ لمن اطاعني واطاع رسولي الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبّ المحسنين اي وذلك الاحسانُ وانا احبّ من عمل به والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا علي ما فعلوا وهم يعلمون اي إنْ أَتَوْا فاحشةً اوِ ظلموا انفسهم بمعصية ذكروا نَهْيَ الله عنها وما حَرَّمَ عليهم فاستغفروه لها وعرفوا انه لا يَغْفر الذنوب الا هو ولم يصرّوا علي ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا علي معصيتي كفعلِ مَنْ اشرَكَ بي فيما غَلَوْا به في كُفْري وهم يعلمون ما حَرَّمْتُ عليهم من عبادة غيري * اولائك جزاءهم مغفرة من ربهم وجنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثوابُ المطيعين * ثم استقبل ذكرَ المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتّخاذه الشهداء منهم فقال تعزيةً لهم وتعريفًا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانعٌ بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مَضَتْ مني وقايعُ نقمة في اهل التكذيب لرسُلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مَدْيَنَ

فراوا مثلات قد مضت مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني
فاني امليت لهم اي لئلا يظنوا ان نقمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي للدولة
التي ادلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلمكم ما عندكم * ثم قال هذا بيان
للناس وهدي وموعظة للمتقين اي هذا تفسير للناس ان قبلوا الهدي وهدي
وموعظة اي نور وادب للمتقين اي لمن اطاعني وعرف امري ولا تهنوا ولا تحزنوا
اي لا تضعفوا اي ولا تبتئسوا على ما اصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون
العاقبة والظهور ان كنتم مومنين اي ان كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها وتلك الايام نداولها
بين الناس اي نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ
منكم شهداء والله لا يحب الظالمين اي ليميز بين المومنين والمنافقين وليكرم
من اكرم من اهل الايمان بالشهادة والله لا يحب الظالمين اي المنافقين الذين
يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية * وليمحص الله الذين
امنوا اي يختبر الذين امنوا حتي يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم وكيف صبرهم
ويقينهم ويمحق الكافرين اي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم حتي يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به * ثم قال تعالي ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي حسبتم
ان تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم
بالمكاره حتي اعلم اصدق ذلك منكم الايمان بي والصبر على ما اصابكم في ولقد
كنتم تمنون الشهادة على الذي انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم
يعني الذين استنهضوا رسول الله صلعم الي خروجه بهم الي عدوهم لما فاتهم

من حُضُور اليوم الذي كان قبله ببدرٍ ورغبةً في الشهادة التي فاتّتهم به يقول فقد رايتموه وانتم تنظرون اي الموت بالسيوف في ايدي الرجال قد خَلَّا بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم ثم صَدَّهم عنكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين اي لقول الناس قُتِلَ محمّدٌ وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوّهم أَئِن مات او قُتِلَ رجعتم عن دينكم كُفَّاراً كما كنتم فتركتم جهادَ عدوّكم وكتابَ الله وما خَلَّفَ نبيُّهُ من دينه معكم وعندكم وقد بَيَّنَ لكم فيها جاءكم به عنّي انه ميّتٌ ومفارقُكُم ومَن ينقَلِبْ على عقَبَيْه اي يرجع عن دينه فلن يَضُرَّ الله شيئاً اي ليس ينقُصُ ذلك عزَّ الله ولا مُلْكَهُ ولا سلطانه ولا قُدرته وسيَجْزِي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل بأَمره * وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مُوَجَّلاً اي ان لمحمد اجلاً هو بالغُهُ فاذا اذن اللهُ في ذلك كان * ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين اي من كان منكم يريد الدنيا لَيستْ له رغبةٌ في الاخرة نُوته منها ما قُسِمَ له من رِزْقٍ ولا يَعْدُوهُ فيها وليس له في الاخرة من حَظّ ومن يُرِدْ ثواب الاخرة نوته منها ما وُعِدَ به مع مــا يَجْزِي عليه من رِزْقه في دنياه وذلك جزاء الشاكرين اي المتّقين * ثم قال وكاين من نبي قُتِلَ معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصابرين اي وكاين من نبيّ اصابه القَتْلُ ومعه ربّيون كثير اي جماعات فما وهنوا لفَقْد نبيّهم وما ضعفوا عن عدوّهم وما استكانوا لمــا اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبرُ والله يحبّ الصابرين * وما

كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين + قال ابن هشام واحدُ الرِّبِّيِّين رِبِّيّ وقولهم الرِّباب لولَد عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن الياس ولضَبَّة لانهم تجمعوا وتحالفوا من هذا يريدون الجماعات وواحدةُ الرباب رِبَّة ورِبابة وهي جماعةُ قِداحٍ او عِصِيٍّ ونحوها فشبَّهوها به قال امية بن ابي الصلت

حول شياطينهم ابابيل ربّيون شَدُّوا سَنَوَّراً مدسورا

وهذا البيت في قصيدة له والربابة ايضا الخِرْقة التي تُلَفُّ فيها القداحُ + قال ابن هشام والسَّنَوَّر الدروع والدُّسُر هي المسامير التي في الحَلَق يقول الله عز وجل وحملناه على ذات الواح ودُسُر وقال الشاعر وهو ابو الأَخْزَر الحِمّاني من تميم

دَسْراً بأَطْراف القَنَا المقوَّم *

قال ابن اسحاق اي فقولوا مثلَ ما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروه كما استغفروا وامضوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم ولا تَرْتَدُّوا على اعقابكم راجعين واسالوه كما سالوه ان يُثَبِّت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه علي القوم الكافرين فكلُّ هذا من قولهم قد كان وقد قُتِلَ نبيُّهم فلم يفعلوا كما فعلتم فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوِّهم وحسن ثواب الاخرة وما وَعَدَ الله فيها والله يحبُّ المحسنين * يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردُّوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن عدوِّكم فتَذْهَب دنياكم واخرتُكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فان كان ما تقولون بألْسنتكم صدقًا في قلوبكم فاعتصموا به ولا تنتصروا بغيره ولا ترجعوا على اعقابكم مرتدّين عن دينه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت أَنْصُركم

عليهم بما اشركوا بي ما لم اجعلْ لهم من حُجّة اي فلا تظنّوا ان لهم عاقبة نَصْرٍ ولا ظهورٍ عليكم ما اعتَصَمْتم بي واتّبعتم امري للمصيبة التي اصابتْكم منهم بذنوب قدّمتموها لانفسكم خالفتم بها امري للمعصية وعَصَيْتم بها نبيّي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسّونهم باذنه حتي اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبّون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفي عنكم والله ذو فضل علي المومنين اي قد وَفَيْتُ لكم بما وَعَدْتُكم من النصر علي عدوّكم اذ تُحِسّونهم بالسيوف اي القتل باذني وتسليطي ايديكم عليهم وكَفِّي ايديهم عنكم + قال ابن هشام الحَسّ الاستيصال تقول حَسَسْتُ الشيء اذا استاصَلْتَه بالسيف وغيره قال جرير

تَحُسُّهُمُ السيوفُ كما تَسَامَي حريقُ النار في الأَجَم الحصيد

وهذا البيت في قصيدة له وقال رُؤْبة بن العَجّاج

اذا شَكَوْنا سنةً حَسُوسَا تاكُلُ بعد الأَخْضَرِ اليبيسا

وهذان البيتان في ارجوزة له * قال ابن اسحاق حتي اذا فشلتم اي تخاذلْتم وتنازَعتم في الامر اي اختلفتم في امري اي تركتم أَمْرَ نبيّكم وما عهد اليكم يعني الرُّماة من بعد ما اراكم ما تحبّون اي الفتح لا شكّ فيه وهزيمة القوم عن نساءهم واموالهم منكم من يريد الدنيا اي الذين ارادوا النَّهب في الدنيا وترك ما أُمِروا به من الطاعة التي عليها ثوابُ الاخرة ومنكم من يريد الاخرة اي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الي ما نهوا عنه لعَرَضٍ من الدنيا رغبةً فيها رجاء ما عند الله من حُسْنِ ثوابه في الاخرة اي الذين جاهدوا في الدين

ولم يخالفوا الي ما نهوا عنه لعَرَض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ولقد عفي الله عن عظيم ذلك الّا يهلككم بما اتيتم من معصية نبيّكم ولكني عُدتّ بفضلي عليكم وكذلك منّ الله على المومنين ان عاقَب ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدبًا وموعظةً فانه غير مستاصلٍ لكلّ ما فيهم من الحقّ له عليهم بما اصابوا من معصيةٍ رحمةً لهم وعايدةً عليهم لما فيهم من الايمان * ثم أنّبهم بالفرار عن نبيّهم وهم يدعون لا يعطفون عليه لدعاءه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غمًّا بغمّ لكيلا تحزنوا علي ما فاتكم ولا ما اصابكم اي كربًا بعد كرب بقتْل مَن قُتِلَ من إخوانكم وعلوّ عدوّكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول من قال قُتل نبيّكم فكان ذلك ممّا تتابع عليكم غمًّا بغمّ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوّكم بعد ان رايتموه باعينكم ولا ما اصابكم من قتْل اخوانكم حتي فرّجتُ ذلك الكربَ عنكم والله خبير بما تعملون وكان الذي فرّج اللهُ به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغمّ الذي اصابهم ان الله ردّ عنهم كَذْبَة الشيطان بقتْل نبيّهم فلمّا راوا رسول الله صلعم حيًّا بين اظهُرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي اصابتهم في اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيّهم * ثم انزل عليكم من بعد الغمّ امنة نعاسا يغشي طايفة منكم وطايفة قد اهمّتهم انفسهم يظنّون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كلّه لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الي مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في

قلوبكم والله عليم بذات الصدور * فانزل الله النعاس امنةً منه على اهل اليقين
به فهم نيامٌ لا يخافون واهل النفاق قد اهمّتهم انفسهم تخوّف القتل وذلك انهم
لا يرجون عاقبةً فذكر الله تلاومهم وحسرتهم على ما اصابهم * ثم قال الله
سبحانه لنبيه صلعم لو كنتم في بيوتكم لم تحضروا هذا الموطن الذي اظهر
الله فيه منكم ما اظهر من سرايركم لأخرج الذين كتب عليهم القتل الي موطن
غيره يصرعون فيه حتي يبتلي به ما في صدورهم وليمحص ما في قلوبهم والله
عليم بذات الصدور اي لا يخفي عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم *
ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
في الارض او كانوا غزّي لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير اي لا تكونوا كالمنافقين الذين
ينهون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض في طاعة الله وطاعة
رسوله ويقولون اذا ماتوا او قتلوا لو اطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرةً في قلوبهم اي لقلّة اليقين بربهم والله يحيي ويميت اي يعجّل ما يشاء
ويوخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته * ثم قال ولئن قتلتم في سبيل الله
او متّم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون اي ان الموت لكاينٌ لا بدّ منه
فموتٌ في سبيل الله او قتلٌ خيرٌ لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التي لها
يتأخرون عن الجهاد تخوّف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهادةً في
الاخرة * ولئن متّم او قتلتم ايّ ذلك كان لالي الله تحشرون اي ان الي الله
المرجع فلا تغرنّكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغّبكم الله فيه
آثر عندكم منها * ثم قال تبارك وتعالي فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت

فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك اي لتركوك فاعف عنهم اي فتجاوزْ عنهم
واستغفرْ لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكّلْ على الله ان الله يحبّ المتوكلين
فذكر لنبيه صلعم لينَهُ لهم وصَبْرَهُ عليهم لضَعْفهم وقلّةِ صبرهم على الغلْظة
لو كانت منه عليهم في كلّ ما خالفوا عنه ممّا افترض عليهم من طاعة نبيّهم
صلعم ثم قال فاعفُ عنهم اي تجاوزْ عنهم واستغفرْ لهم ذنوبهم مَنْ قارفَ من
اهل الايمان منهم وشاورْهم في الامر اي لتُرِيهم انك تسمعُ منهم وتستعين
بهم وان كنتَ غنيًّا عنهم تألّفًا لهم بذلك على دينهم فاذا عزمت اي على امرٍ
جاءك منّي وامرٍ من دينك في جهاد عدوك لا يُصْلحُكَ ولا يُصْلحكم الّا ذلك
فامضِ على ما أُمرتَ به على خلاف من خالفك وموافقةِ مَنْ وافقَك وتوكّلْ على
الله اي ارضَ به من العباد ان الله يحبّ المتوكّلين * ان ينصركم الله فلا غالب
لكم من الناس وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي لئلّا تترك
امري للناس وارفضِ الناسَ الي امري وعلي الله لا على الناس فليتوكّل المومنون *
ثم قال وما كان لنبيّ ان يغلّ ومن يغلل يات بما غلّ يوم القيمة ثم توفّي
كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي ما كان لنبيّ ان يكتُمَ الناسَ ما
بعثه الله به اليهم من رَهْبَةٍ من الناس ولا رَغْبَةٍ ومن يفعَلْ ذلك يات يوم القيمة
به ثم يجزي بكَسْبه غير مظلوم ولا متعدّي عليه افمن اتّبع رضوان الله على ما
احبّ الناسُ او سخطوا كمن باء بسخط من الله لرضَي الناس او لسَخَطِهم يقول
فمن كان على طاعتي فثوابُه الجنّةُ ورضوانٌ من الله كمَنْ باء بسَخَط من الله
واستوجب سَخَطَهُ فكان ماواه جهنم وبيس المصير أَسَوَاءُ المثَلانِ فاعرفوا هم
درجاتٌ عند الله والله بصير بما يعملون لكلّ درجاتٌ ممّا عملوا في الجنّة والنار اي

ان الله لا يَخْفَي عليه اهل طاعته من اهل معصيته * ثم قال لقد مَنَّ الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي لقد مَنَّ الله عليكم يا اهل الايمان اذ بعث فيكم رسولاً من انفسكم يَتْلُو عليكم اياته فيما احدثْتم وفيما عملتم فيُعَلّمكم الخَيرَ والشَّرَّ لتعرفوا الخير فتعملوا به والشَّرَّ فتتقُوه ويخْبركم برضاه عنكم اذا أطَعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سَخِطَ منكم من معصيته لتتخلّصُوا بذلك من نقمته وتدْركوا بذلك ثوابه من جَنَّته وان كنتم من قَبْلُ لفي ضلال مبين اي لفي عَمياء من الجاهلية اي لا تعرفون حَسَنَةً ولا تستغفرون من سَيئةٍ صمّ عن الخير بكمٌ عن الحقّ عميٌ عن الهدي * ثم ذكر المصيبة التي اصابتهم فقال اولمّا اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم اني هذا قل هو من عند انفسكم ان الله علي كل شيء قدير اي ان تك قد اصابَتْكم مصيبةٌ في اخوانكم بذنوبكم فقد أصبْتم مثلَيْها قبْلُ من عدوّكم في اليوم الذي كان قبله ببدرٍ قتْلاً وأسراً ونَسيتم معْصِيَتَكم وخلافكم عمّا امركم به نبيّكم صلعم انتم احلَلْتم ذلك بانفسكم ان الله علي كلّ شيء قدير اي ان الله علي ما اراد بعباده من نقمة او عفْو قديرٌ * وما اصابكم يوم التقي الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين اي ما اصابكم حين التَقَيْتم انتم وعدوّكم فباذْني كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد ان جاءكم نصري وصدّقتكم وَعْدي ليميّز بين المومنين والمنافقين وليعلم الذين نافقوا منكم اي ليُظْهِرَ ما فيهم وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا يعني عبد الله بن أُبَيّ واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلعم حين سار الي عدوّه من المشركين

بأُحُد وقولهم لو نعلم انكم تقاتلون لسِرْنا معكم ولدَفَعْنا عنكم ولكنّا لا نَظُنّ انه يكون قتالٌ فاظهرَ الله منهم ما كانوا يُخْفُون في انفسهم يقول الله هم للكفر يوميذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يُظْهرون لك الايمان وليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون اي ما يُخْفُون الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا معكم من عشايرهم وقومهم لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي انه لا بُدّ من الموت فان استطعتم ان تَدْفَعوه عن انفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حِرْصًا على البقاء في الدنيا وفرارًا من الموت * ثم قال لنبيّه صلعم يُرغّب المومنين في الجهاد ويُهوّن عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا تظنّنّ الذين قُتلوا في سبيل الله امواتًا اي قد أحْيَيْتُهم فهم عندي يرزقون في روح الجنّة وفَضْلها مسرورين بما اتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي يُسَرّون بلُحُوق مَنْ لَحِقَهم من اخوانهم على ما مَضَوْا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم قد اذهب الله عنهم الخَوْف والحُزْن يقول الله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين لما عَايَنُوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب ٭ قال ابن اسحاق حدثني اسماعيل بن امية عن ابي الزبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لما أُصيب اخوانكم بأُحُد جعل الله ارواحهم في اجواف طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ انهارَ الجنّة فتشرب وتاكل من ثمارها وتأوي الي قناديل من ذَهَبٍ في

ظِلِّ العَرْش فلمّا وجدوا طيبَ مَشْرَبهم ومَأْكَلهم وحُسْنَ مَقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلّا يَزْهَدوا في الجهاد ولا يَنْكُلوا عن الحرب فقال الله فانا أُبلّغهم عنكم فانزل الله علي رسوله صلعم هولاء الايات ولا تحسبَنَّ * قال ابن اسحاق حدثني الحارث بن الفُضَيْل عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلعم الشهداء علي بارِقٍ نَهَرٍ بباب الجنّة في قُبّة خضراء يخرُجُ عليهم رِزْقُهم من الجنّة بُكْرَةً وعشيًّا * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن عبد الله بن مسعود انه سُئِلَ عن هولاء الايات ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياءٌ عند ربّهم يرزَقون فقال أَمَا انّا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم من المسلمين بأُحُد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خُضْر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الي قناديل من ذهب في ظلّ العرش فيطّلعُ الله اليهم اطّلاعَةً فيقول يا عبادي ما تَشْتَهون فأَزيدكم فيقولون ربّنا لا فوق ما اعطَيْتَنا الجنّة ناكل منها حيث شِئْنا قال ثم يطّلع اليهم اطّلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربّنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا الّا أَنَّا نحبّ ان تَرُدَّ ارواحَنا في اجسادنا ثم نُرَدَّ الي الدنيا فنقاتل فيك حتي نُقْتَلَ فيك مَرّةً أُخري * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت جابر ابن عبد الله يقول قال لي رسول الله عم الا أُبَشِّرك يا جابر قال قلت بلي يا نبيّ الله قال انّ اباك حيث أُصيب بأُحُد احياه الله ثم قال له ما تحبّ يا عبد الله ابن عمرو ان افعَلَ بك قال اي ربّ احبّ ان تَرُدّني الي الدنيا فأُقاتِلَ فيك فأُقْتَلَ فيك مرّة اخري * قال ابن اسحاق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال

رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ما من مومن يفارق الدينا يحبّ ان يرجع اليها ساعةً من النهار وان له الدنيا وما فيها الّا الشهيدُ فانه يحبّ ان يردّ الي الدنيا فيقاتل في الله فيُقْتَلَ مرة اخري * قال ابن اسحاق ثم قال الله تعالي الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القَرْحُ اي الجراح وهم المومنون الذين ساروا مع رسول الله صلعم الغَدَ من يوم أُحُد الي حمراء الاسد علي ما بهم من أَلَم الجراح للذين احسنوا منهم واتّقوا اجر عظيم * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قالوا لهم ما قالوا النَّفَرُ من عبد القيس الذين قال لهم ابو سفيان ما قال قالوا ان ابا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لما صَرَفَ الله عنهم من لقاء عدوّهم انما ذالكم الشيطان اي لاوليك الرّهْط وما أَلْقَي الشيطان علي افواههم يُخَوِّف اولياءه اي يُرْهِبكم باولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي المنافقون انهم لن يضرّوا الله شيئًا يريد الله ان لا يجعل لهم حظًّا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضرّوا الله شيئًا ولهم عذاب اليم ولا يحسبنّ الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثمًا ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المومنين علي ما انتم عليه حتي يميز الخبيث من الطيب اي المنافقين وما كان الله ليطلعكم علي الغيب اي فيما يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يعلمْه ذلك فآمنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتّقوا اي تُراجعوا وتَتوبوا فلكم اجر عظيم ۞

ذِكْرُ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ من المهاجرين والانصار

قال ابن اسحاق واستُشْهد من المسلمين يوم أُحُد مع رسول الله صلعم من المهاجرين من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف حَمْزَةُ بن عبد المطّلب ابن هاشم رضّه قتله وحشيٌّ غلام جبير بن مطعم ومن بني امية بن عبد شمس عبد الله بن جَحْش حليف لهم من بني اسد بن خزيمة ومن بني عبد الدار بن قصيّ مُصْعَب بن عمير قتله ابن قَمِئَةَ الليثي ومن بني مخزوم بن يقظة شَمّاس بن عثمان اربعة نفر * ومن الانصار ثم من بني عبد الأَشْهَل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع وعُمارة بن زياد بن السَّكَن * قال ابن هشام السَّكَنُ ابن رافع بن امرء القيس ويقال السَّكْن * قال ابن اسحاق وسلمة بن ثابت بن وَقْش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة ان اباهـــا ثابتًا قُتل يومئذ * ورفاعة بن وقش وحُسَيْل بن جابر ابو حذيفة وهو اليمان اصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدّق حذيفةُ بِدِيَتِه على من اصابه * وصَيْفِيُّ بن قَيْظيّ وحُباب بن قيظي وعَبّاد بن سهل والحارث بن اوس بن معاذ اثنا عشر رجلًا * ومن اهل راتج إياس بن اوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم ابن زعوراء بن جشم بن عبد الاشهل وعبيد بن التَّيِّهان * قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان * وحبيب بن يزيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بني ظَفَر يزيد ابن حاطب بن امية بن رافع رجلٌ * ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة ابن زيد ابو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد وحنظلة بن ابي عامر بن صَيْفي ابن نعمان بن مالك بن أَمَةَ وهو غسيل الملايكة قتله شَدّاد بن الاسود بن شَعُوب الليثي رجلان * قال ابن هشام قيس بن زيد بن ضبيعة ومالك بن امة

ابن ضبيعة * قال ابن اسحاق ومن بني عبيد بن زيد أُنَيْس بن قتادة رجلٌ *
ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف ابو حَيَّة وهو اخو سعد بن خيثمة لأُمّه + قال
ابن هشام ابو حَيَّة بن عمرو بن ثابت * قال ابن اسحاق وعبد الله بن جبير بن
النعمان وهو امير الرُّماة رجلان * ومن بني السَّلْم بن امرء القيس من مالك بن
الاوس خَيْثَمة ابو سعد بن خيثمة رجلٌ * ومن حلفاءهم من بني العَجْلان عبد
الله بن سلمة رجل * ومن بني معاوية بن مالك سُبَيْع بن حاطب بن الحارث بن
قيس بن هَيْشَة رجل + قال ابن هشام ويقال سُوَيْبِق بن الحارث بن حاطب بن
هَيْشَة * قال ابن اسحاق ومن بني النَّجّار ثم من بني سواد بن مالك بن غنم عمرو
ابن قيس وابنه قيس بن عمرو + قال ابن هشام عمرو بن قيس بن زيد بن سواد *
قال ابن اسحاق وثابت بن عمرو بن زيد وعامر بن مَخْلَد اربعة نفر * ومن بني
مبذول ابو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثَقْف بن مالك بن مبذول
وعمرو بن مُطَرِّف بن علقمة بن عمرو رجلان * ومن بني عمرو بن مالك اوس بن ثابت
ابن المنذر رجل + قال ابن هشام اوس بن ثابت اخو حَسّان بن ثابت * قال ابن
اسحاق ومن بني عدي بن النَّجّار انس بن النضر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام بن
جُنْدب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار رجل + قال ابن هشام هو عمّ انس
ابن مالك خادم رسول الله صلعم * ومن بني مازن بن النجار قيس بن مُخَلَّد
وكَيْسان عبدٌ لهم رجلان * ومن بني دينار بن النجار سُلَيْم بن الحارث ونعمان
ابن عبد عمرو رجلان * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن ابي زُهَيْر
وسعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير دُفِنا في قبر واحد واوس بن الارقم بن زيد بن
قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ثلاثة نفر * ومن بني الأبْجَر وهم بنو

خُدْرَةَ مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو ابو ابي سعيد الخُدْري * قال ابن هشام اسم ابي سعيد سنان ويقال سعد * قال ابن اسحاق وسعيد بن سُوَيْد بن قيس بن عامر بن عبّاد بن الابجر وعتْبة بن ربيع ابن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثَقْف بن فَرْوَة بن البَدِيّ رجلان * ومن بني طريف رهط سعد بن عُبادة عبدُ الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف وضَمْرة حليف لهم من جُهَيْنَة رجلان * ومن بني عوف ابن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم ابن سالم نَوْفَل بن عبد الله وعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة بن مالك بن العجلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فِهْر بن غنم بن سالم والمجذّر من ذياد حليف لهم من بليّ وعُبادة بن الحسحاس دُفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني الحُبْلَي رفاعة بن عمرو رجل * ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دُفنا في قبر واحد وخَلّاد بن عمرو بن الجموح وابو أَيْمَن مولي عمرو بن الجموح اربعة نفر * ومن بني سَوَاد بن غنم سُلَيْم بن عمرو بن حَديدة ومولاه عَنْتَرة وسهل بن قيس بن ابي كعب بن القَيْن ثلاثة نفر * ومن بني زُرَيْق بن عامر ذَكْوان بن عبد قيس وعبيد بن المُعَلّي بن لَوْذان رجلان * قال ابن هشام عبيد بن المعلّي من بني حبيب * قال ابن اسحاق فجميع من استُشْهد من المسلمين مع رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار خمسة وستّون رجلاً *

قال ابن هشام وممّن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن نُمَيْلة حليف لهم من مزينة ومن بني خَطْمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس الحارثُ بن عدي بن خَرَشَةَ بن امية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد ابن مالك مالك بن اياس ومن بني عمرو بن مالك بن النجار اياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس ۞

تسميةُ مَنْ قُتِلَ من المشركين يوم أُحُد

قال ابن اسحاق وقُتل من المشركين يوم أُحُد من قريش ثم من بني عبد الدار ابن قُصَيّ من اصحاب اللواء طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار قتله عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه وابو سعد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص * قال ابن هشام ويقال قتله عليّ ابن ابي طالب * قال ابن اسحاق وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ومسافع بن طلحة والجُلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن ابي الاَقْلَح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما قُزْمان حليف لبني ظَفَر * قال ابن هشام ويقال قتل كلابًا عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق وارطاة بن عبد شُرَحْبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وابو يزيد بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قُزْمان وصُؤاب غلام له حبشيّ قتله قزمان * قال ابن هشام ويقال قتله عليّ بن ابي طالب ويقال سعد بن ابي وقّاص ويقال ابو دُجانة * قال ابن اسحاق والقاسط بن شريح بن

هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قُزْمان احد عشر رجلًا * ومن بني اسد
ابن عبد العزي بن قُصَيّ عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله
عليّ بن ابي طالب رجلٌ * ومن بني زُهْرة بن كلاب ابو الحَكَم بن الأَخْنَس بن
شَريق بن عمرو بن وهب الثَّقَفي حليف لهم قتله عليّ بن ابي طالب رضه وسِباعُ
ابن عبد العُزّي واسم عبد العزي عمرو بن نَضْلة بن غُبْشان بن سليم بن مَلَكان
ابن أَفْصَي حليف لهم من خزاعة قتله حمزة بن عبد المطلب رجلان * ومن
بني مخزوم بن يقظة هشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن
العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان وابو امية بن ابي حُذيفة بن المغيرة
قتله عليّ بن ابي طالب وخالد بن الأَعْلَم حليف لهم قتله قزمان اربعة نفر*
ومن بني جُمَح بن عمرو عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حُذافة بن جمح
وهو ابو عَزَّة قتله رسول الله صلعم صبرًا وأُبَيّ بن خَلَف بن وهب بن حذافة بن
جمح قتله رسول الله صلعم رجلان * ومن بني عامر بن لؤيّ عُبَيْدة بن جابر
وشيبة بن مالك بن المُضَرِّب قتلهما قزمان رجلان * قال ابن هشام ويقال قتل
عُبَيْدَةَ بن جابر عبدُ الله بن مسعود* قال ابن اسحاق فجميع من قتل الله تبارك
وتعالي يوم أُحُد من المشركين اثنان وعشرون رجلًا ۞

ذِكْر ما قِيل من الشِّعْرِ يوم أُحُدٍ

قال ابن اسحاق وكان ممّا قيل من الشعر في يوم أُحُد قول هبيرة بن ابي وهب بن
عمرو بن عايذ بن عبد بن عمران بن مخزوم قال ابن هشام عايذ بن عمران بن مخزوم

ما بالُ هَمٍّ عميدٍ بَاتَ يَطْرُقني   بالوُدِّ من هِنْدٍ اذْ تَعْدوا عَوَاديها

باتت تعاتبني هند وتعذلني   والحرب قد شغلت عني مواليها

مهلا فلا تعذليني ان من خلقي   ما قد علمت وما ان لست اخفيها

مساعف لبني كعب بما كلفوا   حمال عبء واثقال اعانيها

وقد حملت سلاحي فوق مشترف   ساط سبوح اذا تجري يباريها

كانه اذا جرى عير بفدفدة   مكدم لاحق بالعون يحميها

من آل اعوج يرتاح الندي له   كجذع شعراء مستعل مراقيها

اعددته ورقاق الحد منتخلا   ومارنا لخطوب قد الاقيها

هذا وبيضاء مثل النهي محكمة   لظت علي فما تبدو مساويها

سقنا كنانة من اطراف ذي يمن   عرض البلاد على ما كان يزجيها

قالت كنانة اني تذهبون بنا   قلنا النخيل فاموها ومن فيها

نحن الفوارس يوم الجر من احد   هابت معد فقلنا نحن ناتيها

هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما   مما يرون وقد ضمت قواصيها

ثمت رحنا كانا عارض برد   وقام هام بني النجار يبكيها

كان هامهم عند الوغي فلق   من قيض ربد نفته عن اداحيها

او حنظل ذعذعته الريح في غصن   بال تعاوره منها سوافيها

قد نبذل المال سحا لا حساب له   ونطعن الخيل شزرا في مآقيها

وليلة يصطلي بالفرث جازرها   يختص بالنقرى المثرين داعيها

وليلة من جمادى ذات اندية   جربا جمادية قد بت اسريها

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة   من القريس ولا تسري افاعيها

اوقدت فيها لذي الضراء جاحمة   كالبرق ذاكية الاركان احميها

أورثني ذاكم عمرو ووالده   من قبله كان بالمثني يغاليها
كانوا يبارون انواء النجوم فما   دنت عن السورة العليا مساعيها

فاجابه حسان بن ثابت فقال

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم   الي الرسول فجند الله مخزيها
اوردتموها حياض الموت ضاحية   فالنار موعدها والقتل لاقيها
جمعتموها احابيشا بلا حسب   ايمة الكفر غرتكم طواغيها
الا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت   اهل القليب ومن القينه فيها
كم من اسير فككناه بلا ثمن   وجز ناصية كنا مواليها

قال ابن هشام انشدنيها ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك قال ابن هشام وبيت هبيرة بن ابي وهب الذي يقول فيه

وليلة يصطلي بالفرث جازرها   يختص بالنقري المثرين داعيها

يروي لجنوب اخت عمرو ذي الكلب الهذلي في ابيات لها في غير يوم احد * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن ابي وهب

الا هل اتي غسان عنا ودونهم   من الارض خرق سيره متنعنع
صحار واعلام كان قتامها   من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا   ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسري يلوح صليبها   كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والآرام يمشين خلفة   وبيض نعام قيضه يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة   مدربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كانها   اذا لبست نهي من الماء مترع

ولكن ببدرٍ سائلوا من لقيتم — من الناس والانبياء بالغيب تنفع
وانّا بارض الخوف لو كان اهلها — سواءًا لقد اجلوا بليلٍ فاقشعوا
اذا جاء منّا راكبٌ كان قوله — اعدّوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
فمهما يهمّ الناس مما يكيدنا — فنحن له من ساير الناس اوسع
فلو غيرنا كانت جميعًا تكيده — البريّة قد اعطوا يدًا وتورّعوا
نجالد لا تبقي علينا قبيلةٌ — من الناس الّا ان يهابوا ويقطعوا
ولمّا ابتنوا بالعرض قال سراتنا — علامَ اذا لم نمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله تتبع امره — اذ قال فينا القول لا نتطلّع
تدلّي عليه الروح من عند ربّه — ينزّل من جوّ السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا — اذا ما اشتهي انّا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لمّا بدوا لنا — ذروا عنكم هول المنيّات واطمعوا
وكونوا كمن يشري الحياة تقرّبا — الي ملك يحيي لديه ويرجع
ولكن خذوا اسيافكم وتوكّلوا — علي الله انّ الامر لله اجمع
فسرنا اليهم جهرةً في رحالهم — ضحيًّا علينا البيض لا نتخشّع
بملمومةٍ فيها السنوّر والقنا — اذا ضربوا اقدامها لا تورّع
فجينا الي موج من البحر وسطه — احابيش منهم حاسرٌ ومقنّع
ثلاثة الاف ونحن نصيّةٌ — ثلاث مئين ان كثرنا راربع
نغاورهم تجري المنيّة بيننا — نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادي قسيّ النبع فينا وفيهم — وما هو الّا اليثربيّ المقطّع
ومنجوفةٌ حرميّةٌ صاعديّةٌ — يذرّ عليها السمّ ساعةَ تصنع

تَصُوبُ بأبدانِ الرِّجالِ وتارةً … تمرّ بأعراضِ البصارِ تقعقعُ

وخيلٍ تراها بالفضاءِ كأنّها … جرادُ صبًا في قرّةٍ يتريّعُ

فلمّا تلاقينا ودارت بنا الرحا … وليس لامرٍ حمّهُ اللهُ مدفعُ

ضربناهم حتي تركنا سراتَهم … كأنّهم بالقاعِ خشبٌ مصرّعُ

لدن غدوةً حتي استفقنا عشيّةً … كأنّ ذكانا حرُّ نارٍ تلفّعُ

وراحوا سراعًا موجعين كأنّهم … جهامٌ هراقت ماءهُ الريحُ مقلعُ

ورحنا وأخرانا بطاءٌ كأنّنا … أسودٌ علي لحمٍ ببيشةَ ضلّعُ

فنلنا ونال القومُ منّا وربّما … فعلنا ولكن ما لدي الله أوسعُ

ودارت رحانا واستدارت رحاهم … وقد جعلوا كلٌّ من الشرّ يشبعُ

ونحن أناسٌ لا نري القتلَ سبّةً … علي كلّ من يحمي الذمارَ ويمنعُ

جلادٌ علي ريبِ الحوادثِ لا تري … علي هالكٍ عينًا لنا الدهرَ تدمعُ

بنو الحربِ لا نعني بشيءٍ نقولهُ … ولا نحن ممّا جرّت الحربُ نجزعُ

بنو الحربِ ان نظفر فلسنا بفحّشٍ … ولا نحن من اظفارها نتوجّعُ

وكنّا شهابًا يتّقي الناسُ حرّهُ … ويفرجُ عنهُ من يليهِ ويشفعُ

فخرتَ علي ابن الزبعري وقد سري … لكم طلبٌ من اخر الليل متبعُ

فسل عنك في عليا معدٍّ وغيرها … من الناس من أخزي مقامًا واشنعُ

ومن هو لم تترك له الحربُ مفخرًا … ومن خدّهُ يومَ الكريهةِ أضرعُ

شددنا بحولِ الله والنصرِ شدّةً … عليكم واطرافُ الأسنّةِ شرّعُ

تكرّ القنا فيكم كأنّ فروعها … عزالي مزادٍ ماؤها يتهزّعُ

عمدنا الي اهل اللواءِ ومن يطر … بذكرِ اللواءِ فهو في الحمدِ أسرعُ

فخانوا وقد اعطَوْا يداً وتخاذلوا أَبَى اللهُ الّا أَمْرَهُ وهو اصنعُ

قال ابن هشام وقد كان كعب بن مالك قد قال * مجالدُنا عن جِذْمِنا كلُّ فخمة * فقال رسول الله صلعم ايصلحُ ان تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلعم فهو احسنُ فقال كعب مجالدنا عن ديننا * قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزِبَعْرَي في يوم أُحُدٍ

يا غراب البَيْنِ اسمعْتَ فقُلْ انّما تَنْطِقُ شيئًا قد فُعِلْ
إِنَّ للخير وللشَّرّ مَدًى وكِلَا ذلك وَجْهٌ وقَبَلْ
والعَطِيّاتُ خِسَاسٌ بينهم وسَوَآءٌ قَبْرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كُلُّ عَيْشٍ ونعيمٍ زايلٌ وبناتُ الدَّهْرِ يلعبْنَ بكلّ
ابْلِغَا حَسَّانَ عنّي ايةً فقريضُ الشعرِ يَشْفِي ذا الغُلَلْ
كم ترى بالجَرّ من جُمْجُمَةٍ وأَكُفٍّ قد أُتِرَّتْ ورِجِلْ
وسرابيلَ حِسَانٍ سُرِيَتْ عن كُمَاةٍ أُهْلِكُوا في المُنْتَزَلْ
كم قَتَلْنا من كريمٍ سَيِّدٍ ماجدِ الجَدَّيْنِ مِقْدامٍ بَطَلْ
صادقِ النَّجْدَةِ قَوْمٍ بارعٍ غيرِ مُلْتَاثٍ لَدَي وقعِ الأَسَلْ
فَسَلِ المِهْرَاسَ مَنْ ساكِنُهُ بين أَقْحَافٍ وهامٍ كالحَجَلْ
ليتَ اشياخي بِبَدْرٍ شهدوا جزَعَ الخزرجِ من وقعِ الأَسَلْ
حين حَكَّتْ بقُبَاءٍ بَرْكَهَا واستحَرَّ القَتْلُ في عبدِ الأَشَلْ
ثم خَفُّوا عند ذاكم رُقَّصًا رَقَصَ الحَفَّانِ يعلوا في الجَبَلْ
فقتلنا الضِعْفَ من اشرافهم وعدلنا مَيْلَ بدرٍ فاعتدلْ
لا أَلُومُ النفسَ الّا انّنا لو كررنا لفعلنا المُفْتَعَلْ

بسيوف الهند تعلوا هامهم   عللًا تعلوهم بعد نهل

فاجابه حسان بن ثابت فقال

ذهبت يابن الزبعري وقعة   كان منّا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم   وكذاك الحرب احيانًا دول

نضع الاسياف في اكتافكم   حيث نهوي عللًا بعد نهل

نخرج الاصبح من استاهكم   كسلاح النيب ياكلن العصل

اذ تولّون على اعقابكم   هربًا في الشعب اشباه الرسل

اذ شددنا شدّة صادقة   فاجاناكم الي سفح الجبل

بخناطيل كاشداف الملا   من يلاقوه من الناس يهل

ضاق عنّا الشعب اذ نجزعه   وملأنا الفرط منه والرجل

برجال لستم امثالهم   ايدوا جبريل نصرًا فنزل

وعلونا يوم بدر بالتقي   طاعة الله وتصديق الرسل

وقتلنا كلّ راس منهم   وقتلنا كلّ جحجاح رفل

وتركنا في قريش عورة   يوم بدر واحاديث المثل

ورسول الله حقًّا شاهد   يوم بدر والتنابيل الهبل

في قريش من جموع جمّعوا   مثل ما يجمع في الخصب الهمل

نحن لا امثالكم ولد استها   نحضر الناس اذا الباس نزل

قال ابن هشام وانشدني ابو زيد الانصاري واحاديث المثل والبيت الذي قبله وقوله في قريش من جموع جمّعوا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال كعب ابن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب رضه وقتلي احد من المسلمين

نَشَجْتَ وهَلْ لك من مُنْشجٍ وكنتَ متي تَذَّكِرْ تَلْجَجِ
تَذَكُّرَ قومٍ اتاني لهم احاديثُ في الزَّمَنِ الأَعْوجِ
فقَلْبُكَ في ذكرهم خافقٌ من الشَّوْقِ والحَزَنِ المُنْضِجِ
وقَتْلاهم في جِنَانِ النعيم كِرامُ المداخِلِ والمَخْرَجِ
بما صَبَروا تحت ظِلِّ اللواء لواء الرسول بذي الأَضْوجِ
غداةَ اجابتْ بأَسْيافها جميعاً بنو الاوس والخزرجِ
واشياعُ أَحْمَدَ اذ شايعوا علي الحقِّ ذي النورِ والمَنْهجِ
فما بَرِحوا يَضْربون الكُماةَ ويَمْضون في القَسْطَلِ المُرْهَجِ
كذلك حتي دعاهم مليكٌ الي جَنَّةٍ دَوْحَةِ المَوْلِجِ
فكُلُّهم مات حُرَّ البلاء علي مِلَّةِ الله لم يَحْرَجِ
كحَمْزَةَ لمّا وَفَي صادقاً بذي هَبَّةٍ صارمٍ سَلْجَجِ
فلاقاه عبدُ بني نوفَلٍ يُبَربِرُ كالجَمَلِ الأَدْعَجِ
فأَوجره حَرْبَةً كالشهاب تَلَهَّبُ في اللَّهَبِ المُوهِجِ
ونُعْمانُ أَوفي بميثاقه وحنظلةُ الخيرِ لم يُحْنَجِ
عن الحقِّ حتي غدتْ روحُه الي منزلٍ فاخرِ الزِّبْرِجِ
اوليك لا مَنْ ثَوَي منكُمُ من النار في الدَّرْكِ المُرْتَجِ

فأَجابه ضِرار بن الخَطَّاب الفِهْرِيّ

أَيَجْزَعُ كعبٌ لأَشياعه ويَبْكي من الزمن الأَعْوجِ
عَجيجَ المُذَكِّي رَأَي الفَهُ تَرَوَّحَ في صادرٍ مُحْنَجِ
فَراحَ الروايا وغادرنَهُ يُعَجْعِجُ قَسْراً ولم يَحْدَجِ

فقُولا لكعب يُثنّي البُكا ولكنّي من لحمه ينضج
لمصرع اخوانه في مكرٍّ من الخيل ذي قسطل مرهج
فيا ليت عمرًا واشياعهُ وعتبة في جمعنا السورج
فيشفوا النفوس باوتارها بقتلي اُصيبت من الخزرج
وقتلي من الاوس في معرك اصيبوا جميعًا بذي الاضوج
ومقتل حمزة تحت اللواء بمطردٍ مارنٍ مخلج
وحيث انثني مصعب ثاويا بضربة ذي هبة سلجج
باحُدٍ واسيافنا فيهم تلهّب كاللهب الموهج
غداة لقيناكم في الحديد كاسْد البراج فلم تعنج
بكلّ مجلّحة كالعقاب واجرد ذي ميعة مسرج
فدسناهم ثمّ حتي انثنوا سوي زاهق النفس ومخرج

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لضرار وقول كعب ذي النور والمنهج عن ابي زيد الانصاري * قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزِّبعري في يوم اُحد

الا ذرفت من مقلتيك دموعُ وقد بان من حبل الشباب قطوعُ
وشطّ بمن تهوي المزار وفرّقت نوي الحيّ دارٌ بالحبيب فجوعُ
وليس لما ولّي علي ذي حرارة وان طال تذراف الدموع رجوعُ
فذرنا ولكن هل اتي امّ مالك احاديثُ قومي والحديث يشيعُ
ومجنبنا جردًا الي اهل يثربٍ عناجيجَ منها متلدٌ ونزيعُ
عشيّة سرنا في لهامٍ يقودُها ضرورُ الاعادي للصديق نفوعُ
نشدّ علينا كلّ زغفٍ كانّها غديرٌ بضوج الواديين نقيعُ

فلمّا رأونا خالطتهم مهابةٌ — وعاينهم امرٌ هناك فظيعُ
وودّوا لو انّ الارض ينشقّ ظهرها — بهم وصبور القوم ثمّ جزوعُ
وقد عريت بيضٌ كأنّ وميضها — حريقٌ ترقّى في الاباء سريعُ
بأيماننا نعلوا بها كلّ هامةٍ — ومنها سمامٌ للعدوّ ذريعُ
فغادرن قتلى الاوس عاصيةً — بهم ضباعٌ وطيرٌ يعتفين وقوعُ
وجمع بني النجّار في كلّ تلعةٍ — بابدانهم من وقعهنّ نجيعُ
ولولا علوّ الشعب غادرن احمدا — ولكن علا والسمهريّ شروعُ
كما غادرت في الكرّ حمزة ثاويًا — وفي صدره ماضي الشباة وقيعُ
ونعمان قد غادرن تحت لوائه — على لحمه طيرٌ يجفن وقوعُ
باحد وارماح الكماة يردنهم — كما غال اشطان الدلاء نزوعُ

فاجابه حسّان بن ثابت فقال

أشاقك من أمّ الوليد ربوعُ — بلاقعُ ما من اهلهنّ جميعُ
عفاهنّ صيفيّ الرياح وواكفٌ — من الدلو رجّاف السحاب هموعُ
فلم يبق الّا موقد النار حوله — رواكدُ امثال الحمام كنوعُ
فدع ذكر دارٍ بدّدت بين اهلها — نوى لمتينات الحبال قطوعُ
وقل ان يكن يوم باحدٍ يعدّه — سفيهٌ فانّ الحقّ سوف يشيعُ
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلّهم — وكان لهم ذكرٌ هناك رفيعُ
وحامى بنو النجّار فيه وصابروا — وما كان منهم في اللقاء جزوعُ
امام رسول الله لا يخذلونه — لهم ناصرٌ من ربّهم وشفيعُ
وفوا اذ كفرتم يا سخين بربّكم — ولا يستوي عبدٌ وفيّ ومضيعُ

بايديهم بيض اذا حمش الوغي　　فلا بد ان يردي لهن صريع

كما غادرت في النقع عتبة ثاويا　　وسعدا صريعا والوشيج شروع

وقد غادرت تحت العجاجة مسندا　　أبيا وقد بل القميص نجيع

بكف رسول الله حيث تنصبت　　علي القوم مما قد يثرن نقوع

اوليك قوم سادة من فروعكم　　وفي كل يوم سادة وفروع

بهن نعز الله حتي يعزنا　　وان كان امر يا سخين فظيع

فلا تذكروا قتلي وحمزة فيهم　　قتيل ثوي لله وهو مطيع

فان جنان الخلد منزلة له　　وامر الذي يقضي الامور سريع

وقتلاكم في النار افضل رزقهم　　حميم معا في جوفها وضريع

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وابن الزبعري وقوله ماضي الشباة وطير يحجفن عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال عمرو بن العاصي في يوم احد

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا　　مع الصبح من رضوي الحبيك المنطق

تمنت بنو النجار جهلا لقاءها　　لدي جنب سلع والاماني تصدق

فما راعهم بالشر الا فجاءة　　كراديس خيل في الازقة تمرق

ارادوا لكيما يستبيحوا قبابنا　　ودون القباب اليوم ضرب محرق

وكانت قبابا اومنت قبل ما تري　　اذا رامها قوم أبيحوا واحنقوا

كأن رؤس الخزرجيين غدوة　　لدي جنب سلع حنظل متفلق

كان رؤس الخزرجيين غدوة　　وايمانهم بالمشرفية بروق

وأجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

الا ابلغا فهرًا على نأيِ دارها   وعندهم من علمنا اليوم مصدق

بانّا غداة السفح من بطن يثرب   صبرنا ورايات المنية تخفق

صبرنا لهم والصبر منا سجية   اذا طارت الابرام نسموا ونرتق

على عادة تلكم جربنا بصبرنا   وقدما لدى الغايات نجري فنسبق

لنا حومة لا تستطاع يقودها   نبي اتى بالحق عف مصدق

الا هل اتى افناء فهر بن مالك   مقطع اطراف وهام مفلق

قال ابن اسحاق وقال ضرار بن الخطاب

اني وجدك لولا مقدمي فرسي   اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع

ما زال منكم بجنب الجزع من احد   اصوات هام تزقى امرها شاع

وفارس قد اصاب السيف مفرقه   افلاق هامته كفروة الراعي

اني وجدك لا انفك منتطقا   بصارم مثل لون الملح قطاع

على رحالة ملواح مثابرة   نحو الصريخ اذا ما ثوب الداعي

وما انتميت الى خور ولا كشف   ولا لئام غداة البأس اوراع

بل ضاربين حبيك البيض اذ لحقوا   شم العرانين عند الموت لذاع

شم بهاليل مسترخ حمائلهم   يسعون للموت سعيا غير دعداع

وقال ضرار بن الخطاب ايضا

لما اتت من بني كعب مزينة   والخزرجية فيها البيض تأتلق

وجردوا مشرفيات مهندة   وراية كجناح النسر تختفق

فقلت يوم بايام ومعركة   تنبي لما خلفها ما هزهز الورق

قد عودوا كل يوم ان تكون لهم   ريح القتال واسلاب الذين لقوا

خبّرتُ نفسي على ما كان من وَجَلٍ   منها وايقنتُ انّ المجدَ مستبقُ

اكرهتُ مُهري حتي خاضَ غَمْرتَهم   وبلّه من نجيعٍ عانكٍ عَلَقُ

فظلّ مُهري وسربًا لي جسيدُها   نَفخُ العروق رشاشُ الطّعنِ والوَرقُ

ايقنتُ انّي مقيمٌ في ديارهم   حتي يفارق ما في جَوْفه الحَدَقُ

لا تجزَعوا يا بني مخزوم انّ لكم   مثلَ المغيرة فيكم ما به زَهَقُ

صبرًا فدًي لكم أُمّي وما ولدَتْ   تَعاوَرُ الضربَ حتي يُدْبِرَ الشّفَقُ

وقال عمرو بن العاصي

لما رايتُ الحربَ ينزُو شرُّها بالرَّضفِ نزْوَا

وتناولَتْ شهباءَ تَلحو الناسَ بالضَّرّاء لَحْوا

ايقنتُ انّ الموت حقٌّ والحياة تكون لَغْوا

حمّلتُ اثوابي على عَتَدٍ يَبُدُّ الخيلَ رَهْوا

سَلِسٍ اذا نَكّبْنَ في البيداء يعلو الطرفَ علْوا

واذا تنزّلَ ماءه من عِطْفِه يزداد زَهْوا

رَبِذٍ كيعفورِ الصريمة راعه الرامونَ دَحْوا

شَنِجٍ نَسَاهُ ضابطٍ للخيل ارخاءً وعَدْوا

فَفِدًي لهم أُمّي غداةَ الرّوع اذ يمشون قَطْوا

سيرًا الي كبشِ الكتيبة اذ جَلَتْه الشمسُ جَلْوا

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو* قال ابن اسحاق فاجابهما كعب بن مالك فقال

ابلغْ قريشًا وخيرُ القول اصدَقُه   والصِّدقُ عندي ذوي الالباب مقبولُ

إن قد قتلنا بقتلانا سراتكم   اهل اللواء ففيم يكثر القيل

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد   فيه مع النصر ميكال وجبريل

إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا   والقتل في الحق عند الله تفضيل

وإن تروا امرنا في رايكم سفها   فراي من خالف الاسلام تضليل

فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا   إن اخا الحرب أصدي اللون مشغول

إن لكم عندنا ضربا تراح له   عرج الضباع له خذم رعابيل

إنا بنو الحرب نمريها ننتجها   وعندنا لذوي الاضغان تنكيل

إن ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت   منه التراقي وامر الله مفعول

فقد افادت له حلما وموعظة   لمن يكون له لب ومعقول

ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم   ضرب بشاكلة البطحاء وترعيل

تلقاكم عصب حول النبي لهم   مما يعدون للهيجاء سرابيل

من جذم غسان مسترخ حمايلهم   لا جبناء ولا ميل معازيل

يمشون نحو عمايات القتال كما   تمشي المصاعبة الادم المراسيل

او مثل مشي اسود الظل الثقها   يوم رذاذ من الجوزاء مشمول

في كل سابغة كالنهي محكمة   قيامها فلج كالسيف بهلول

ترد حد قران النبل خاسئة   ويرجع السيف عنها وهو مغلول

ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم   وللحياة ودفع الموت تأجيل

ما زال في القوم وتر منكم ابدا   تعفو السلام عليه وهو مطلول

عبد وحر كريم موثق قنصا   شطر المدينة مأسور ومقتول

كنا نؤمل اخراكم فأعجلكم   منا فوارس لا عزل ولا ميل

اذا جَنَي فيهم الجاني فقد علموا حَقًّا بانّ الذي قد جَرَّ محمولُ
ما يَجْنِ لا يَجْنِ من إِثْمٍ مجاهرةً ولا مَلُومٌ ولا في الغُرْمِ مخذولُ

وقال حسّان بن ثابت وهو يذكر عدّةَ اصحاب اللواء يوم أُحُد

مَنَعَ النومَ بالعشاء الهمومُ وخيالٌ اذا تغورُ النُجومُ
من حبيب اصاب قلبك منه سَقَمٌ فهو داخلٌ مكتومُ
يا لقوم هل يقتُلُ المرءَ مِثْلِي وَاهِنُ البَطْشِ والعِظامِ سؤومُ
لو يَدِبُّ الحَوْلِيُّ من وَلَدِ الذَرِّ عليها لأَنْدَبَتْها الكُلُومُ
شأنُها العِطْرُ والفِراشُ يعلو ها لُجَيْنٌ ولؤلؤٌ منظومُ
لم تَفُتْها شمسُ النهارِ بشيءٍ غيرَ انّ الشَبابَ ليس يدومُ
انَّ خالي خطيبُ جابيةِ الجَوْ لَانِ عند النعمان حين يقومُ
وانا الصَقْرُ عند باب بن سَلْمَي يومَ نعمانُ في الكُبولِ سقيمُ
وأُبَيٌّ وواقدٌ أُطْلِقَا لي يومَ راحا وكَبْلُهم محطومُ
ورُهِنْتُ اليدينِ عنهم جميعًا كلُّ كَفٍّ لها جُزْءٌ مقسومُ
وسَطَتْ نِسْبَتِي الذوائبَ منهم كلُّ دارٍ فيها ابٌ لي عظيمُ
وابي في سُمَيْحَةَ القائلُ الفا صلُ يومَ التقتْ عليه الخصومُ
تلك افعالُنا وفِعْلُ الزِبَعْرَي خامِلٌ في صديقه مذمومُ
رُبَّ حِلْمٍ اضاعَهُ عَدَمُ الما لِ وجَهْلٍ غَطّا عليه النعيمُ
لا تَسُبَّنَّنِي فلستَ بِسِبِّي انّ سِبِّي من الرجال الكريمُ
ما أُبالي أَنَبَّ بالحَزْنِ تيسٌ ام لَحاني بظَهْرِ غَيْبٍ لئيمُ
وَلِيَ الباسُ منكمُ اذ رحلتم أُسْرَةٌ من بني قُصَيٍّ صميمُ

تسعةٌ تحملُ اللواء وطارت في رَعَاعٍ من القَنَا مخزومُ

واقاموا حتي ابيحوا جميعًا في مقامٍ وكلّهم مذمومُ

بدمٍ عانكٍ وكان حِفَاظًا ان يقوموا ان الكريمَ كريمُ

واقاموا حتي أزيروا شعوبًا والقَنَا في نحورهم محطومُ

وقريشٌ تفرُّ منّا لواذاً ان يقيموا وخَفَّ منها الحلومُ

لم تُطِقْ حملَه العواتقُ منهم انّما يَحملُ اللواءَ النّجومُ

قال ابن هشام انشدني ابو عبيدة للحجّاج بن عِلَاط السُّلَمي يمدَحُ ابا الحسن امير المومنين عليّ بن ابي طالب رضه ويذكر قَتْلَه طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزّي بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أُحُد

لله أيّ مُذَبِّبٍ عن حرمةٍ اعني ابنَ فاطمة المعمَّ المُخْوِلا

سبقتْ يداك له بعاجلِ طعنةٍ تركتْ طُلَيحةَ للجبين مجدّلا

وشددتَ شدّةَ باسلٍ فكشفتَهم بالجرّ اذ يهوون اخولَ اخْوَلا

قال ابن اسحاق وقال حسّان بن ثابت يُبكّي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ومن أُصيب من اصحاب رسول الله صلعم يوم أُحُد

يا مَيّ قومي فاندُبِنَّ بسُحرةٍ شجوَ النوائحْ

كالحاملات الوِقْرَ بالثِّقْلِ المُلِحّاتِ الدّوالِحْ

المعوِلاتِ الخامشاتِ وجوهَ حرّاتٍ صحائحْ

وكأنّ سيلَ دموعها الانصابُ تُخضَبُ بالذّبائحْ

ينقُضنَ اشعارًا لهنّ هناك باديةَ المسائحْ

وكأنّها اذنابُ خيلٍ بالضُّحَي شُمسٍ روامحْ

مِن بين مشرور ومجزور تُذَعْذَعُ بالبوارح

يَبْكين شجو مُسلّبات كَدَّحتهنَّ الكوادح

ولقد اصاب قلوبَها مُجِلٌ له جُلَبٌ قوارح

اذ أقصَدَ الحدثانُ مَنْ كُنّا نُرجّي اذ نُشَايح

اصحابَ أُحْدٍ غالَهم دهرٌ أَلَمَّ له جوارح

مَنْ كان فارسنا وحاميَنا اذا بُعِثَ المسالحْ

يا حمزَ لا والله لا أنساك ما صُرَّ اللقالح

لمَناخ ايتامٍ واضيافٍ وارملةٍ تُلامِحْ

ولما ينوبُ الدهرُ في حربٍ لحربٍ وهْيَ لاقِحْ

يا فارساً يا مِدْرَهًا يا حمزَ قد كنتَ المُصامح

عنّا شديدات الخُطوب اذا يَنُوبُ لهنّ فادح

ذكّرتني أَسَدَ الرسول وذاك مِدْرَهُنا المُنافِحْ

عنّا وكان يُعَدُّ اذ عُدَّ الشريفون الجَحاجح

يعلو القماقمَ جَهرةً سَبْطَ اليدين اغرَّ واضحْ

لا طائشٌ رَعِشٌ ولا ذو عِلّةٍ بالحِمل آنِحْ

بحرٌ فليس يَغِبُّ جارًا منه سَيْبٌ او مَنادِحْ

أَودى شبابٌ أُولي الحفايظ والثقيلون المَراجح

المطعمون اذا المشاتي ما يُصَفِّقهنّ ناضحْ

لحمَ الجلاد وفَوقَه من شَحْمه شُطَبٌ شرائح

لِيُدافعوا عن جارهم ما رام ذو الضِغْنِ المكاشحْ

لَهْفي لِشُبَّانٍ رُزِيناهم كأنَّهُمُ المَصَابِحْ

شُمٌّ بَطَارِقَةٌ غَطَارِفَةٌ خَضَارِمَةٌ مَسَامِحْ

المُشْتَرُونَ الحَمْدَ بالاموال انّ الحمدَ رابح

والجامزون بلُجْمِهِم يوماً اذا ما صاح صابح

مَنْ كان يُرْمَى بالنَّوَاقِرِ من زمانٍ غيرِ صالحْ

ما إنْ تَزَالُ رِكابُهُ يَرْسِمْنَ في غُبْرٍ صَحَاصِحْ

راحتْ تَبَارَى وهو في رَكْبٍ صُدُورُهُمُ رَوَاشِحْ

حتى تَؤُوبَ له المَعَالي ليس من فَوْزِ السفائح

يا حَمْزَ قد أوحدتَني كالعُودِ شَذَّبَهُ الكوافح

أشكو اليك وفوقك التُّرْبُ المُكَوَّرُ والصفائح

من جَنْدَلٍ نُلْقِيهِ فوقك اذ اجاد الضَّرْحَ ضَارِحْ

في واسعٍ يَحْشُونَهُ بالتُّرْبِ سَوَّتْهُ المَاسِح

فَعَزَاؤُنا انا نقول وقولُنا بَرْحٌ بَوَارِحْ

من كان أمْسَى وهو عَمَّا أوْقَعَ الحِدْثانُ جانح

فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عيناه لِهَلْكَانا النوافح

القايلين الفاعلين ذوي السماحة والمادح

مَنْ لا يَزَالُ نَدَى يديه له طَوَالَ الدهر مائحْ

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان وبيته المطعمون اذا المشاتي وبيته الجامزون بلُجْمهم وبيته من كان يُرمى بالنواقر عن غير ابن اسحاق *

قال ابن اسحاق وقال حسّان بن ثابت ايضا يبكي حمزة بن عبد المطلب

اتَعْرِفُ الدارَ عَفَا رَسْمُها بعدك صَوْبُ المُسْبِلِ الهاطِلِ
بين السراديح فادمانةٍ فمَدْفَعِ الرَّوحاء في حائلِ
سايَلْتُها عن ذاك فاستعجمتْ لم تَدْرِ ما مرجوعةُ السائلِ
دَعْ عنك دارًا قد عفا رَسْمُها وابْكِ على حمزةَ ذي النائلِ
المالِئِ الشِّيزي اذا اعصَفَتْ غَبْراء في ذي الشَّبِم الماحلِ
والتاركِ القِرْنَ لَدَي لِبْدَةٍ يعثُرُ في ذي الخُرُصِ الذابلِ
واللابس الخيلَ اذا أَحْجَمتْ كالليْثِ في غابتِهِ الباسلِ
ابيضَ في الذِروة من هاشمٍ لم يَمْرِ دون الحقِّ بالباطلِ
مالَ شهيدًا بين اسيافكم شُلَّتْ يدا وَحْشِيّ من قاتلِ
ايَّ امْرِءٍ غادَرَ في أَلَّةٍ مطرورةٍ مارنةِ العاملِ
اظلمت الارضُ لفِقْدانِهِ واسودَّ نُورُ القَمَرِ الناصلِ
صلّى عليه الله في جَنَّةٍ عاليةٍ مُكْرَمَةِ الداخلِ
كُنَّا نَرَي حمزةَ حِرْزًا لنا في كلِّ امرٍ نابَنا نازلِ
وكان في الاسلام ذا تُدرأٍ يكْفيك فَقْدَ القاعد الخاذلِ
لا تَفرَحي يا هِنْدُ واستحلبي دَمْعًا واذْرِي عبرةَ الثاكلِ
وابْكي على عتبةَ اذ قَطَّهُ بالسيف تحت الرَّهَجِ الجائلِ
اذ خَرَّ في مَشْيَخَةٍ منكُمُ من كلِّ عاتٍ قلبُهُ جاهلِ
ارداهم حمزةُ في أُسْرَةٍ يَمْشُونَ تحت الحَلَقِ الفاضلِ
غداةَ جبريلُ وزيرٌ له نِعْمَ وزيرُ الفارس الحاملِ

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب رحمه الله

طَرَقَتْ همومك فالرقاد مسهد ... وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد

ودعت فوادك للهوى ضمرية ... فهواك غوري وصحبك منجد

فدع التمادي في الغواية سادرا ... قد كنت في طلب الغواية تفند

ولقد اني لك ان تناهي طايعا ... او تستفيق اذا نهاك المرشد

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ... ظلت بنات الجوف منها ترعد

ولو انه فجعت حراء بمثله ... لرايت راسي صخرها يتبدد

قرم تمكن في ذوابة هاشم ... حيث النبوة والندى والسودد

والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت ... ريح يكاد الماء منها يجمد

والتارك القرن الكمي مجدلا ... يوم الكريهة والقنا يتقصد

وتراه يرفل في الحديد كانه ... ذو لبدة شثن البراثن اربد

عم النبي محمد وصفيه ... ورد الحمام فطاب ذاك المورد

واتي المنية معلما في اسرة ... نصروا النبي ومنهم المستشهد

ولقد اخال بذاك هندا بشرت ... لتميت داخل غصة لا تبرد

مما صبحنا بالعقنقل قومها ... يوما تغيب فيه عنها الاسعد

وببير بدر اذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

حتي رايت لدي النبي سراتهم ... قسمين يقتل من يشاء ويطرد

فاقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والاسود

وابن المغيرة قد ضربنا ضربة ... فوق الوريد لها رشاش مزبد

وامية الجمحي قوم ميله ... عضب بايدي المومنين مهند

فاتاك فل المشركين كانهم ... والخيل تثفنهم نعام شرد

شتّان من هو في جهنّم ثاويـًا أبدًا ومن هـو في الجنان مخلّدُ

وقال كعب ايضا يبكي حمزة

صفيّة قومي ولا تعجزي وبكّي النساء على حمزة
ولا تسأمي ان تُطيلي البكا على أسد الله في الهزّة
فقد كان عزّا لأيتامنا وليث الملاحم في البزّة
يُريد بذاك رضا أحمدٍ ورضوان ذي العرش والعزّة

وقال كعب ايضا في يوم أُحُد

اتّبك عمرَ ابيك الكريم أن تسألي عنكِ من يجتدينا
فان تسألي ثم لا تكذبي يخبركِ من قد سألت اليقينا
بأنّا ليالي ذات العظام كنّا ثمالًا لمن يعترينا
تلوذ النجود بأذرائنا من الضرّ في أزمات السنينا
بجدوى فضول أولي وجدنا وبالصبر والبذل في المعدمينا
وابقت لنا جلمات الحروب ممن نوازي لدن ان يرينا
معاطن تهوي اليها الحقوف يحسبها من رآها الفتينا
تخيس فيها عتاق الجمال صحمًا دواجن حمرًا وجونا
ودفاع رجلٍ كموج الفرات يقدم جأواء جولًا طحونا
ترى لونها مثل لون النجوم رجراجة تبرق الناظرينا
فان كنت عن شأننا جاهلًا فسل عنك ذا العلم ممن يلينا
بنا كيف نفعل ان قلّصت عوانًا ضروسًا عضوضًا حجونا
ألسنا نشدّ عليها العصاب حتى تدرّ وحتى تلينا

ويومٌ له رَهَجٌ دايمٌ شديدُ التَّهاوُل حامي الأَرِينا
طويلٌ شديدُ أُوارِ القتال تَنْفي قواحزُه المُقْرِفِينا
تَخالُ الكُماةُ بأَعْراضه ثِمالًا على لَذَّةٍ مُنْزِفِينا
تَعاوَرُ ايمانُهم بينهم كُؤُوسَ المنايا بحَدِّ الظُّبِينا
شَهِدْنا فكُنّا اولي بَأْسه وتحت العَمايةِ والمُعْلِمِينا
بخُرْسِ الحسيسِ حِسانٍ رِواءٍ وبُصْرِيَّةٍ قد أُجِمْنَ الجُفُونا
فما يَنْفَلِلْنَ وما يَنْحَنِين وما يَنْتَهِين اذ ما نُهِينا
كبرق الخريف بايدي الكُماةِ يُفَجِّعْنَ بالظِّلِّ هامًا سُكُونا
وعَلَّمَنا الضربَ آباؤنا وسوف نُعَلِّمُ ايضا بنينا
جِلادَ الكُماةِ وبَذْلَ التِّلادِ عن جُلِّ احسابنا ما بَقِينا
اذا مَرَّ قِرْنٌ كفا نَسْلُه وأَوْرَثَه بعده آخَرِينا
نَشِبُّ وتَهْلِكُ آباؤنا وبينا نُرَبِّي بنينا فَنِينا
سالتُ بك ابنَ الزِّبَعْرَى فلم أُنَبَّاكَ في القوم الّا هَجِينا
خبيثًا تُطِيفُ بك المُنْدِياتُ مقيمًا على اللُّؤم حِينًا فحِينا
تَبَجَّسْتَ تَهْجُو رسولَ المليك قاتَلَكَ اللهُ جِلْفًا لَعِينا
تقول الخَنا ثم تَرْمي به نَقِيَّ الثياب تَقِيًّا امينا

قال ابن هشام انشدني بيتَه بنا كيف نفعل والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع وبيتَه نشبُّ وتهلك اباؤنا والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه ابو زيد الانصاري * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك ايضًا في يوم أُحُد

سائِلْ قريشًا غداةَ السَّفْحِ من أُحُدٍ ما ذا لَقِينا وما لاقَوْا من الهَرَبِ

كُنَّا الأُسُودَ وكانوا النَّمْرَ اذ زَحَفُوا ما إِنْ نُرَاقِبُ من آلٍ ولا نَسَبِ

فكَمْ تَرَكْنا بها من سَيِّدٍ بَطَلٍ حَامِي الذِّمَارِ كريم الجَدِّ والحَسَبِ

فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه نورٌ مضيءٌ له فضلٌ علي الشُّهُبِ

الحقُّ منطقُه والعدلُ سيرتُه فمن يُجِبْهُ اليه يَنْجُ من تَبَبِ

نَجْدُ المُقَدَّمِ ماضي الهَمِّ مُعْتَزِمٌ حين القلوب علي رَجْفٍ من الرُّعُبِ

يَمْضِي ويَذْمُرُنا عن غير مَعْصِيَة كأنه البدرُ لم يُطْبَعْ علي الكَذِبِ

بَدَا لنا فاتَّبَعْنَاه نُصَدِّقُه وكَذَّبوه فكُنَّا اسعَدَ العَرَبِ

جالوا وجُلْنا فما فاءوا وما رجعوا ونحن نَثْفِنُهم لم نَأْلُ في الطَّلَبِ

لَيْسَا سواءً وشَتَّي بين امرهما حزبُ الاله واهلُ الشِّرْكِ والنُّصُبِ

قال ابن هشام انشدني من قوله يمضي ويذمرنا الي اخرها ابو زيد الانصاري *

قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب قال ابن هشام انشدنيها ابو زيد الانصاري لكعب بن مالك

بَكَتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها وما يُغْنِي البُكاءُ او العويلُ

علي أَسَدِ الاله غداةَ قالوا أحمزةُ ذاكُمُ الرجل القتيلُ

أُصيب المسلمون به جميعًا هناك وقد أُصيب به الرسولُ

ابا يَعْلَي لك الاركانُ هُدَّتْ وانت الماجدُ البَرُّ الوَصُولُ

عليك سلامُ ربِّك في جنانٍ يخالطُها نعيمٌ لا يزولُ

الا يا هاشمُ الاخيارِ صَبْرًا فكلُّ فعالكم حسنٌ جميلُ

رسول الله مصطبرٌ كريمٌ بامر الله يَنْطِقُ اذ يقولُ

الا مَن مبلغٌ عنّي لُوَيًّا فبعد اليوم دائلةٌ تدولُ

وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا   وقايعنا بها يُشفي الغليلُ
نسيتم ضربنا بقليبِ بدرٍ   غداةَ اتاكم الموتُ العجيلُ
غداةَ ثوي ابو جهل صريعًا   عليه الطيرُ حايمةٌ تجولُ
وعتبةُ وابنهُ خرّا جميعًا   وشيبةُ عضّه السيفُ الصقيلُ
ومتركنا اميةَ مجلعبًا   وفي حيزومه لدنٌ نبيلُ
وهامَ بني ربيعة سايلوها   ففي اسيافنا منها فلولُ
الا يا هندُ لا تبدي شمانًا   بحمزة إنّ عزكم ذليلُ
الا يا هند فابكي لا تملّي   فانت الوالهُ العبرى الهبولُ

قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك ايضا

الا ابلغ قريشًا على نأيها   اتفخرُ منّا بما لم تلي
فخرتم بقتلي اصابتهم   فواضلُ من نِعَم المُفضِلِ
فحلّوا جنانًا وابقوا لكم   أُسودًا تحامي عن الاشبلِ
تقاتلُ عن دينها وسطها   نبيٌّ عن الحقّ لم ينكلِ
رمته معدٌّ بعورِ الكلام   ونبلِ العداوة لا تأتلي

قال ابن هشام انشدني قوله لم تلي وقوله من نعم المفضل ابو زيد الانصاري *

قال ابن اسحاق وقال ضرار بن الخطّاب يوم أُحُد

ما بالُ عينك قد أزري بها السهدُ   كانّما جالَ في اجفانها الرمدُ
أمِن فِراقِ حبيبٍ كنتَ تألفه   قد حال من دونه الاعداءُ والبعدُ
ام ذاك من شغبِ قومٍ لا جداءَ بهم   اذ الحروبُ تلظّتْ نارُها تقدُ
ما ينتهون عن الغيّ الذي ركبوا   وما لهم من لؤيٍّ ويحهم عضدُ

وقد نشدناهم بالله قاطبةً فما تردّهم الارحام والنشد

حتي اذا ما ابوا الا محاربةً واستحصدت بيننا الاضغان والحقد

سرنا اليهم بجيش في جوانبه قوانس البيض والمحبوكة السرد

والجرد ترفل بالابطال شازبةً كانّها حدأٌ في سيرها تؤد

جيش يقودهم صخر ويرأسهم كانّه ليث غابٍ هاصرٌ حرد

فابرز الحين قوماً من منازلهم وكان منّا ومنهم ملتقي احد

فغودرت منهم قتلي مجدّلةً كالمعز اصرده بالصردح البرد

قتلي كرام بنو النجّار وسطهم ومصعبٌ من قنانا حوله قصد

وحمزة القوم مصروعٌ نطيف به ثكلي وقد حزّ منه الانف والكبد

كانّه حين يكبوا في جديّته تحت العجاج وفيه ثعلبٌ جسد

حوار نابٍ وقد ولّي صحابته كما تولّي النعام الهارب الشرد

مجلّحين ولا يلوون قد ملئوا رعباً فنجّتهم العوصاء والكود

تبكي عليهم نساءٌ لا بعول لها من كلّ سالبة اثوابها قدد

وقد تركناهم للطير ملحمةً وللضباع الي اجسادهم تفد

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لضرار* قال ابن اسحاق وقال ابو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة اخو بني هاشم بن الخزرج يوم احد

انا ابو زعنة يعدو بي الهزم

لم تمنع المخزاة الا بالالم يحمي الذمار خزرجيّ من جشم

قال ابن اسحاق وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال ابن هشام قالها رجلٌ من المسلمين في يوم احد فيما ذكر لي بعض اهل العلم بالشعر ولم ار احداً

منهم يعرفها لعليّ رحمه الله

لاهُمَّ إنَّ الحارث بن الصِّمَّهْ　　كان وفيًّا وبنا ذا ذِمَّهْ

اقبل في مَهَامَةٍ مُهِمَّهْ　　كَلَيْلَةٍ ظَلْماء مُدْلَهِمَّهْ

بين سيوف ورماح جمَّهْ　　يبغي رسول الله فيها ثَمَّهْ

قال ابن هشام قوله كليلة عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال عكرمة بن ابي جهل في يوم أُحُد

كلّهم ابنُ حُرَّةٍ أَرْحَبُ هَلَا

ولن يروه اليوم الا مُقْبِلَا　　يَحْمِلُ رُمْحًا ورئيسًا جحفلا

وقال الأعشى بن زُرارة بن النَبّاش التميمي قال ابن هشام ثم احد بني أُسيد بن عمرو بن تميم يبكي قَتْلَى بني عبد الدار يوم أُحُد

حُيِّيَ مِنْ حَيٍّ على نَأْيِهِمْ　　بنو ابي طلحة لا تُصْرَفُ

يَمُرُّ ساقيهم عليهم بها　　وكلُّ ساقٍ لهمُ يَعْرِفُ

وقال عبد الله بن الزبعري يوم أُحُد

قَتَلْنا ابنَ جَحْشٍ فاغْتَبَطْنا بقَتْله　　وحمزةَ في فرسانه وابنَ قَوْقَلِ

وافْلَتَنا منهم رجالٌ فاسرعوا　　فليتَهُمُ عاجوا ولم يتعجّلوا

اقاموا لنا حتى تَعَضَّ سيوفُنا　　سَرَاتَهُمُ وكُلُّنا غيرُ عُزَّلِ

وحتى يكون القتلُ فينا وفيهم　　ويَلْقَوا صَبَاحًا شرُّهُ غيرُ منجلي

قال ابن هشام وقوله وكلّنا وقوله ويلقوا صباحًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب تبكي اخاها حمزة بن عبد المطلب

اسائلةٌ اصحابَ أُحْدٍ مَخافةً　　بناتُ ابي مِن اعجمٍ وخبيرِ

فقال الخبيرُ انّ حمزة قد ثَوي　وزيرُ رسول الله خيرُ وزيرِ
دعاه الهُ الحقّ ذو العرش دعوةً　الي جنّةٍ يحيي بها وسرورِ
فذلك ما كُنّا نُرجّي ونرتجي　لحمزةَ يومَ الحشر خيرُ مصيرِ
فوالله ما أنساكَ ما هبّت الصبا　بُكاءً وحزنًا محضري ومسيري
علي اسد الله الذي كان مِدْرهًا　يَذودُ عن الاسلام كلَّ كفورِ
فيا ليتَ شِلْوي عند ذاك واعظُمي　لَدَي أضبعٍ تعتادني ونسورِ
اقولُ وقد اعلي النَّعيُّ عشيرتي　جَزَي الله خيرًا من اخ ونصيرِ

قال ابن هشام وانشدني بعض اهل العلم بالشعر قولها بُكاءً وحزنًا* قال ابن اسحاق وقالت نُعمُ امراة شمّاس بن عثمان تبكي شمّاسًا وأُصيب يوم أُحُد

يا عينِ جودي بفيضٍ غيرِ إبْساسِ　علي كريمٍ من الفتيان لَبّاسِ
صَعْبِ البديهةِ ميمونٍ نقيبتُهُ　حمّالِ ألويةٍ ركّابِ أفراسِ
اقول لمّا اتي الناعي له جَزَعًا　أودي الجوادُ وأودي المطعمُ الكاسي
وقلتُ لمّا خلَتْ منه مجالسهُ　لا يُبعِدِ اللهُ منّا قربَ شمّاسِ

فاجابها اخوها وهو ابو الحكم بن سعيد بن يربوع يعزّيها فقال

اقْني حياءكِ في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ　فانّما كان شمّاسٌ من الناسِ
لا تَقتُلي النفسَ اذ حانتْ منيّتُهُ　في طاعة الله يومَ الرَّوْعِ والباسِ
قد كان حمزةُ لَيْثَ الله فاصطَبري　فذاقَ يومئذ من كأسِ شمّاسِ

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أُحُد

رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جمّةٌ　وقد فاتني بعضُ الذي كان مطْلَبي
من اصحابِ بدرٍ من قريشٍ وغيرهم　بنو هاشمٍ منهم ومن اهل يثْرِبِ

ولكنّني قد نِلْتُ شيئًا ولم يكُنْ   كما كنتُ أرجو في مَسيري ومَرْكبي

قال ابن هشام وانشدني بعض اهل العلم بالشعر قولها

وقد نالني بعض الذي كان مطلبي* قال وبعضهم ينكرها لهند ۞

قِصّةُ يومِ الرَّجيعِ في سَنةِ ثَلاثٍ

حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكّاءيّ عن محمد بن اسحاق المطّلبي قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلعم بعد أُحُد رَهْطٌ من عَضَل والقاري* قال ابن هشام عَضَلٌ والقاري من الهَوْن بن خُزَيمة بن مُدْرِكة ويقال الهُون* فقالوا له يا رسول الله ان فينا اسلامًا فابعثْ معنا نفرًا من اصحابك يُفقّهوننا في الدين ويُقرِءوننا القران ويعلّمونا شرايع الاسلام* فبعث رسول الله صلعم نفرًا ستّة من اصحابه وهم مَرْثَد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البُكَيْر اللّيثي حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن ابي الأقلَح اخو بني عمرو بن عوف وخُبيب ابن عدي اخو بني جَحْجَبي بن كُلْفَة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدَّثِنَّة اخو بني بياضة بن عمرو بن زُرَيق وعبد الله بن طارق حليف بني ظَفَر وأمَّرَ رسول الله صلعم على القوم مَرْثَد بن ابي مرثد الغنوي* فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرَّجيع ماء لهُذَيل بناحية الحجاز على صدور الهَدْأة غدروا بهم فاستَصْرخوا عليهم هُذَيلًا فلم يَرُعِ القومَ وهم في رحالهم الّا الرجال بأيديهم السُّيوفُ قد غَشُوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قَتْلَكُم ولكنّا نريد ان نُصيب بكم شيئًا من اهل مكة ولكم عهدُ الله وميثاقُه ان

لا نقتلكم * فامّا مرثد بن ابي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشركٍ عهدًا ولا عقدًا ابدًا فقال عاصم بن ثابت

ما علّتي وانا جلدٌ نابلُ

والقوس فيها وتر عنابلُ تزلّ عن صفحتها المعابلُ

الموت حقٌّ والحياة باطلُ وكلّ ما حمّ الالهُ نازلُ

بالمرء والمرء اليه آيلُ ان لم اقاتلكم فامّي هابلُ

وقال عاصم ايضًا ابو سليمان وريش المقعدِ

وضالّةٌ مثل الجحيم الموقدِ اذا النواجي افترشت لم ارعدِ

ومجنأٌ من جلد ثورٍ اجردِ ومؤمنٌ بما على محمّدِ

وقال عاصم ايضًا ابو سليمان ومثلي رامَا وكان قومي معشرًا كرامَا

وكان عاصم يكني بابي سليمان * ثم قاتل القومَ عاصمٌ حتي قُتل وقُتل صاحباه فلمّا قُتل عاصمٌ ارادت هذيلٌ اخذ راسه ليبيعوه من سُلافةَ بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها بوم أُحُد لئن قدرتْ على راس عاصم لتشربنّ في قحفه الخمر فمنعته الدبر فلمّا حالت بينه وبينهم الدبرُ قالوا دعوه حتي يمسي فتذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصمًا فذهب به وقد كان عاصم قد عاهد الله ان لا يمسّه مشركٌ ولا يمسّ مشركًا ابدًا تنجّسًا فكان عمر بن الخطّاب يقول حين بلغه ان الدّبرَ منعته يحفظ اللهُ العبدَ المومنَ وكان عاصم نذر ان لا يمسّه مشركٌ ولا يمسّ مشركًا ابدًا في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته * وامّا زيد بن الدّثنّة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقّوا ورغبوا في الحياة فاعطوا بايديهم فاسروهم ثم

خرجوا بهم الي مكة ليبيعوهم بها حتي اذا كانوا بالظّهران انتزع عبد الله بن
طارق يده من القران ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتي
قتلوه فقبره بالظهران * واما خبيب بن عدي وزيد بن الدّثنة فقدموا بهما
مكة + قال ابن هشام فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة * قال
ابن اسحاق فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن
الحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو اهاب اخا الحارث بن عامر لامه ليقتله
بأبيه + قال ابن هشام الحارث بن عامر خال ابي اهاب احد بني أسيد بن عمرو
ابن تميم ويقال احد بني عدس بن زيد من بني تميم * قال ابن اسحاق واما زيد
ابن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بأبيه امية بن خلف فاما زيد فبعث
به صفوان بن امية مع مولي له يقال له نسطاس الي التنعيم واخرجوه من
الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو
سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب ان محمدا الان عندنا في
مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك قال والله ما أحب ان محمدا الان في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي قال يقول ابو سفيان ما
رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا * ثم قتله
نسطاس رحمه الله * واما خبيب بن عدي فحدثني عبد الله بن ابي نجيح انه
حدث عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت كان خبيب
حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس
الرجل ياكل منه ولا اعلم في ارض الله عنبا يؤكل * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم
ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي نجيح جميعا انها قالت قال لي حين حضره

القتل ابعثي اليّ بحديدة اتطهّر بها للقتل قالت فاعطيت غلامًا من الحيّ الموسي فقلت له ادخل بها علي هذا الرجل البيتَ قالت فوالله ما هو الّا ان ولّي الغلام بها اليه فقلت ما ذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلًا برجل * فلمّا ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امّك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة اليّ ثم خلّي سبيله * قال ابن هشام ويقال ان الغلام ابنها * قال ابن اسحاق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتي اذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني حتي اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع ركعتين اتمّها واحسنها ثم اقبل علي القوم فقال اما والله لولا ان تظنّوا اني انما طوّلت جزعًا من القتل لاستكثرت من الصلاة * قال فكان خبيب بن عدي اول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين * قال ثم رفعوه علي خشبة فلمّا اوثقوه قال اللهم انا قد بلّغنا رسالة رسولك فبلّغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال اللهمّ احصهم عددًا * واقتلهم بددًا * ولا تغادر منهم احدًا * ثم قتلوه رحمه الله * فكان معاوية بن ابي سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع ابي سفيان فلقد رايته يلقيني الي الارض فرقًا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دُعي عليه فاضطجع لجنبه زلّت عنه * قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول والله ما انا قتلت خبيبا لانّا كنت اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة اخا بني عبد الدار اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتي قتله * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اصحابنا قال كان عمر بن الخطاب رضه استعمل سعيد بن عامر بن حِذيم الجمحي

علي بعض الشام فكانت تُصيبه غَشْيَةٌ وهو بين ظَهْرَي القوم فذُكِرَ ذلك لعمر بن الخطاب وقيل ان الرجل مُصَابٌ فسأله عمر في قَدْمَةٍ قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي يصيبك فقال والله يا امير المومنين ما بي من باس ولكني كنتُ فيمن حضر خبيب بن عدي حين قُتل وسمعتُ دَعْوَتَه فوالله مـا خطرتْ علي قلبي وانا في مجلس قط الا غُشِيَ عليَّ فزادَتْه عند عمر خيرًا + قال ابن هشام اقام خبيب في ايديهم حتي انقضت الاشهر الحرم ثم قتلوه * قال ابن اسحاق وكان مّما نزل من القران في تلك السرية كما حدثني مولي لآل زيد بن ثابت عن عكرمة مولي ابن عبّاس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن عباس لمّـا أُصيبت السرية التي كان فيها مَرْثَدٌ وعاصمٌ بالرجيع قال رجال من المنافقين يا ويح هاولاء المقتونين الذين هلكوا هكذا لا هـم قعدوا في اهليهم ولا هم أدَّوا رسالة صاحبهم فانزل الله في ذلك من قول المنافقين وما اصاب اوليك النفر من الخير بالذي اصابهم فقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي لما يظهر من الاسلام بلسانه ويشهد الله علي مـا في قلبه وهو مخـالف لمـا يقوله بلسانه وهو الدّ الخصام اي ذو جِدَال اذا كلّمك وراجعك + قال ابن هشام الالدّ الذي يَشْغَب فتشتدّ خصومتُه وجمعه لُدٌّ قال المهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه امرؤ القيس ويقال عديٌّ

ان تحت الاحجار حَدًّا ولينًا   وخصيمًا ألَدَّ ذا معِلاَقِ

ويروي مِغْلاق فيها قال ابن هشام وهذا البيت في قصيدة له وهو الأَلَنْدَد قال الطِرِمّاح بن حكيم الطاءي يَصِفُ الحِرْباء

يُوفِي علي جِذْمِ الجُذُول كانه   خَصْمٌ ابرَّ علي الخصوم ألَنْدَدُ

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحاق قال تعالي واذا تولي اي خرج من عندك سعي في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبّ الفساد اي لا يحبّ عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتّق الله اخذته العزّة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد اي قد شَرَوْا انفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقّه حتي هلكوا علي ذلك يعني تلك السرية + قال ابن هشام يَشْري نفسه يبيع نفسه وشَرَوْا باعوا قال يزيد بن مُفرّغ الحِمْيري

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَني من قبلِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

بُرْدٌ غلامٌ له باعه وهذا البيت في قصيدة له وشري ايضا اشتري قال الشاعر

فقلتُ لها لا تَجْزَعي أُمَّ مالكٍ علي ابنيكِ ان عبدٌ لئيمٌ شراهما *

قال ابن اسحاق وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خُبَيْب بن عدي حين بلغه ان القوم قد اجتمعوا لصَلْبه قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر يُنْكرها له

لقد جَمَّعَ الاحزابُ حولي وألَّبوا قبايلهم واستجمعوا كلَّ مَجْمَع

وكلُّهم مُبْدِي العداوة جاهدٌ عليَّ لأنّي في وِثاقٍ مُضَيَّعِ

وقد جَمَّعوا ابناءهم ونساءهم وقُرِّبْتُ من جِذْعٍ طويلٍ مُمَنَّعِ

الي الله اشكو غُرْبتي ثم كُرْبتي وما ارصدَ الاحزابُ لي عند مَصْرَعي

فذا العرشِ صَبِّرْني علي ما يُرادُ بي فقد بَضَّعوا لَحْمي وقد ياسَ مَطْمَعي

وذلك في ذات الاله وان يشاء يُبارِكْ علي اوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وقد خَيَّروني الكُفْرَ والموتُ دونه وقد هَمَلَتْ عيناي من غير مَجْزَعِ

وما بي حِذارُ الموتِ اني لَمَيِّتٌ ولكن حِذاري جَحْمُ نارٍ مُلَفَّعِ

ووالله ما ارجو اذا مُتُّ مسلمًا   علي ايّ جَنْبٍ كان لله مَضْجَعي

فلستُ بمُبْدٍ للعدُوّ تخشُّعًا   ولا جَزَعًا اني الي الله مَرْجَعي

وقال حَسَّان بن ثابت

ما بالُ عينك لا ترقي مدامعُها   سَحًّا علي الصدرِ مثل اللؤلؤ القَلِقِ

علي خبيب فتي الفتيان قد علموا   لا فَشِلٍ حين تلقاه ولا نزِقِ

فاذهبْ خبيب جزاك الله طيّبةً   وجَنَّةَ الخلد عند الحُورِ في الرُّفَقِ

ما ذا تقولون اذ قال النبيُّ لكم   حين الملايكةُ الابرارُ في الافُقِ

فيمَ قتلتم شهيدَ الله في رجلٍ   طاغٍ قد اوعَثَ في البُلْدان والرُّفَقِ

قال ابن هشام ويروي الطُّرُق تركنا ما بقي منها لانه اقذع فيها * قال ابن اسحاق وقال حسّان ايضًا يبكي خبيبًا

يا عين جُودي بدمع منكِ منْسكبِ   وابكي خبيبًا مع الفتيان لم يؤُبِ

صقرًا توسّطَ في الانصار منصِبُهُ   سمحَ السَّجِيّةِ محضًا غيرَ مؤتشِبِ

قد هاج عيني علي عِلّاتِ عبرتِها   اذ قيل نُصَّ الي جِذْعٍ من الخَشَبِ

يا ايها الراكبُ الغادي لطيّتِهِ   ابلغْ لَدَيْكَ وعيدًا ليس بالكَذِبِ

بني كهينةَ انّ الحربَ قد لَقِحتْ   محلوبُها الصابُ اذ تَمْري لمحتلِبِ

فيها أُسودُ بني النجّار تقدمهم   شُهْبُ الاسنّةِ في معصوصِبٍ لَجِبِ

قال ابن هشام وهذه القصيدة مثل التي قبلها وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان وقد تركنا اشياء قالها حسّان في امر خبيب لما ذكرت * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت ايضا

لو كان في الدار قَرمٌ ماجدٌ بطلٌ   ألْوي من القومِ صَقْرٌ خالُهُ انَسُ

اذا وجدتَ خبيبًا مَجْلِسًا فَسِحًا   ولم يُشَدَّ عليك السِّجْنُ والحَرَسُ

ولم تَسُقْكَ الي التنعيم زِعْنِفَةٌ   من القبايل منهم من نَفَتْ عدس

دَلُّوك غَدْرًا وهم فيها أُولوا خُلُفٍ   وانت ضَيمٌ لها في الدار مُحْتَبِسُ

قال ابن هشام أَنَسٌ الاصمّ السُلَمي خالُ مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقوله من نَفَتْ عدس يعني حُجَيْر بن ابي اهاب ويقال الأَعْشَي بن زُرارة بن النَبّاش الاسدي وكان حليفًا لبني نوفل بن عبد مناف * قال ابن اسحاق وكان الذين اجلبوا علي خبيب في قتله حين قُتِلَ من قريش عِكْرِمة بن ابي جهل وسعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ودّ والأَخْنَس بن شَريق الثقفي حليف بني زُهْرة وعبيدة بن حكيم بن امية بن حارثة بن الأَوْقَص السُلَمي حليف بني امية بن عبد شمس وامية بن ابي عتبة وبنو الحضرمي * وقال حسّان ايضًا يهجو هُذَيلًا فيما صنعوا بخُبَيْب

أَبْلِغْ بني عمرو بأَنّ اخاهُمُ   شَراه امرؤٌ قد كان للغَدْر لازِمَا

شَراه زُهَيْرُ بن الأَغَرّ وجامعٌ   وكانا جميعا يركبان المَحَارِمَا

أَجَرْتُم فلمّا ان اجرتم غَدَرْتُمُ   وكنتم بأَكْناف الرجيع لَهَاذِمَا

فلَيْتَ خبيبًا لم تَخُنْهُ امانةٌ   وليت خبيبًا كان بالقوم عالمًا

قال ابن هشام زهير وجامع الهُذَلِيّان اللذان باعا خبيبًا * قال ابن اسحاق وقال حسّان ايضًا

ان سَرَّكَ الغَدْرُ صِرْفًا لا مِزَاجَ له   فَأْتِ الرجيعَ فَسَلْ عن دار لِحْيَانِ

قومٌ تَوَاصَوْا بأَكْلِ الجار بينهمُ   فالكلبُ والقِرْدُ والانسانُ مِثْلانِ

لو ينْطِقُ التَيْسُ يومًا قام يَخْطُبُهم   وكان ذا شَرَف فيهم وذا شانِ

قال ابن هشام انشدني ابو زيد الانصاري قوله

لو ينطف التيس يوما قام يخطبهم   وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن اسحاق وقال حسّان يهجو هُذَيلًا

سالَتْ هذيلٌ رسول الله فاحشةً   ضَلّتْ هذيلٌ بما سالتْ ولم تُصِبِ

سالوا رسولهم ما ليس مُعْطِيَهم   حتي الممات وكانوا سُبّةَ العَرَبِ

ولن تَرَي لهذيلٍ داعيًا ابدًا   يَدْعُو لمَكْرُمةٍ عن منزل الحَرَبِ

لقد ارادوا خِلالَ الفُحْشِ وَيحَهُمُ   وان يُحِلُّوا حرامًا كان في الكُتُبِ

وقال حسّان بن ثابت يهجو هُذَيلًا

لعمري لقد شانتْ هذيلَ بن مُدْرِكٍ   احاديثُ كانت في خُبَيبٍ وعاصمِ

احاديثُ لحِيْيانٍ صَلُوا بقبيحها   ولحيانُ جَرّامون شَرَّ الجَرايمِ

اناسٌ هُمُ من قومهم في صميمهم   بمنزلة الزِّمْعانِ دبْرَ القَوادمِ

هم غدروا يوم الرجيع واسلمتْ   امانتُهم ذا عِفّةٍ ومَكارِمِ

رسولَ رسولِ الله غَدْرًا ولم تكن   هذيلٌ تَوَقّي مُنْكَراتِ المَحارِمِ

فسوف يَرَوْنَ النصرَ يومًا عليهم   بقَتْلِ الذي تَحْمِيه دون الحرايم

ابابيلُ دَبْرٍ شُمّسٍ دون لَحْمه   حَمَتْ لحمَ شَهّادٍ عِظامَ الملاحمِ

لعلّ هذيلًا ان يروا بمُصابه   مَصارِعَ قَتْلَي او مقامًا لماتمِ

ونُوقِعَ فيهم وَقْعةً ذاتَ صَوْلةٍ   يُوافي بها الرُّكْبانُ اهلَ المواسمِ

بامر رسول الله انّ رسوله   رَأَي رَأْيَ ذي حَزْمٍ بلِحْيانَ عالم

قُبَيِّلَةٌ ليس الوفاء يُهِمُّهم   وان ظُلِموا لم يَدْفَعوا كَفَّ ظالم

اذا الناسُ حَلُّوا بالفَضاء رايتَهم   بمَجْرَي سبيل الماء بين المخارمِ

مَحَلُّهم دارُ البَوارِ ورأيُهُم　اذا نابهم امرٌ كرأي البهايم

وقال حسّان ايضاً يهجو هُذَيلاً

لَحَي اللهُ لِحيانًا فليست دِماؤهم　لنا من قتيلَيْ غَدْرَةٍ بوَفاء

هُمُ قتلوا يوم الرجيع ابن حُرَّةٍ　اخا ثِقَةٍ في وُدِّهِ وصَفاءٍ

فلو قُتلوا يوم الرجيع بأسرهم　بذي الدَّبْرِ ما كانوا له بكِفاء

قتيلٌ حمته الدبرُ بين بيوتهم　لدَي اهل كُفْرٍ ظاهرٍ وجَفاء

فقد قتلَتْ لحيانُ اكرمَ منهمُ　وباعوا خُبيبًا ويلهم بلَفاء

فأُفٍّ لِلِحْيانٍ على كلّ حالةٍ　علي ذِكْرِهم في الذِّكْر كلَّ عفاء

قُبيِّلةٌ باللؤم والغدرِ تعتري　فلم تُمسِ يَخْفَي لؤمُهم بخَفاء

ولو قُتلوا لم تُوفِ منهم دماؤهم　بلَي انّ قَتْلَ القاتليه شفاء

فأن لا امُتْ أُذْعِرْ هذيلاً بغارةٍ　كغادي الجَهامِ المُغتدي بأفاء

بأمرِ رسول الله والامرُ امرُهُ　يَبيتُ للحيانَ الخَنا بفَناء

يُصَبِّحُ قومًا بالرجيع كانّهم　جِداءُ شتاءٍ بتن غيرَ دفاء

وقال حسّان يهجو هُذَيلاً

فلا والله ما تَدري هذيلٌ　أصافٍ ماءُ زمزمَ ام مَشوبُ

ولا لهم اذا اعتمروا وحَجُّوا　من الحِجْرين والمَسْعَي نصيبُ

ولكنّ الرجيع لهم محَلٌّ　به اللؤمُ المُبيَّنُ والعيوبُ

كانّهم لَدَي الكَنّاتِ أُصلاً　تيوسٌ بالحجاز لها نبيبُ

هم غَرّوا بذِمَّتهم خُبيبًا　فبئس العهدُ عهدُهمُ الكَذوبُ

قال ابن هشام اخرها بيتًا عن ابي زيد* قال ابن اسحاق وقال حسّان يبكي

خبيبًا واصحابه

صَلَّي الالهُ عَلَي الذين تَتَابَعوا   يومَ الرجيع فَأُكْرِموا وأُثِيبوا
راسُ السريّةِ مَرْثَدٌ واميرهم   وابن البُكَيْرِ امامُهم وخُبَيْبُ
وابنٌ لطارقَ وابنُ دَثِنَةَ منهمُ   وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ المكتوبُ
والعاصمُ المقتولُ عند رجيعهم   كسب المعالي انه لَكَسُوبُ
مَنَعَ المقادةَ أَنْ ينالوا ظَهْرَهَ   حتي يُجالد انه لنجيبُ

قال ابن هشام ويُرْوَي تَجُدَّلَ واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان ٥

امرُ بير مَعُونَةَ في صفر سنة اربع

قال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلعم بقية شَوَّال وذا القعدة وذا الحجّة وولي تلك الحجّة المشركون والمحرمَ ثم بعث رسول الله صلعم اصحاب بير مَعُونَةَ في صفر علي راس اربعة اشهر من أُحُد وكان من حديثهم كما حدّثني ابي اسحاقُ بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد ابن عمرو بن حَزْم وغيره من اهل العلم قالوا قدم ابو بَرَاء عامر بن مالك بن جعفر مُلَاعِبُ الأَسِنَّةِ علي رسول الله صلعم المدينة فعرض عليه رسول الله صلعم الاسلامَ ودعاه اليه فلم يُسلم ولم يَبْعُدْ من الاسلام وقال يا محمد لو بَعَثْتَ رجالًا من اصحابك الي اهل نَجْد فدَعَوْهم الي امرك رَجَوْتُ ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلعم اني أَخْشَي عليهم اهل نَجْد قال ابو براء انا لهم جارٌ فابعَثْهم فلْيَدْعُوا الناسَ الي امرك * فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة المُعْنِقَ لِيَمُوتَ في اربعين رجلًا من اصحابه من خيار المسلمين منهم الحارث بن

الصِمَّة وحَرَامُ بن مِلْحَانَ اخو بني عدي بن النَّجَار وعروةُ بن اسماء بن الصَّلْت
السُّلَمي ونافع بن بُدَيل بن ورْقاء الخزاعي وعامر بن فُهَيرة مولي ابي بكر الصديق
في رجال مسمَّين من خيار المسلمين فساروا حتي نزلوا ببير مَعُونَة وهي بين ارض
بني عامر وحَرَّة بني سُلَيم كلا البَلَدَين منهـا قريبٌ وهي الي حَرَّة بني سليم
اقربُ فلمّا نزلوها بعثوا حَرَامَ بن مِلْحَانَ بكتاب رسول الله صلعم الي عَدُوّ الله
عامر بن الطُفَيل فلمّا اتاه لم ينظُر في كتابه حتي عَدَا علي الرجل فقتله ثم
استصرخ عليهم بني عامر فابَوْا ان يُجيبوه الي ما دعاهم اليه وقالوا لن نُخفِر
ابا براء وقد عقد لهم عَقْدًا وجِوارًا فاستصرخ عليهم قبايلَ من سليم من عُصَيَّة
ورِعْل وذَكْوَانَ فأجابوه الي ذلك فخرجوا حتي غَشُوا القومَ فأحاطوا بهم في رحالهم
فلمّا رأوهم اخذوا سُيوفَهم ثم قاتلوهم حتي قُتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله
الا كعب بن زيد رحمه الله اخا بني دينار بن النَّجَار فانهم تركوه وبه رَمَق
فارتُثَّ من بين القَتْلَي فعاش حتي قُتل يوم الخَنْدَق شهيدًا * وكان في سَرْح
القوم عمرو بن امية الضَّمْري ورجلٌ من الانصار احد بني عمرو بن عوف * قال ابن
هشام هو المنذر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيْحَة بن الجُلَاح * قال ابن اسحاق
فلم ينبِّئهما بمُصاب اصحابهما الا الطيرُ تحومُ علي العسكر فقالا والله ان لهذه
الطيرِ لَشَانًا فأقبَلا لينظُرا فاذا القوم في دماءهم واذا الخيل التي اصابتْهم واقفة
فقال الانصاري لعمرو بن امية مـا تري قال اري ان نَلْحَقَ برسول الله صلعم
فنُخْبره الخبر فقال الانصاري لكنّي ما كنتُ لأَرْغَبَ بنفسي عن موطِنٍ قُتل فيه
المنذر بن عمرو وما كنتُ لتُخْبِرَني عنه الرجال ثم قاتل القوم حتي قُتل واخذوا
عمرو بن امية اسيرًا فلمّا اخبرهم انه من مُضَر اطلَقَهُ عـامر بن الطفيل وجَزَّ

ناصيتَهُ واعتقه عن رَقَبَةٍ زعم انها كانت على أُمّه * فخرج عمرو بن امية حتي اذا
كان بالقَرْقَرَة من صَدْرِ قَنَاةَ اقبل رجلان من بني عامر + قال ابن هشام ثم من
بني كلاب وذكر ابو عمرو المدني انهما من بني سليم * قال ابن اسحاق حتي نزلا
معه في ظلّ هو فيه وكان مع العامريّين عَقْدٌ من رسول الله صلعم وجوارٌ لم
يعلم به عمرو بن امية وقد سالهما حين نزلا ممّن انتما فقالا من بني عامر فأَمْهَلَهما
حتي اذا ناما عَدَا عليهما فقتلهما وهو يُري انه قد اصاب بهما ثُؤْرَةً من بني
عامر فيما اصابوا من اصحاب رسول الله صلعم * فلمّا قدم عمرو بن امية على رسول
الله صلعم فاخبره الخبر قال رسول الله صلعم لقد قتلتَ قتيلَيْنِ لَأَدِيَنَّهما ثم قال
رسول الله صلعم هذا عَمَلُ ابي براء قد كنتُ لهذا كارهًا متخوّفًا فبلغ ذلك ابا
براء فشقّ عليه اِخْفَارُ عامرٍ ايّاه وما اصاب اصحاب رسول الله صلعم بسببه
وجواره * وكان فيمن أُصيب عامر بن فُهَيْرَة فحدثني هشام بن عُرْوَة عن ابيه
ان عامر بن الطفيل كان يقول مَنْ رَجُلٌ منهم لمّا قُتِلَ رايتُهُ رُفِعَ بين السماء
والارض حتي رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة * وقد حدثني بعض
بني جَبّار بن سَلْمَي بن مالك بن جعفر قال وكان جَبّار فيمن حضرها يومئذ
مع عامر ثم اسلم قال فكان يقول انّ ممّا دَعَاني الي الاسلام اني طعنتُ رجلًا منهم
يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرتُ الي سنان الرمح حين خرج من صَدْرِهِ فسمعته
يقول فُزْتُ والله فقلتُ في نفسي ما فاز الستُ قد قتلتُ الرجلَ قال حتي سالت
بعد ذلك عن قوله فقالوا للشهادة فقلتُ فاز لَعَمْرُو الله * وقال حسّان بن ثابت
يُحَرِّضُ بني ابي براء على عامر بن الطفيل

بني أُمِّ البنين أَلَمْ يَرُعْكُمْ وانتم من ذَوايب اهل نَجْدِ

تَهَكَّمُ عامرٌ بأبي براءٍ لِيُخْفِرَهُ وما خَطَأٌ كَعَمْدِ

أَلَا أَبْلِغْ ربيعةَ ذا المَساعي فما احدثتَ في الحدثان بعدي

ابوك ابو الحُروب ابو براءٍ وخالُك ماجدٌ حَكَمُ بن سَعْد

قال ابن هشام حكم بن سعد من القَيْن بن جَسْر وامُّ البنين بنت عمرو بن عامر ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي امُّ ابي براء* قال ابن اسحاق فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فَخِذِه فأشواه ووقع عن فرسه فقال هذا عَمَلُ ابي براء ان امُتْ فدَمي لعمّي فلا يُتْبَعَنَّ به وان أعِشْ فسأرى رأيي فيما أُتِيَ اليَّ* وقال انس بن عباس السُّلَمي وكان خال طُعيمة بن عدي بن نوفل وقتل يومئذ نافعَ بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي

تركتُ ابنَ ورقاء الخزاعيَّ ثاويًا بمُعْتَرَكٍ تَسْفِي عليه الاعاصرُ

ذكرتُ ابا الزَّبّان لمّا رايتُه وايقنتُ اني عند ذلك ثائرُ

وابو الزَّبّان طُعيمة بن عدي* وقال عبد الله بن رَواحة يبكي نافع بن بُدَيل

رَحِمَ اللهُ نافعَ بن بُدَيلٍ رحمةَ المبتغي ثوابَ الجِهادِ

صابرٌ صادقٌ وفيٌّ اذا ما اكثرَ القومُ قال قولَ السَّدادِ

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر مَعُونة ويخصّ المنذر

على قتلى معونةَ فاستهلّي بدمع العين سَحًّا غيرَ نَزْرِ

على خيل الرسول غداةَ لاقوا ولاقتهم مناياهم بقَدْرِ

اصابهم الفناء بعَقْدِ قومٍ تُخُوِّنَ عَقْدُ حبلِهم بغَدْرِ

فيا لهفي لمنذرٍ اذ تولّى واعنقَ في منيّته بصبرِ

وكائنْ قد أُصيبَ غداةَ ذاكم من ابيضَ ماجدٍ من سرِّ عمرِو

قال ابن هشام انشدني اخرها بيتًا ابو زيد الانصاري وانشدني لكعب بن مالك في يوم بير معونة يعيّر بني جعفر بن كلاب

تَرَكْتم جارَكم لبني سليم مخافةَ حَرْبهم عَجْزًا وهُونَا

فلو حَبْلًا تناوَلَ من عُقَيْلٍ لَمَدَّ بحَبْلها حَبْلًا مَتِينَا

او القُرَطَاء ما إنْ اسلموه وقِدْمًا ما وَفَوْا اذ لا تَفُونَا

قال ابن هشام القُرَطاء قبيلة من هَوَازن ويُروي من نُفَيْل وهو الصحيح لأنّ القرطاء من نفيل قريبٌ ۞

أَمْرُ إجْلاء بنى النَّضِيرِ فى سنة اربع

قال ابن اسحاق ثم خرج رسول الله صلعم الي بني النَّضير يستعينهم في دِيَة ذَيْنِك القتيلَيْن من بني عامر اللذين قتل عمرو بن امية الضَّمْري للجوار الذي كان رسول الله صلعم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رُومان وكان بين بني النضير وبين بني عامر عَقْدٌ وحِلْفٌ ۞ فلمّا اتاهم رسول الله صلعم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يابا القاسم نُعينك علي ما احببْتَ مما استعَنْتَ بنا عليه ثم خَلَا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تَجِدوا الرجلَ علي مثل حاله هذه ورسول الله صلعم الي جَنْبِ جِدارٍ من بيوتهم قاعدٌ فمن رَجلٌ يَعْلُو علي هذا البيت فيُلْقي عليه صخرةً فيُريحَنا منه فانتَدَبَ لذلك عمرو بن جِحَاش بن كعب احدُهم فقال انا لذلك فصعد ليُلْقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلعم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعليٌّ رضوان الله عليهم فأَتَي رسول الله صلعم الخَبَرُ من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعًا الي المدينة فلمّا استَلْبَثَ النبيَّ

صلعم اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه عنه فقال
رايته داخلا المدينة فاقبل اصحاب رسول الله صلعم حتي انتهوا اليه فاخبرهم
الخبر بما كانت اليهود ارادت من الغدر به وامر رسول الله صلعم بالتهيو لحربهم
والسير اليهم واستعمل علي المدينة ابن ام مكتوم فيما قال ابن هشام * ثم سار
حتي نزل بهم قال ابن هشام وذلك في شهر ربيع الاول فحاصرهم ست ليال ونزل
تحريم الخمر * قال ابن اسحاق فتحصنوا منه في الحصون فامر رسول الله صلعم
بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد
وتعيبه علي من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها * وقد كان رهط من بني
عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي بن سلول ووديعة ومالك بن ابي قوقل
وسويد وداعس قد بعثوا الي بني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان
قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم
فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسالوا رسول الله صلعم ان يجليهم
ويكف عن دماءهم علي ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة ففعل
فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن
نجاف بابه فيضعه علي ظهر بعيره فينطلق به * فخرجوا الي خيبر ومنهم من
سار الي الشام فكان اشرافهم من سار الي خيبر سلام بن ابي الحقيق وكنانة بن
الربيع بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب فلما نزلوها دان لهم اهلها ، فحدثني
عبد الله بن ابي بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم
الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وان فيهم لام عمرو صاحبة عروة بن
الورد العبسي التي ابتاعوا منه وكانت احدي نساء بني غفار بزهاء وفخر ما

رُءِيَ مثلُه من حيّ من الناس في زمانهم *. وخَلَّوا الاموال لرسول الله صلعم فكانت لرسول الله صلعم خاصّةً يضعُها حيث شاء فقَسَمَها رسول الله صلعم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا ان سَهْلَ بن حُنَيْف وابا دُجانة سِماك بن خَرَشَةَ ذكرا فقرًا فاعطاهما رسول الله صلعم * ولم يُسْلِم من بني النضير الا رجلان يامين بن عُمَيْر بن كعب ابن عمّ عمرو بن جحاش وابو سعد بن وهب اسلما على اموالهما فأَحْرَزاها * قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض آل يامين ان رسول الله صلعم قال ليامين الم تر ما لقيتُ من ابن عمّك وما همّ به من شاني فجعل يامين لرجل جُعْلًا على ان يقتُلَ عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون * ونزل في بني النضير سورة الحَشْر بأَسْرها يذكر فيها ما اصابهم الله به من نقمته وما سلّطَ الله عليهم به رسوله صلعم وما عمل به فيهم فقال هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وذلك لهَدْمهم بيوتهم عن نُجُف ابوابهم اذ احتملوها فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذّبهم في الدنيا اي بالسيف ولهم في الاخرة عذاب النار مع ذلك ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها واللينة ما خالَفَ العَجْوَةَ من النخل فباذن الله اي فبأَمْر الله قُطِعَتْ لم يكن فَسادًا ولكن كان نقمةً من الله وليخزي الفاسقين + قال ابن هشام قال ابو عبيدة اللينة من الألْوان وهي ما لم تكن برنيّةً ولا عَجْوَةً من النخل فيما حدثنا ابو عبيدة قال ذو الرمّة

كأنَّ قُتُودي فوقها عشّ طاير ... على لِينَةٍ سَوْقاء تهفو جُنُوبها

وهذا البيت في قصيدة له * وما افاء الله على رسوله منهم قال ابن اسحاق يعني

من بني النضير فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رُسُله على

من يشاء والله على كل شيء قدير اي له خاصّةً + قال ابن هشام اوجفتم حرّكتم

واتعبتم في السير قال تميم بن أُبيّ بن مُقْبِل احد بني عامر بن صعصعة

مَذَاوِيدُ بالبِيضِ الحديثِ صِقَالُها   عن الرَّكْبِ احيانًا اذا الركبُ أَوجفوا

وهذا البيت في قصيدة له وهو الوجيف * وقال ابو زبيد الطاءي واسمه حَرْمَلة

بن المنذر

مُسْتَنْفَاتٌ كانّها قَنَا الهند   لطول الوجيف جَدْبَ المَرُود

وهذا البيت في قصيدة له والوجيف ايضًا وجيفُ القَلْب والكبد وهو الضَّرَبان

قال قيس بن الخطيم الظَّفَري

انّا وان قَدَّموا التي علموا   اكبادُنا من وراءهم تَجِفُ

وهذا البيت في قصيدة له * ما افاء الله على رسوله من اهل القري فلله وللرسول

قال ابن اسحاق ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيل والركاب وفُتِحَ بالحرب عَنْوَةً

فلله وللرسول ولذي القُرْبَي واليتامي والمساكين وابن السبيل كَيْلا يكون دُولةً

بين الأغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول هذا

قِسْمٌ اخر فيما أُصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه ثم قال الم

تر الي الذين نافقوا يعني عبد الله بن أُبيّ واصحابه ومن كان على مثل امرهم

يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير الي قوله كمثل

الذين من قبلهم قريبًا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم يعني بني قَيْنُقاع

ثم القصّة الي قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال اني بري

منك اني اخاف الله ربّ العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ۞ وكان ممّا قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لُقيم العبسي ويقال قاله قيس بن بَحْر بن طريف قال ابن هشام الأشجعي فقال

أهلي فداءٌ لامرئٍ غيرِ هالكٍ   أحلّ اليهودَ بالحسيّ المزنّمِ
يقيلون في جمر الغضاة وبدّلوا   أهيضبَ عودي الوديّ المكمّمِ
فان يكُ ظنّي صادقًا بمحمّدٍ   تروا خيلَه بين الصلا ويرمرمِ
يؤمّ بها عمرو بن بهثة انهم   عدوّ وما حيّ صديق كمجرمِ
عليهنّ ابطالٌ مساعيرُ في الوغي   يهزّون اطراف الوشيج المقوّمِ
وكلّ رقيق الشفر بين مهنّد   تورّثن من ازمان عادٍ وجرهمِ
فمن مبلغٌ عنّي قريشًا رسالةً   فهل بعدهم في المجد من متكرّمِ
بانّ اخاكم فاعلمنّ محمّدًا   تليد الندي بين الحجون وزمزمِ
فدينوا له بالحقّ تجسم اموركم   وتسموا من الدنيا الي كلّ معظمِ
نبيّ تلاقته من الله رحمةٌ   ولا تسالوه امرَ غيبٍ مرجّمِ
فقد كان في بدرٍ لعمري عبرةٌ   لكم يا قريشًا والقليب الملمّمِ
غداةَ اتي في الخزرجيّة عامدًا   اليكم مطيعًا للعظيم المكرّمِ
معانًا بروح القدس ينكي عدوّه   رسولًا من الرحمن حقًّا بمعلمِ
رسولًا من الرحمن يتلو كتابه   فلمّا أنار الحقّ لم يتلعثمِ
اري امره يزداد في كلّ موطنٍ   علوًّا لامرٍ حمّه الله محكمِ

قال ابن هشام عمرو بن بهثة من غطفان وقوله بالحسيّ المزنّم عن غير ابن اسحاق ۞ قال ابن اسحاق وقال عليّ بن ابي طالب رضه يذكر اجلاء بني النضير

وقتل كعب بن الاشرف قال ابن هشام قاله رجل من المسلمين غير علي بن ابي طالب فيما ذكر لي بعض اهل العلم بالشعر ولم ار احدًا منهم يعرفها لعلي رضه

عرفت ومن يعتدل يعرف وايقنت حقًا ولم اصدف
عن الكلم المحكم الآي من لدي الله ذي الرافة الارأف
رسايل تدرس في المومنين بهن اصطفي احمد المصطفي
فاصبح احمد فينا عزيزًا عزيز المقامة والموقف
فيا ايها الموعدوه سفاهًا ولم يات جورًا ولم يعنف
الستم تخافون ادني العذاب وما آمن الله كالاخوف
وان تصرعوا تحت اسيافه كمصرع كعب ابي الاشرف
غداة راي الله طغيانه واعرض كالجمل الاجنف
فانزل جبريل في قتله بوحي الي عبده ملطف
فدس الرسول رسولًا له بابيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات متي ينع كعب لها تذرف
وقلن لاحمد ذرنا قليلًا فانا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا دحورًا علي رغم الانف
واجلي النضير الي غربة وكانوا بدار ذوي زخرف
الي اذرعات ردافي وهم علي كل ذي دبر اعجف

فاجابه سماك اليهودي فقال

ان تفخروا فهو فخر لكم بمقتل كعب ابي الاشرف
غداة غدوتم علي حتفه ولم يات غدرًا ولم يخلف

فعلَّ الليالي وصرْفَ الدُّهورِ   يُدِينَ من العادل المُنصِفِ
بقتْلِ النضيرِ واحلافِها   وعَقْرِ النخيل ولم تقطفِ
فان لا امتْ ناتِكُم بالقَنا   وكلِّ حُسامٍ معًا مُرْهَفِ
بكفِّ كَمِيٍّ به يَحْتَمِي   متي يلْقَ قِرنًا له يتْلَفِ
مع القومِ صَخْرٍ واشياعه   اذا غاوَرَ القومَ لم يَضْعفِ
كَلَيثٍ بتَرْجٍ حَمَي غيلَهُ   اخي غابةٍ هاصرٍ اجْوفِ

وقال كعب بن مالك يذْكُر اجلاءَ بني النضير وقتْلَ ابن الاشرف

لقد خزِيَتْ بغدرتها الحُبورُ   كذاك الدهرُ ذو صرفٍ يدورُ
وذلك انهم كفروا بربٍّ   عزيزٍ امرُه امرٌ كبيرُ
وقد أُوتُوا معًا فهمًا وعلمًا   وجاءهم من الله النذيرُ
نذيرٌ صادقٌ أدَّي كتابًا   وآياتٍ مبيَّنَةً تُنيرُ
فقالوا ما اتيتَ بامرِ صدقٍ   وانت بمنكرٍ منّا جديرُ
فقال بلَي لقد اديْتُ حقًّا   يُصدِّقني به الفَهِمُ الخبيرُ
فمن يتبعه يهدَ لكلِّ رشدٍ   ومن يكفر به يُجْزَ الكفورُ
فلمّا أُشْرِبوا غَدْرًا وكفرًا   وجدَّ بهم عن الحقِّ النفورُ
أَري الله النبيَّ برأيِ صدقٍ   وكان الله يحكم لا يجورُ
فأيَّده وسَلَّطه عليهم   وكان نَصِيرَه نِعْمَ النصيرُ
فغُودِرَ منهم كعبٌ صريعًا   فذلَّتْ بعد مصرعه النضيرُ
علي الكفَّين ثم وقد علته   بايدينا مشهَّرةٌ ذكورُ
بامرِ محمّدٍ اذ دسَّ ليلًا   الي كعبٍ اخا كعبٍ يسيرُ

فما كرة فانزله بمكر ومحمود اخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء ابارهم بما اجترموا المبير
غداة اتاهم في الزحف رهوا رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه على الاعداء وهو لهم وزير
فقال السلم ويحكم فصدوا وحالف امرهم كذب وزور
فذاقوا غب امرهم وبالا لكل ثلاثة منهم بعير
واجلوا عامدين لقينقاع وغودر منهم نخل ودور

فاجابه سماك اليهودي فقال

أرقت وضافني هم كبير بليل غيره ليل قصير
أري الاحبار تنكره جميعا وكلهم له علم خبير
وكانوا الدارسين لكل علم به التوراة تنطق والزبور
قتلتم سيد الاحبار كعبا وقدما كان يأمن من يجير
تدلي نحو محمود اخيه ومحمود سريرته الفجور
فغادره كان دما نجيعا يسيل على مدارعه عبير
فقد وابيكم واي جميعا أصيب اذا أصيب به النضير
فان نسلم لكم نترك رجالا بكعب حولهم طير تدور
كانهم عتاير يوم عيد تذبح وهي ليس لها نكير
ببيض لا تليق لهن عظما صوافي الحد اكثرها ذكور
كما لاقيتم من باس صخر باحد حيث ليس لكم نصير

وقال عباس بن مرداس اخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير

لو أنّ اهل الدار لم يتصدّعوا رايتَ خلالَ الدار ملْهًا وملْعبا
فانك عمري هل أُرِيك ظعاينًا سَلَكْنَ علي رُكْنِ الشطاة فتَيابا
عليهنّ عِينٌ من ظباء تَبالةٍ أوانس يُصبين الحليمَ المُجرَّبا
اذا جاء باغي الخير قلْنَ فُجاءةً لـه بوجوهٍ كالدنانير مرحبـا
واهلًا فلا ممنوعَ خيرٍ طلبْتَه ولا انت تخشي عندنا ان تؤنّبا
فلا تحسبنّي كنتُ مولي ابن مِشْكَمٍ سلامٍ ولا مولي حُيَيِّ بن أخْطبا

فاجابه خَوّات بن جُبَير اخو بني عمرو بن عوف فقال

تُبكّي علي قتلي يهود وقد تري من الشجْو لو تبكي أحبّ واقربا
فهلّا علي قتلي ببطن أُرَيْنِقٍ بكيتَ ولم تُعْوِلْ من الشجو مُسهبا
اذا السِّلْم دارتْ في صديقٍ رددتَها وفي الدين صَدّادًا وفي الحرب ثعلبا
عمدْتَ الي قدرٍ لقومك تبتغي لهم شَنْئها كيما تَعِزّ وتغلبا
فانك لمّا ان كلِفتَ تَمدُّحًا لمن كان عيبًا مدحُه وتكذّبا
رحلْتَ بامرٍ كنتَ اهلًا لمثله ولم تُلْفِ فيهم قايلًا لك مرحبا
فهلّا الي قومٍ ملوكٍ مدحتَهم تبنّوا من العزّ المؤثّل منصبا
الي معشرٍ صاروا ملوكا وكُرِّموا ولم يُلْفَ فيهم طالب العرف مُجْدِبا
اوليك أحري من يهود بمِدْحةٍ تراهم وفيهم عِزّة المجد ترتُّبا

فاجابه عباس بن مرداس السلمي فقال

هَجوتَ صريحَ الكاهنَين وفيكمُ لهم نِعَمٌ كانت من الدهر ترتُّبا
اوليك أحري لو بكيتَ عليهمِ وقومك لو أدّوا من الحقّ موجَبا
من الشكر ان الشكر خيرٌ مَغَبّةً واوفقُ فِعلًا للذي كان أصوبا

فكنت كمن امسي يقطع راسه ليبلغ عزا كان فيه مركبا
فبك بني هارون واذكر فعالهم وقتلهم للجوع اذ كنت مجدبا
اخوات اذر الدمع بالدمع وابكهم واعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم في ديارهم لالفيت عما قد تقول منكبا
سراع الي العليا كرام لدي الوغي يقال لباغي الخير اهلا ومرحبا

فاجابه كعب بن مالك او عبد الله بن رواحة فيها قال ابن هشام فقال

لعمري لقد حكت رحا الحرب بعد ما اطارت لويا قبل شرقا ومغربا
بقية ال الكاهنين وعزها فعاد ذليلا بعد ما كان اغلبا
فطاح سلام وابن سعية عنوة وقيد ذليلا للمنايا ابن اخطبا
واجلب يبغي العز والذل يبتغي خلاف يديه ما جني حين اجلبا
كتارك سهل الارض والحزن همه وقد كان اذ في الناس اكدي واصعبا
وشاس وعزال وقد صليا بها وما غيبا عن ذاك فيمن تغيبا
وعوف بن سلمي وابن عوف كلاهما وكعب رئيس القوم حان وخيبا
فبعدا وسحقا للنضير ومثلها ان اعقب فتح او ان الله اعقبا

قال ابن هشام قال ابو عمرو المدني ثم غزا رسول الله صلعم بعد بني النضير بني المصطلق وساذكر حديثهم ان شاء الله في الموضع الذي ذكره فيه ابن اسحاق ✿

غزوة ذات الرقاع في سنة اربع

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم في المدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاخر وبعض جمادي ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان

84

واستعمل رسول الله صلعم على المدينة ابا ذرّ الغفاريّ ويقال عثمان بن عفّان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق حتي نزل نخلًا وهي غزوة ذات الرّقاع + قال ابن هشام وانما قيل لها غزوة ذات الرقاع لانهم رقّعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع * قال ابن اسحاق فلقي بها جمعًا مع غطفان فتقارب الناسُ ولم يكن بينهم حربٌ وقد خاف الناسُ بعضهم بعضًا حتي صلّي رسول الله صلعم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس + قال ابن هشام حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنّوري قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال صلّي رسول الله صلعم بطايفة ركعتين ثم سلّم وطايفةٌ مقبلون على العدوّ قال فجاءوا فصلّي بهم ركعتين أخريين ثم سلّم * حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ايّوب عن ابي الزبير عن جابر قال صفّنا رسول الله صلعم صفّين فركع بنا جميعًا ثم سجد رسول الله صلعم وسجد الصفّ الاول فلمّا رفعوا سجد الذين يلونهم بانفسهم ثم تأخّر الصفّ الاول وتقدّم الصفّ الاخر حتي قاموا مقامهم ثم ركع النبيّ صلعم بهم جميعًا ثم سجد النبيّ صلعم وسجد الذين يلونه معه فلمّا رفعوا روسهم سجد الاخرون بانفسهم فركع النبيّ صلعم بهم جميعًا وسجد كلّ واحد منهما بانفسهم سجدتين * حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال وحدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الامامُ وتقوم معه طايفةٌ وطايفةٌ ممّا يلي عدوّهم فيركع بهم الامام ويسجد بهم ثم يتأخّرون فيكونون ممّا يلي العدوّ ويتقدّم الاخرون فيركع بهم الامام ركعةً ويسجد بهم ثم تُصلّي كلّ طايفة بانفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعةٌ ركعةٌ وصلّوا بانفسهم ركعةً ركعةً * قال ابن اسحاق

وحدثني عمرو بن عُبَيْد عن الحسن عن جابر بن عبد الله ان رجلاً من بني
مُحَارب يقال له غَوْرَث قال لقومه من غطفان ومحارب الا اقتُلُ لكم محمداً قالوا
بَلَي وكيف تَقتُلُه قال افتِكُ به قال فَاقبلَ الي رسول الله صلعم وهو جالسٌ
وسيفُ رسول الله صلعم في حَجْره فقال يا محمدُ أنظُرُ الي سيفك هذا قال نعم
وكان مُحَلَّي بفضّة فيها قال ابن هشام قال فأخذه فاستلّه ثم جعل يهزّه ويهم
فيكْبِتُه الله ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا وما اخافُ منك قال اما تخافني
وفي يدي السيفُ قال لا يمنعني الله منك ثم عمد الي سيف رسول الله صلعم
فردّه عليه قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتّقوا الله وعلي الله فليتوكّل
المومنين * قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن رومان انها انما أُنزلت في عمرو بن
جحاش اخي بني النضير وما همّ به فالله اعلم اي ذلك كان * قال ابن اسحاق وحدثني
وَهْب بن كَيْسان عن جابر بن عبد الله قال خرجتُ مع رسول الله صلعم الي
غزوة ذات الرقاع من نَخْل علي جَمَل لي ضعيف فلمّا قَفَلَ رسول الله صلعم قال
جَعَلَت الرفاق تَمْضِي وجعلتُ أَتَخَلّف حتي ادركني رسول الله صلعم فقال ما
لك يا جابر قال قلتُ يرسول الله أَبطَأَ بي جَمَلي هذا قال أَنِخْه قال فأنختُه وأناخ
رسول الله صلعم ثم قال اعطِني هذه العَصَا من يدك او اقْطَعْ لي عَصًا من شجرة
قال ففعلتُ قال فاخذها رسول الله صلعم فنَخَسَه بها نَخَسَات ثم قال اركبْ
فركبتُ فخرج والذي بعثه بالحقّ يُواهِق ناقتَه مُواهَقَةً قال وتَحَدّثتُ مع رسول
الله صلعم فقال اتَبِيعُني جَمَلَك هذا يا جابر قال قلت يرسول الله بل أَهَبُه لك
قال لا ولكنْ بِعْنِيه قال قلت فسُمْنيه قال قد اخذتُه بدرهم قال قلتُ لا اذنْ

تَغْبِنَنِي يرسول الله قال فبدرهَبْن قال قلت لا قال فلم يَزَلْ يَرْفَعُ لي رسول الله
صلعم حتي بلغ الاُوقيّةَ قال فقلت افقَدْ رضيت قال نعم قلت فهو لك قال قد
اخذته ثم قال يا جابر هل تَزَوَّجْتَ بَعْدُ قال قلت نَعَمْ يرسول الله قال اثَيّبًا
ام بكرًا قال قلت لا بل ثَيّبًا قال افَلَا جاريةً تُلَاعِبُها وتُلَاعِبُك قال قلت يرسول
الله انّ ابي أُصيب يوم أُحُد وترك بنات له سبعًا فنكحتُ امراةً جامعةً تجمع
روسهن وتقوم عليهن قال أَصَبْتَ ان شاء الله اما انّا لو قد جِئْنا صِرَارًا أَمَرْنا
بجَزُورٍ فنُحِرَتْ واقمنا عليها يومنا ذلك وسمعت بنا فنَفَضَتْ نمارقها قال قلت
يرسول الله ما لنا من نمارق قال انها ستكون فاذا انت قدمت فاعْمَلْ عملًا كيّسًا*
قال فلمّا جِئْنا صرارًا امر رسول الله صلعم بجَزُورٍ فنُحِرت واقمنا عليها يومنا
ذاك فلما أَمْسَي رسول الله صلعم دخل ودخلنا قال فحدثتُ المرأةَ الحديثَ وما
قال لي رسول الله صلعم قالت فدُونك فسَمْعٌ وطاعةٌ* قال فلما اصبحتُ اخذتُ
براس الجمل فاقبلتُ به حتي انختُه علي باب مسجد رسول الله صلعم قال ثم
جلست في المسجد قريبًا منه قال وخرج رسول الله صلعم فراي الجمل فقال ما
هذا قالوا يرسول الله هذا جملٌ جاء به جابرٌ قال واين جابر قال فدُعيتُ له قال
فقال يابن اخي خُذْ براس جَمَلك فهو لك ودعا بلالًا فقال له اذهَبْ بجابر فاعطه
اوقيّةً قال فذهبتُ معه فاعطاني اوقية وزادني شيئًا يسيرًا قال فوالله ما زال
يَنْمي عندي ويُرَي مكانُه من بيتنا حتي أُصيب أَمْسِ فيما أُصيب لنا يعني يوم
الحَرَّة* قال ابن اسحاق وحدّثني عمّي صدقة بن يَسَار عن عقيل بن جابر عن
جابر بن عبد الله الانصاري قال خرجنا مع رسول الله صلعم في غزوة ذات
الرقاع من نَخْل فأَصاب رحل امراةَ رجلٍ من المشركين فلما انصرف رسول الله

صلعم قافلًا اتي زوجها وكان غايبًا فلما أُخبِرَ الخبرَ حَلَفَ لا ينتهي حتي يُهَرِيق
في اصحاب محمد دمًا فخرج يَتْبَعُ اثر رسول الله صلعم فنزل رسول الله صلعم
منزلًا فقال مَنْ رجلٌ يَكْلُونا ليلتنا هذه قال فانتدب رجل من المهاجرين ورجل
من الانصار فقالا نحن يرسول الله قال فكُونَا بفَم الشعب قال وكان رسول الله
واصحابه قد نزلوا الي شعب من الوادي وهما عَمَّار بن ياسر وعبّاد بن بِشْر فيما
قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فلما خرج الرجلان الي فم الشعب قال الانصاريّ
للمهاجري أَيَّ الليل تُحِبّ ان أَكْفِيَكَهُ اوّلَه ام آخره قال بل أَكْفِني اوّلَه قال
فاضطجع المهاجريّ فنام وقام الانصاري يصلّي قال واتي الرجل فلما راي شَخْصَ
الرجل عرف انه رَبِيئةُ القوم قال فرَمَي بسَهْمٍ فوَضَعَه فيه قال فنزعه ووضعه
فثَبَتَ قايمًا قال ثم رماه بسَهْم اخر فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قايمًا
ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم اهبّ
صاحبه فقال اجْلِسْ فقَدْ أُتيتُ قال فوَثَبَ فلما رآهما الرجل عرف ان قد نَذِرَا
به فهرب * قال ولما راي المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله
افلا اهببْتَني اول ما رَمَاك قال كنتُ في سورة اَقْرَوُها فلم أُحِبَّ ان اَقطعها
حتي أُنْفِدَها فلما تابَعَ عليَّ الرمي ركعتُ فآذَنْتُك وايمُ الله لولا ان أُضيعَ ثَغْرًا
امرني رسول الله صلعم بحفظه لقَطَعَ نفسي قبل ان اَقْطَعَها او أُنْفِذَها + قال
ابن هشام ويقال أُنْفِذَها * قال ابن اسحاق ولما قدم رسول الله صلعم المدينة
من غزوة ذات الرقاع اقام بها بقية جمادي الاولي وجمادي الاخرة ورجبًا

غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة اربع

قال ابن اسحاق ثم خرج في شعبان الي بدر لميعاد ابي سفيان حتي نزله * قال ابن هشام واستعمل علي المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول الانصاري * قال ابن اسحاق فاقام عليه ثماني ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتي نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا * فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق * فاقام رسول الله صلعم علي بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده فأتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه علي بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد اجئت للقاء قريش علي هذا الماء قال نعم يأخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتي يحكم الله بيننا وبينك فقال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة * فاقام رسول الله صلعم ينتظر ابا سفيان فمر به معبد بن ابي معبد الخزاعي فقال وقد راي مكان رسول الله صلعم وناقته تهوي به

قد نفرت من رفقتي محمد

وعجوة من يثرب كالعنجد تهوي علي دين ابيها الأتلد
قد جعلت ماء قديد موعد وماء ضجنان لها ضحي الغد

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك قال ابن هشام انشدنيها ابو زيد لكعب بن مالك

وعدنا ابا سفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا وما كان وافيا

فاقسم لو وافيتنا فلقيتنا لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به اوصال عتبة وابنه وعمرا ابا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أفّ لدينكم وامركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقايل فدي لرسول الله اهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال حسان بن ثابت في ذلك

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كافواه المخاض الأوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك
اقمنا على الرس النزوع ثمانيا بارعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذري اصوله مناسم اخفاف المطي الرواتك
فان نلق في تطوافنا والتماسنا فرات بن حيان يكن رهن مالك
وان تلق قيس بن امرء القيس بعده يزد في سواد لونه لون حالك
فابلغ ابا سفيان عني رسالة فانك من غر الرجال الصعالك

فأجابه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال

احسان انا يابن آكلة الفغا وجدك نغتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا ولو والت منا بشد مدارك
اذا ما ابتعثنا من مناخ حسبته مدمن اهل الموسم المتعارك
اقمت على الرس النزوع تريدنا وتتركنا في النخل عند المدارك

علي الزرع تمشي خيلنا وركابنا فما وطئت الصقبة بالدكادك

اقمنا ثلاثا بين سلع وفارع بجرد الجياد والمطي الرواتك

حسبتم جلاد القوم عند قبابهم كماخذكم بالعين ارطال آنك

فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها علي نحو قول المعصم المتماسك

سعدتم بها وغيركم كان اهلها فوارس من ابناء فهر بن مالك

فانك لا في هجرة ان ذكرتها ولا حرمات دينها انت ناسك

قال ابن هشام بقيت منها ابيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها وانشدني ابو زيد الانصاري هذا البيت خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله دعوا فلجات الشام قد حال دونها وانشدني له فيها بيته فابلغ ابا سفيان ۞

غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الاول سنة خمس

قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلعم المدينة فاقام بها حتي مضي ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة اربع من مقدم رسول الله صلعم المدينة ثم غزا رسول الله صلعم دومة الجندل * قال ابن هشام في شهر ربيع الاول واستعمل علي المدينة سباع بن عرفطة الغفاري * قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله صلعم قبل ان يصل اليها ولم يلق كيدا فاقام بالمدينة بقية سنته ۞

غزوة الخندق في شوال سنة خمس

حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكاءي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس

فحدثني يزيد بن رُومان مولي ال الزبير عن عروة بن الزبير ومَنْ لا اتّهم عن
عبد الله بن كعب بن مالك ومحمدِ بن كعب القُرَظي والزهريّ وعاصمُ بن عمر
ابن قتادة وعبد الله بن ابي بكر وغيرهم من علمائنا كلّهم قد اجتمع حديثُه في
الحديث عن الخندق وبعضُهم يحدّث ما لا يحدّث بعضٌ قالوا انه كان من
حديث الخندق ان نفراً من اليهود منهم سلّام بن ابي الحُقَيق النَّضَري وحُيَيّ
ابن اخطَب النضري وكنانة بن ابي الحُقَيق النضري وهَوْذَة بن قيس الوايلي
وابو عمّار الوايلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حزّبوا
الاحزاب على رسول الله صلعم خرجوا حتي قدموا على قريش مكة فدَعَوْهم
الي حرب رسول الله صلعم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتي نَسْتأصله فقالت
لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف
فيه نحن ومحمد أَفَدِينُنا خيرٌ ام دينُه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم أَوْلَي
بالحقّ منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الي الذين اوتوا نصيباً من الكتاب
يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدي من الذين امنوا
سبيلًا اولايك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الي قوله
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكًا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صدّ عنه وكفي بجهنم
سعيراً * فلما قالوا ذلك لقريش سَرَّهم ونشطوا لما دعَوْهم اليه من حرب رسول
الله صلعم فاجتمعوا لذلك واتّعدوا له ثم خرج اوليك النفر من يهود حتي جاءوا
غَطَفَانَ من قيس عَيْلان فدعوهم الي حرب رسول الله صلعم واخبروهم انهم
سيكونون معهم عليه وان قريشًا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه

خرجت قريش وقايدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من اشجع ۞

حفر الخندق

فلما سمع بهم رسول الله صلعم وما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلعم ترغيبًا للمسلمين في الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا وابطأ عن رسول الله صلعم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين وجعلوا يورّون بالضعيف من العمل ويتسللوا الى اهليهم بغير علمٍ من رسول الله صلعم ولا اذنٍ وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بدّ له منها يذكر ذلك لرسول الله صلعم ويستاذنه في اللحوق بحاجته فياذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبةً في الخير واحتسابًا له * فانزل الله عز وجل في اوليك من المومنين انما المومنين الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولايك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم * فنزلت هذه الاية فيمن كان من المسلمين من اهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلعم ثم قال عز وجل يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبي صلعم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذًا فليحذر الذين

يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم * قال ابن هشام اللواذ الاستتار بالشيء عند الهرب قال حسان بن ثابت

وقريش تفرّ منّا لواذاً ان يقيموا وخفّ منها الحلوم

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في اشعار يوم أُحُد * الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه * قال ابن اسحاق من صدقٍ او كذبٍ * ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم * قال ابن اسحاق وعمل المسلمون فيه حتي احكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جُعيل سمّاه رسول الله صلعم عمراً فقالوا

سمّاه من بعد جُعيلٍ عمراً وكان للبايس يوماً ظهراً

في كتاب ابن اسحاق طهراً * فاذا مرّوا بعمرٍ قال رسول الله صلعم عمراً واذا مرّوا بظهر قال رسول الله صلعم ظهراً

ما ظهر لرسول الله صلعم من المعجزات في حفر الخندق

منها الكدية * قال ابن اسحاق وكان في حفر الخندق احاديث بلغتني فيها من الله عبرة في تصديق رسوله صلعم وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون فكان ممّا بلغني ان جابر بن عبد الله كان يحدّث انه اشتدّت عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الي رسول الله صلعم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء علي تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحقّ لانهالت حتي عادت كالكثيب لا تردّ فأساً ولا مسحاةً *

ومنها البركة في تمر ابنة بشير * قال وحدثني سعيد بن مينا انه حُدّث ان ابنة لبشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت دعتني أُمّي عمرة بنت رواحة فاعطتني

حَفْنَةً من تمر في ثوبي ثم قالت اي بُنَيّة اذْهَبي الي ابيك وخالك عبد الله بن
رواحة بغداءِهما قالت فاخذتُها فانطلقتُ بها فمررتُ برسول الله صلعم وانا التمس
ابي وخالي فقال تعالي يا بُنَيّة ما هذا معك قالت قلت يرسول الله هذا تمرٌ
بعثتني به أُمّي الي ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغدّيانه قال
هاتيه قالت فصببته في كَفَّيْ رسول الله صلعم فما ملأتهما ثم امر بثوب فبُسِطَ
ثم دَحَا بالتمر عليه فتبدّدَ فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخْ في اهل الخندق
ان هَلُمّ الي الغَداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتي
صَدَرَ اهل الخندق عنه وانه ليَسقُطُ من اطراف الثوب ✿

ومنها البركة في طَعام جابر * قال وحدثني سعيد بن مِينا عن جابر بن عبد
الله قال عملنا مع رسول الله صلعم في الخندق فكانت عندي شُوَيهَةٌ غيرُ جِدّ
سمينةٍ قال فقلت والله لو صَنَعْناها لرسول الله صلعم قال فامرتُ امراتي فطحنَتْ
لنا شيئًا من شعير فصنعَتْ لنا منه خبزًا وذَبَحتُ تلك الشاة فشَوَيناها لرسول
الله صلعم قال فلما امسَيْنا واراد رسول الله صلعم الانصراف عن الخندق
قال وكُنّا نعمل فيه نهارنا فاذا امسَيْنا رجعنا الي اهالينا قال فقلت يرسول الله
اني قد صنعت لك شُوَيهةً كانت عندنا وصنعنا معها شيئًا من خُبْزِ هذا الشعير
فأُحِبّ ان تنصرف معي الي منزلي وانما أُريد ان ينصرف معي رسول الله صلعم
وَحْدَهُ قال فلما ان قلت له ذلك قال نعم ثم امر صارخًا فصَرَخَ أَنِ انْصَرِفوا
مع رسول الله الي بيت جابر بن عبد الله قال قلت انّا لله وانا اليه راجعون
قال فاقبل رسول الله صلعم واقبل الناسُ معه قال فجلس واخرجناها اليه قال
فبرّك وسمّي اللهَ ثم اكل وتَوارَدَها الناسُ كلّما فرغ قومٌ قاموا وجاء ناسٌ حتي

صدر اهل الخندق عنها ۞

ومنها ما اراه الله تعالي من الفتح * قال وحُدِّثت عن سَلْمان الفارسي انه قال ضربتُ في ناحية من الخندق فغَلُظَت عليّ ورسول الله صلعم قريب منّي فلما راني اضربُ وراي شدّة المكان عليّ نزل فأخذ المِعْوَلَ من يدي فضرب به ضربةً لمعَتْ تحت المعول برقةٌ قال ثم ضرب ضربة اخري فلمعَتْ تحته برقة اخري قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة اخري قال قلت بأبي انت وأُمّي يرسول الله ما هذا الذي رايتُ لمع تحت المعول وانت تضرب قال اوقَدْ رايتَ ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال امّا الأُولَي فان الله فتح عليّ بها اليمن واما الثانية فان الله فتح عليّ بها الشام والمغرب وامّا الثالثة فان الله فتح عليّ بها المشرق * وحدثني من لا أتّهم عن ابي هريرة انه كان يقول حين فُتحت هذه الامصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم والذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الي يوم القيمة الا وقد اعطي اللهُ محمّداً صلعم مفاتيحها قبل ذلك ۞

نزولُ كفّار قُريْش المدينة

قال ابن اسحاق ولما فرغ رسول الله صلعم من الخندق اقبلَتْ قريش حتي نزلت بمجتمع الأَسْيال من رُومَةَ بين الجُرُف وزُغَابَةَ في عشرة الف من احابيشهم ومَنْ تَبِعَهم من بني كنانة واهل تِهامة واقبلت غطفانُ ومن تبعهم من اهل نَجْد حتي نزلوا بذَنَب نَقَمي الي جانب أُحُد * وخرج رسول الله صلعم والمسلمون حتي جعلوا ظُهُورَهم الي سَلْع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم * قال ابن هشام واستعمل علي المدينة ابن

أُمِّ مَكْتُوم * قال ابن اسحاق وامر بالذراري والنساء فجُعلوا في الآطام ۞

خروجُ حُيَيٍّ الي قُرَيْظَة

قال وخرج عدوُّ الله حُيَيُّ بن اخطَبَ النَّضَري حتي اتي كعب بن اسد القُرَظي صاحب عَقْد بني قُرَيْظة وعَهْدهم وكان قد وَادَعَ رسول الله صلعم علي قومه وعاقده علي ذلك فلما سمع كعبٌ حُيَيَّ بن اخطب اغلَقَ دونه باب حِصْنه فاستاذن عليه فأَبي ان يفتح له فناداه حُيَيٌّ وَيْحَكَ يا كعب افتَحْ لي قال وَيْحَكَ يا حُيَيُّ انك امرُؤٌ مَشْووم واني قد عاهدتُ محمّدًا فلستُ بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاءً وصدقاً قال وَيْحَكَ افتَحْ لي أُكَلِّمكَ قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقتَ دوني الا عن جشيشتك ان آكُلَ معك منها فأَحْفَظَ الرجلَ ففتح له فقال وَيْحَكَ يا كعب جِيتُكَ بعِزِّ الدَّهْرِ وببَحْرٍ طامٍ جيتك بقُرَيْش علي قادتها وسادتها حتي انزلتُهم بمجتمع الاسيال من رُومَةَ وبغَطَفَانَ علي قادتها وسادتها حتي انزلتهم بذَنَب نَقَمي الي جانب أُحُد قد عاهدوني وعاقدوني علي ان لا يبرحوا حتي نَستأْصل محمّدًا ومن معه * قال له كعب جيتَني والله بذُلِّ الدهر وبجَهام قد هَرَاقَ ماءه يرعُدُ ويبرُقُ ليس فيه شيءٌ وَيْحَكَ يا حُيَي فدَعْني وما انا عليه فانّي لم ارَ من محمّد الا صدقاً ووفاءً * فلم يزل حُيَيٌّ بكعب يفتِلُه في الذِّرْوةِ والغارب حتي سمح له علي ان اعطاه عهدًا من الله وميثاقاً لئن رجعَتْ قريش وغطفان ولم يُصيبوا محمّدًا ان أَدْخُلَ معك في حِصْنك حتي يُصيبني ما اصابك فنَقَضَ كعب بن اسد عَهْدَهُ وبَرِيَّ ممّا كان بينه وبين رسول الله صلعم ۞

بعثُ رسول الله صلعم السَّعْدَيْن يَكْشِفَانِ الخَبَرَ له

قال فلما انتهي الي رسول الله صلعم الخَبَرُ والي المسلمين بعث سَعْدَ بن مُعاذ بن

النعمان وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم احد بني ساعدة بن
كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بني
الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتي تنظروا احق
ما بلغنا من هولاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في
اعضاد الناس وان كانوا علي الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس * فخرجوا
حتي اتوهم فوجدوهم علي اخبث ما بلغهم عنهم فيما نالوا من رسول الله
صلعم وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن
معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتكم
فما بيننا وبينهم اربي من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الي رسول الله
صلعم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة اي كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع
خبيب واصحابه فقال رسول الله صلعم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين ۞

امر الخوف والزلزال يوم الخندق

قال وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل
منهم حتي ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتي قال
معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسري
وقيصر واحدنا اليوم لا يامن علي نفسه ان يذهب الي الغايط + قال ابن هشام
اخبرني من اثق به من اهل العلم ان معتب بن قشير لم يكن من المنافقين
واحتج بانه كان من اهل بدر * قال ابن اسحاق وحتي قال اوس بن قيظي احد
بني حارثة بن الحارث يرسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملاء
من رجال قومه فاذن لنا ان نخرج فنرجع الي دارنا فانها خارج من المدينة *

فاقام رسول الله صلعم واقام المشركون بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر لم تكن بينهم حربٌ الا الرِّميّا بالنبل والحصار + قال ابن هشام ويقال الرَّميَّا ٭

أَمْرُ الصُّلْحِ وَنَقْضُهُ

فلمّا اشتدّ على الناس البلاء بعث رسول الله صلعم كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا اتّهم عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الي عيينة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بَدْر والي الحارث بن عوف بن ابي حارثة المُرّي وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثُلُثَ ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه فجري بينه وبينهما الصُّلْح حتي كتبوا الكتاب ولم تَقع الشهادةُ ولا عزيمةُ الصُّلْح الا المُرَاوَضَةُ في ذلك ٭ فلما اراد رسول الله صلعم ان يفعل بعث الي سعد ابن مُعاذ وسعد بن عُبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له يرسول الله امرًا تُحِبُّه فنَصْنَعُه ام شيئًا امرك الله به لا بُدَّ لنا من العمل به امر شيئًا تصنعه لنا قال بل شيء اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا لانّي رايتُ العَرَبَ قد رَمَتْكم عن قَوْس واحدة وكالَبُوكم من كل جانب فاردتُ ان اكسِرَ عنكم من شَوْكتهم الي امرٍ مّا فقال له سعد بن معاذ يرسول الله قد كُنّا نحن وهولاء القوم على الشِّرْك بالله وعبادة الاوْثان لا نَعْبُد الله ولا نعرفه وهم لا يَطْمَعون ان ياكلوا منها تمرة الا قِرًي او بيعًا أَفَحِينَ اكرمَنا الله بالاسلام وهدانا له واعزّنا بك وبه نُعْطيهم اموالَنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السَّيْف حتي يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلعم فانت وذاك فتَنَاوَلَ سعدُ بن معاذ الصحيفة فمَحَا ما فيها من الكتاب ثم قال لِيَجْهَدوا علينا ٭

عبور نفر من المشركين الخندق

قال فاقام رسول الله صلعم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن ابي قيس اخو بني عامر بن لوي + قال ابن هشام ويقال عمرو بن عبد بن ابي قيس * قال ابن اسحاق وعكرمة ابن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب بن مرداس اخو بني محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤوا للقتال يا بني كنانة فستعلمون من الفرسان اليوم ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتي وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها + قال ابن هشام يقال ان سلمان اشار به على رسول الله صلعم وحدثني بعض اهل العلم ان المهاجرين يوم الخندق قالوا سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلعم سلمان منا اهل البيت * قال ابن اسحاق ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر معه من المسلمين حتي اخذوا عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتي اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليري مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن ابي طالب فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من قريش الي احدي خلتين الا اخذتها منه قال له اجل قال له علي فاني ادعوك الي الله والي رسوله والي الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الي النزال فقال له لم يابن اخي فوالله ما

أُحبّ ان اقتلك قال له عليٌّ لكنّي والله احبّ ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقرهُ وضرب وجهه ثم اقبل على عليٍّ فتنازلا وتجاولا فقتله عليٌّ وخرجتْ خيلُهم منهزمةً حتي اقتحمت من الخندق هاربةً وقال عليٌّ بن ابي طالب في ذلك

نَصَرَ الحِجارَةَ من سَفاهة رأيِهِ ونصرتُ رَبَّ محمّدٍ بصَوابِ
فصَدَدتُ حين تركتُه متجدِّلاً كالجِذْعِ بين دَكادِكٍ ورَوابي
وعَفَفْتُ عن اثوابه ولو انّني كنتُ المقطَّرَ بَزّني اثوابي
لا تَحْسِبُنَّ اللهَ خاذِلَ دِينِهِ ونَبِيِّهِ يا معشر الاحزاب

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر يَشُكُّ فيها لعليٍّ * قال ابن اسحاق وأَلْقَى عكرمة بن ابي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسّان بن ثابت في ذلك

فَرَّ وأَلْقَى لنا رُمحَه لعلّك عِكرِمَ لم تفعَلِ
ووليتَ تعدو كعَدْوِ الظليم ما ان تَجورُ عن المعْدِلِ
ولم تَلْقَ ظهرك مستأنسًا كأنّ قفاك قفا فُرعُلِ

قال ابن هشام فُرعُلٌ صغيرُ الضِّباع وهذه الابيات في ابيات له وكان شعار اصحاب رسول الله صلعم يوم الخندق وبني قريظة حم لا يُنْصَرون *

شأنُ سَعْد بن مُعاذ

قال ابن اسحاق وحدثني ابو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن الانصاري اخو بني حارثة ان عايشة أُمّ المومنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أَحرَزِ حصون المدينة قال وكانت أُمّ سعد بن معاذ معها في الحصن فقالت عايشة وذلك قبل ان يُضْرَب علينا الحِجابُ فمرّ سعدٌ وعليه دِرعٌ له مقلَّصة

قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقد بها ويقول

لَبِّث قليلًا يشهد الهيجا جَمَل   لا باس بالموت اذا حان الأجل

قال فقالت له امه الحق اي بني فقد والله أخرت قالت عايشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه كما حدثني عاصم حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوي فلما اصابه قال خذها مني وانا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم أحب الي ان أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة * قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا يوميذ الا ابو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقد قال ابو أسامة في ذلك شعرا لعكرمة بن ابن جهل

أعكرم هلا لمتني اذ تقول لي   فداك بآطام المدينة خالد
الست الذي الزمت سعدا مرشة   لها بين اثناء المرافق عاند
قضى نحبه منها سعيد فاعولت   عليه مع الشمط العذاري النواهد
وانت الذي دافعت عنه وقد دعا   عبيدة جمعا منهم اذ يكابد
على حين ما هم جاير عن طريقه   وآخر مرعوب عن القصد عامد

والله اعلم اي ذلك كان * قال ابن هشام ويقال الذي رمي سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان ٥

شَأْنُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها

قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عَبَّاد قال كانت صفية بنتُ عبد المطّلب في فَارِعِ حِصْنِ حسّان بن ثابت قالت وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصِّبْيان قالت صفية فمرّ بنا رجلٌ من يهود فجعل يُطيف بالحصن وقد حاربَتْ بنو قريظة وقطعَتْ ما بينها وبين رسول الله صلعم وليس ما بيننا وبينهم احدٌ يَدْفَعُ عنّا ورسولُ الله صلعم والمسلمون في نُحورِ عدوّهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا ان اتانا آتٍ قالت قلت يا حَسَّانُ ان هذا اليهوديَّ كما تري يُطيف بالحصن واني والله ما آمَنُهُ ان يَدُلَّ علي عَوْرَتنا مَنْ وراءنا من يهود وقد شُغِلَ عنّا رسولُ الله صلعم واصحابه فانزِلْ اليه فاقتلْه قال يغفِرُ الله لكِ يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفتِ ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ارعنده شيئاً احتجزتُ ثم اخذتُ عموداً ثم نزلت من الحصن اليه فضربتُه بالعمود حتي قتلتُه قالت فلما فرغتُ منه رجعتُ الي الحصن فقلتُ يا حَسَّانُ انزلْ اليه فاسلُبْه فانه لم يمنعْني من سَلْبه الا انه رجلٌ قال ما لي بِسَلَبه من حاجة يا بنت عبد المطلب * قال ابن اسحاق واقام رسول الله صلعم واصحابه فيما وَصَفَ اللهُ من الخوف والشدّة لتظاهُرِ عدوّهم عليهم واتيانهم اياهم من فوقهم ومن اسفلَ منهم ۞

شَأْنُ نُعَيْمِ بن مسعود في تَخْذِيلِ المشركين عن النبي صلعم

قال ثم ان نُعَيْم بن مسعود بن عامر بن أُنَيْف بن ثعلبة بن قُنْفُذ بن هلال ابن خَلَاوَة بن اشجع بن ريث بن غطفان اتي رسول الله صلعم فقال يرسول الله انّي قد اسلمتُ وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت فقال رسول الله صلعم

انما انت فينا رجلٌ واحدٌ فخذِّل عنّا ان استطعتَ فان الحرب خَدعةٌ فخرج نُعيم
ابن مسعود حتي اتي بني قريظة وكان لهم نديمًا في الجاهلية فقال يا بني قريظة
قد عرفتم وُدّي اياكم وخاصّةَ ما بيني وبينكم قالوا صدقتَ لستَ عندنا بمتّهم
فقال لهم ان قريشًا وغطفان ليسوا كانتم البلدُ بلدُكم به اموالكم وابناؤكم
ونساؤكم لا تقدرون علي ان تَحَوَّلوا منه الي غيره وان قريشًا وغطفان قد جاءوا
لحَرْب محمّد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدُهم واموالهم ونساؤهم بغيره
فليسوا كانتم فان راوا نُهزةً اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقةَ لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم
حتي تاخذوا منهم رُهنًا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقةً لكم علي ان تقاتلوا
معهم محمّدًا حتي تُناجزوه فقالوا لقد اشرْتَ بالراي * ثم خرج حتي اتي قريشًا
فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم وُدّي لكم
وفراقي محمّدًا وانه قد بلغني امرٌ قد رايتُ عليَّ حقًّا ان أُبلّغكموه نُصحًا لكم
فاكتموا عنّي فقالوا نفعلُ قال تعلّموا ان معشر يهود قد ندِموا علي ما صنعوا فيما
بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انّا قد ندِمنا علي ما فعلْنا فهل يُرضيك ان
ناخُذَ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالًا من اشرافهم فنعطيكهم
فتَضرب اعناقهم ثم نكون معك علي مَنْ بقي منهم حتي نستاصلَهم فارسل
اليهم نعم فانْ بعثتْ اليكم يهودُ يلتمسون منكم رُهنًا من رجالكم فلا تدفعوا
اليهم منكم رجلًا واحدًا * ثم خرج حتي اتي غطفان فقال يا معشر غطفان انكم
أصلي وعشيرتي وأحبّ الناس اليّ ولا أُراكم تتّهموني قالوا صدقت ما انت عندنا
بمتّهم قال فاكتموا عنّي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم ما

حذرهم * فلما كانت ليلة السبت من شوّال سنة خمس وكان من صُنْع الله
لرسوله صلعم انه ارسل ابو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان الي بني قريظة عكرمة
ابن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انّا لسنا بدار مُقام قد هلك
الخُفّ والحافرُ فاغدوا للقتال حتي نُناجز محمّداً ونفرغ ممّا بيننا وبينه فارسلوا
اليهم أنّ اليومَ يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان احدث فيه
بعضُنا حدثاً فأصابه ما لم يخفَ عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم
محمّداً حتي تعطونا رُهُناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقةً لنا حتي نناجز
محمّدا فانّا نخشي ان ضرّستكم الحربُ واشتدّ عليكم القتال ان تتشمّروا الي
بلادكم وتتركونا والرجلَ في بلدنا ولا طاقةَ لنا بذلك منه * فلمّا رجعت اليهم
الرُسُل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدّثكم نُعيم
ابن مسعود لحقّ فارسلوا الي بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً
من رجالنا فان كنتم تُريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين
انتهت الرُسُل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحقّ ما يريد
القومُ الا ان يقاتلوا فان راوا فرصةً انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الي
بلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الي قريش وغطفان انا والله
لا نقاتل معكم حتي تعطونا رُهُناً فأبوا عليهم وخذّلَ الله بينهم وبعث الله
عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البَرد فجعلت تكفأ قُدورهم وتطرح
ابنيتهم ٭

شأنُ حُذيفةَ في تلك الغزوة

قال فلمّا انتهي الي رسول الله صلعم ما اختلف من امرهم وما فرّق اللهُ من
جماعتهم دعا حُذيفةَ بن اليمان فبعثه اليهم لينظُرَ ما فعل القوم ليلاً * قال

بن اسحاق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال رجل من
اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يابا عبد الله أرأيتم رسول الله صلعم وصحبتموه
قال نعم يابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كُنّا نَجْهَدُ قال قال
والله لو ادركناه ما تركناه يمشي علي الارض ولحملناه علي اعناقنا قال فقال
حذيفة يابن اخي والله لقد رأيتُنا مع رسول الله صلعم بالخندق وصلّي رسول الله
صلعم هويًّا من الليل ثم التفت الينا فقال مَنْ رجلٌ يقوم فينظرُ لنا ما فعل
القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلعم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي
في الجنّة فما قام رجلٌ من القوم من شدّة الخوف وشدّة الجُوع وشدّة البرد فلما
لم يقُمْ احد دعاني رسول الله صلعم فلم يكن لي بُدٌّ من القيام حين دعاني فقال
يا حذيفة اذهبْ فادخلْ في القوم فانظرْ ما ذا يفعلون ولا تُحْدِثَنَّ شيًا حتي
تاتينا* قال فذهبتُ فدخلتُ في القوم والريح وجنودُ الله تفعل بهم ما تفعل
لا تُقِرُّ لهم قِدْرًا ولا نارًا ولا بناءً فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظُرِ
امرءٌ مَنْ جليسُه قال حذيفة فاخذتُ بيد الرجل الذي كان الي جنبي فقلت
من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما
اصبحْتم بدار مُقام لقد هلك الكُرَاع والخُفّ واخلفتْنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نَكْرَهُ ولقينا من شدّة الريح ما تَرَوْنَ ما تطمئنّ لنا قدرٌ ولا تقوم لنا نار
ولا تستمسك لنا بناءٌ فارتحلوا فانّي مرتحلٌ ثم قام الي جمله وهو معقولٌ فجلس
عليه ثم ضربه فوثب به علي ثلاث فوالله ما أُطْلِقَ عقالُه الا وهو قايمٌ ولولا
عَهْدُ رسول الله صلعم اليَّ ان لا تُحْدِثْ شيًا حتي تاتيني ثم شيتُ لقتلتُه
بسَهْم * قال حذيفة فرجعت الي رسول الله صلعم وهو قايمٌ يصلّي في مِرْطٍ لبعض

نساءه مَراجل * قال ابن هشام المراجل ضرب من وَشْي اليمن * فلما رآني ادخلني
الي رجلَيْه وطرح عليّ طرفَ المِرْط ثم ركع وسجَدَ واني لفيه فلما سلم اخبرتُه الخبر *
وسمعَتْ غطفانُ بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الي بلادهم * قال ابن اسحاق
ولما اصبح رسول الله صلعم انصرف عن الخندق راجعاً الي المدينة والمسلمون
ووضعوا السلاح ۞ غَزْوةُ بني قُرَيْظَةَ في سنة خمس

فلما كانت الظُّهرُ اتي جبريلُ رسولَ الله صلعم كما حدثني الزهري معتجراً بعمامة
من استَبْرَقٍ علي بَغْلة عليها رحالةٌ عليها قطيفةٌ من ديباج فقال أَوَقَدْ وضعتَ
السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملايكةُ السلاحَ بعْدُ وما
رجعتُ الآنَ الا من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالسير الي بني قريظة
فاني عامدٌ اليهم فمُزَلْزِلٌ بهم * فامر رسول الله صلعم مؤذناً فاذَّنَ في الناس
من كان سامعاً مُطيعاً فلا يُصَلِّيَنَّ العَصْرَ الا ببني قريظة واستعمل علي المدينة
ابن أُمّ مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق وقَدَّمَ رسول الله صلعم
عليَّ بن ابي طالب رضوان الله عليه برايَتِه الي بني قريظة وابتَدَرَها الناسُ فسار
عليُّ بن ابي طالب حتي اذا دنا من الحصون سمع منها مقالةً قبيحةً لرسول الله
صلعم فرجع حتي لقي رسول الله صلعم بالطريق فقال يرسول الله لا عليك ان
لا تَدْنُوَ من هولاء الاخابث قال لِمَ أَظُنُّك سمعتَ منهم لي أَذًي قال نعم يا
رسول الله قال لو رَأَوْني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلعم من
حصونهم قال يا اخْوانَ القِرَدَةِ هل اخزاكم اللهُ وانزل بكم نقْمَتَهُ قالوا يابا
القاسم ما كنتَ جهولاً * ومرّ رسول الله صلعم بنفر من اصحابه بالصَّورَيْن قبل
ان يَصِلَ الي بني قريظة فقال هل مَرَّ بكم احدٌ قالوا يرسول الله قد مَـرَّ بنا

دِحيةَ بن خليفة الكلبيَّ على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلعم ذلك جبريل بُعِثَ الي بني قريظة يُزلزِلُ بهم حصونهم ويقذف الرعبَ في قلوبهم * فلما اتي رسول الله صلعم بني قريظة نزل على بير من ابارها من ناحية اموالهم يقال لها بير انّا * قال ابن هشام بير انَّي * قال ابن اسحاق وتلاحقَ به الناسُ فاتي رجالٌ من بعدِ العشاء الآخرة ولم يُصلّوا العصرَ لقول رسول الله صلعم لا يُصَلّيَنّ احدٌ العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن لهم منه بدٌّ في حربهم وابوا ان يصلّوا لقول رسول الله صلعم حتي ياتوا بني قريظة فصلّوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنّفهم به رسول الله صلعم حدثني بهذا الحديث ابي اسحاق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الانصاري

أمرُ حِصارِهم ومقالةُ كعب بن اسد لهم

قال وحاصرهم رسولُ الله صلعم خمسًا وعشرين ليلة حتي جهدهم الحصارُ وقذف الله في قلوبهم الرعبَ وقد كان حُيَيّ بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفانُ وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه فلما ايقنوا بانّ رسول الله صلعم غيرُ منصرف عنهم حتي يناجزهم قال كعب بن اسد لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارضٌ عليكم خِلالًا ثلاثًا فخُذوا ايّها شيتم قالوا وما هي قال نُتابع هذا الرجلَ ونصدّقه فوالله لقد تبيّن لكم انه لنبيٌّ مرسلٌ وانه للذي تجدونه في كتابكم فتامنون علي دماءكم واموالكم وابناءكم قالوا لا نفارق حُكمَ التوراة ابدًا ولا نستبدل به غيره قال فاذْ ابيتم عليَّ هذه فهلُمّ فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرجُ الي محمد

واصحابه رجالاً مُصْلِتِينَ بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلاً حتي يحكم الله بيننا وبين محمد فان نَهْلِكْ نَهْلِكْ ولم نترك وراءنا نسلاً نخشي عليه وان نَظْهَرْ فلعمري لَنَتَّخِذَنَّ النساء والابناء قالوا نقتل هولاء المساكين فما خيرُ العيش بعدهم قال فان أَبَيْتم عليَّ هذه فان الليلة ليلة السَّبْت وانه عَسَي ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فَانْزلوا لعلّنا نُصيب من محمد واصحابه غِرَّةً قالوا نُفْسِدُ سَبْتَنا ونُحْدِثُ فيه ما لم يُحْدِثْ من كان قبلنا الا مَن قد علمتَ فاصابه مـا لم يَخْفَ عليك من المَسْخ قال ما بات رجلٌ منكم منذ ولدتْه أُمُّه ليلة واحدة من الدهر حازمًا ۞

أَمْرُ ابي لُبابة وتوبتُه

قال ثم انهم بعثوا الي رسول الله صلعم أَنْ ابْعَثْ الينا ابا لُبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلعم اليهم فلمّا رَأَوْه قام اليه الرجال وجَهَشَ اليه النساء والصبيانُ يبكون في وجهه فرَقَّ لهم وقالوا له يابا لبابة اتَرَي ان ننزل علي حُكْم محمد قال نعم واشار بيده الي حَلْقه انه الذبحُ قال ابو لبـابة فوالله مـا زالت قَدَمَايَ من مكانهما حتي عرفتُ اني قد خُنْتُ الله ورسوله * ثم انطلق ابو لبابة علي وجهه ولم يأْتِ رسول الله صلعم حتي ارتبط في المسجد الي عمود من عُمُده وقال لا ابرح مكاني هذا حتي يَتُوبَ الله عليَّ ممّا صنعتُ وعاهَدَ اللهَ ان لا أَطَأَ بني قريظة ابدًا ولا أُرَي في بلد خُنْتُ الله ورسوله فيه ابدًا + قال ابن هشام وانزل الله في ابي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن عبد الله بن ابي قَتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم

تعلمون * قال ابن اسحاق فلما بلغ رسول الله صلعم خبرُه وكان قد استبطأه قال اما انه لو كان جاءني لاستغفرتُ له فاما اذ فعل ما فعل فما انا الذي اطلقه من مكانه حتي يتوبَ الله عليه * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ان توبة ابي لبابة نزلت علي رسول الله صلعم وهو في بيت أُمّ سلمة قالت أُمّ سلمة فسمعتُ رسول الله صلعم من السَّحَر وهو يضحك قالت فقلت مِمَّ تضحك اضحكَ الله سِنَّك قال تِيبَ علي ابي لبابة قالت قلتُ افلا أُبشّره برسول الله قال بَلَي ان شِئتِ قال فقامت علي باب حُجْرتها وذلك قبل ان يُضرَب عليهن الحجابُ فقالت يابا لبابة أبشِرْ فقد تاب الله عليك قالت فثار الناسُ اليه ليُطْلقوه فقال لا والله حتي يكون رسول الله صلعم هو الذي يُطْلقني بيده فلمّا مرَّ عليه خارجًا الي صلاة الصبح أطلقه * قال ابن هشام اقام ابو لبابة مُرتَبِطًا بالجِذْع سِتَّ ليال تاتيه امرأته في كلّ وقتّ صلاة فتحلّه للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض اهل العلم * والايات التي نزلت في توبته قول الله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحًا واخر سيئًا الاية * قال ابن اسحاق ثم ان ثعلبة بن سَعْيَة وأُسيد بن سَعْيَة واسد بن عُبيد وهم نفر من هَدَل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نَسَبُهم فوق ذلك هم بنو عمّ القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة علي حُكْم رسول الله صلعم ۞

أمر عمرو بن سُعْدي

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدي القرظي فمرّ بحَرَس رسول الله صلعم وعليه محمد بن مَسْلَمَة تلك الليلة فلما راه قال مَنْ هذا قال انا عمرو بن سعدي وكان عمرو قد أبي ان يدخل مع بني قريظة في غَدْرهم برسول الله صلعم وقال لا

أغدر بمحمّد ابدًا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات
الكرام ثم خلي سبيله فخرج على وجهه حتي بات في مسجد رسول الله صلعم
بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر اين تَوجّه من الارض الي يومه هذا *
فذُكر لرسول الله صلعم شانُه فقال ذلك رجلٌ نجّاه الله بوفائه وبعض الناس
يزعم انه كان أُوثِقَ برمّة فيمن أُوثِق من بني قريظة حين نزلوا على حُكْم
رسول الله صلعم فاصبحتْ رمّته ملقاةً ولا يدري اين ذهب فقال رسول الله
صلعم فيه تلك المقالة والله اعلم ايّ ذلك كان *

نزولهم على حُكْم رسول الله صلعم وتحكيمه سعدًا فيهم

قال فلما اصبحوا نزلوا على حُكْم رسول الله صلعم فتواثبت الاوسُ فقالوا يرسول
الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلتَ في موالي اخواننا بالامس ما قد علمتَ
وقد كان رسول الله صلعم قبل بني قريظة حاصَر بني قَينُقاع وكانوا حلفاء
الخزرج فنزلوا على حُكْمه فسأله اياهم عبدُ الله بن أُبيّ بن سَلُول فوهبهم له
فلما كلّمتْه الاوسُ قال رسول الله صلعم الا ترضَون يا معشر الاوس ان يحكم
فيهم رجلٌ منكم قالوا بلَي قال فذاك الي سعد بن مُعاذ وكان رسول الله صلعم
قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامراة من أسلَمَ يقال لها رُفيدة في مسجده
كانت تُداوي الجَرْحَي وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضَيعةٌ من المسلمين
وكان رسول الله صلعم قد قال لقومه حين اصابه السّهمُ بالخندق اجعلوه في
خيمة رُفيدة حتي أعودَه من قريب فلما حكّمه رسول الله صلعم في بني قريظة اتاه
قومُه فحملوه على حمار قد وطّأوا له بوِسادةٍ من أَدَمٍ وكان رجلاً جسيمًا جميلًا
ثم اقبلوا معه الي رسول الله صلعم وهم يقولون يابا عمرو أَحسِنْ في مواليك

فان رسول الله صلعم انما ولّاك ذلك لتحكم فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد أنى لسعد الّا تأخذه في الله لومة لايم فرجع بعض من كان معه من قومه الي دار بني عبد الأشهل فنعي لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهي سعد الي رسول الله صلعم والمسلمين قال رسول الله صلعم قوموا الي سيّدكم فامّا المهاجرين من قريش فيقولون انما اراد رسول الله صلعم الانصار وامّا الانصار فيقولون قد عمّ بها رسول الله صلعم المسلمين فقاموا اليه فقالوا يابا عمرو ان رسول الله صلعم قد ولّاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لمّا حكمت قالوا نعم قال وعلي من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلعم وهو معرض عن رسول الله صلعم اجلالًا له فقال رسول الله صلعم نعم قال سعد فأني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقّاص الليثي قال قال رسول الله صلعم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة * قال ابن هشام حدثني من أثق به من اهل العلم ان علي بن ابي طالب صاح وهم محاصروا بني قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقنّ ما ذاق حمزة او لافتحنّ حصنهم فقالوا يا محمد ننزل علي حكم سعد

مقتل بني قريظة

قال ابن اسحاق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلعم بالمدينة في دار بنت الحارث امراة من بني النجّار ثم خرج رسول الله صلعم الي سوق المدينة التي

في سوقها اليومَ فخندقَ بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يُخرَج بهم اليه ارسالًا وفيهم عدوّ الله حُيَيّ بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستماية او سبعماية والمكثِّر لهم يقول كانوا بين الثمان ماية والتسع ماية * وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يُذهَب بهم الي رسول الله صلعم ارسالًا يا كعب ما تُراه يُصنَع بنا قال افي كلّ موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وانّه من ذُهِبَ به منكم لا يرجع هو والله القتلُ * فلم يزلْ ذلك الدابُ حتي فرغ منهم رسول الله صلعم وأُتيَ بحُيَيّ بن اخطب عدوّ الله وعليه حلّة له فقّاحيّة * قال ابن هشام فقّاحيّة ضربٌ من الوشي * قد شقّها عليه من كلّ ناحية قدرَ انملة انملة لئلا يُسلَبها مجموعةٌ يداه الي عنقه بحبل فلما نظر الي رسول الله صلعم قال اما والله ما لمتُ نفسي في عداوتك ولكنّه مَنْ يَخذُلِ اللهَ يُخذَلْ ثم اقبل علي الناس فقال ايها الناس انه لا باس بأمر الله كتابٌ وقدرٌ وملحمةٌ كُتبتْ علي بني اسرايل ثم جلس فضُرِبتْ عنقه فقال جبل بن جوال

لَعَمْرُكَ ما لامَ ابنُ اخطبَ نَفْسَهُ ... ولكنّه مَنْ يَخذُلِ اللهَ يُخذَلِ

لَجاهَدَ حتي ابلَغَ النفسَ عذرَها ... وقَلْقَلَ يبغي العِزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ

قال ابن اسحاق وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عايشة أُمّ المومنين انها قالت لم يُقتَلْ من نساءهم الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدّث معي تضحك ظهرًا وبطنًا ورسول الله صلعم يَقتُلُ رجالها في السوق اذ هتفَ هاتفٌ بآسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت لها ويلك ما لك قالت أُقتَلُ قلت ولِمَ قالت لحَدَثٍ أحدثتُه قالت فانطلَقَ بها فضُرِبتْ عنقُها فكانت عايشة تقول والله ما انسي عَجَبًا منها طِيبَ نفسِها وكثرة

فَجِحكها وقد عرفَتْ انها تُقتَلُ * قال ابن هشام هي التي طرحت الرَّحا على خلّاد ابن سُوَيد فقتلته

شَأْنُ الزَّبِيرِ بن بَاطَا

قال ابن اسحاق وقد كان ثابت بن قيس بن الشَّمَّاس كما ذكر ابن شهاب الزهري اتي الزَّبير بن بَاطَا القُرَظِيّ وكان يُكْنَى ابا عبد الرحمن وكان الزبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن الشَّمَّاس في الجاهلية ذكر لي بعض ولد الزبير انه كان مَنَّ عليه يومَ بُعَاث اخذه فجَزَّ ناصيتَه ثم خَلَّا سبيلَه فجاءه ثابتٌ وهو شيخ كبير فقال يابا عبد الرحمن هل تَعْرِفني قال وهَلْ يَجْهلُ مثلي مثلك قال اني قد اردتُ ان أَجْزِيَك بيَدِك عندي قال إِن الكريم يَجْزِي الكريم ثم اتي ثابت بن قيس رسول الله صلعم فقال يرسول الله انه كانت للزبير عليّ مِنَّةٌ وقد احببتُ ان أَجْزِيَه بها فهَبْ لي دَمَهُ فقال رسول الله صلعم هو لك فأَتاه فقال ان رسول الله صلعم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أَهْلَ له ولا ولد فما يَصنَعُ بالحياة قال فأَتي ثابت رسول الله صلعم فقال بأَبي انت وأُمّي يرسول الله امرأَتُه وولَدُه قال هم لك قال فأَتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلعم اهلك وولدك فهم لك قال اهلُ بيْتٍ بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأَتي ثابت رسول الله صلعم فقال يرسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد اعطاني رسول الله صلعم مالك فهو لك قال اي ثابت ما فَعَلَ الذي كأَنّ وجهَه مِرآةٌ صِينيّة يتراءي فيها عَذَارَي الحيّ كعب بن اسد قال قُتِلَ قال فما فعل سيّدُ الحاضر والبادي حُيَيّ بن اخطب قال قُتِلَ قال فما فعل مُقَدّمَتُنا اذا شَدَدْنا وحاميتُنا اذا فَرَرْنا عَزّال بن سَمَوْال قال قُتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قُتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك

الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتي الْقي الاحبة فقدّمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله الْقي الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنّم خالداً فيها مخلّدا * قال ابن هشام قبلة دلو ناضح وقال زهير بن ابي سلمي في قبلة

وقابل يتغنّي كلّما قدرت علي العراقي يداه قايما دفقا

قال ابن هشام هو تفسير بيت زهير يعني قابل الذي يتلقّي الدلو اذا خرج من البير والناضح البعير الذي يستقي الماء لسقي النخل وهذا البيت في قصيدة له ¤

أمر عطية ورفاعة

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم قد امر بقتل كل من انبت منهم * قال ابن اسحاق حدثني شعبة بن الحجّاج عن عبد الملك بن عمير عن عطيّة القرظي قال كان رسول الله صلعم قد امر ان يقتل من بني قريظة كلّ من انبت وكنت غلاماً فوجدوني لم انبت فخلّوا سبيلي * قال ابن اسحاق وحدثني ايوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة اخو بني عدي بن النجّار ان سلمي ابنة قيس أمّ المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدي خالات رسول الله صلعم قد صلّت معه القبلتين وبايعته بيعة النساء سالته رفاعة بن سموال القرظي وكان رجلا قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يا نبيّ الله بأبي انت وأمّي هب لي رفاعة فانه زعم انه سيصلّي وياكل لحم الجمل قال فوهبه لها فاستحيته ¤

قسم فيء بني قريظة

قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلعم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم علي المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها

الخُمُسَ فكان للفارس ثلاثة أَسْهُم للفَرَس سَهْمَانِ ولفارسه سَهْمٌ وللراجل مَن ليس له فَرَسٌ سهمٌ وكانت الخيلُ يوم بني قريظة ستة وثلاثين فَرَسًا وكان اول فَيْءٍ وَقَعَتْ فيه السُّهْمَانُ وأُخْرِجَ منه الخُمُس فعلي سُنَّتها وما مضي من رسول الله صلعم فيها وَقَعَت المقاسمُ ومَضَت السُّنَّةُ في المغازي ❊ ثم بعث رسول الله صلعم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الي نَجْد فابتاع لهم بهم خيلًا وسلاحًا ❊

شَأْنُ رَيْحانَة

قال وكان رسول الله صلعم قد اصطفي لنفسه من نسائهم رَيْحَانَةَ بنت عمرو بن جُنَافَةَ احدي نساء بني عمرو بن قُرَيْظَةَ فكانت عند رسول الله صلعم حتي تُوُفِّيَ عنها وهي في مِلْكِهِ وقد كان رسول الله صلعم عرض عليها ان يَتَزَوَّجَها ويَضْرِبَ عليها الحِجابَ فقالت يرسول الله بل تَتْرُكُني في مِلْكِكَ فهو أَخَفُّ عليَّ وعليك فتَرَكَها وقد كانت حين سباها قد تَعَصَّتْ بالاسلام وأَبَتْ الّا اليهودية فعزلها رسول الله صلعم ووجد في نفسه لذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وَقْعَ نَعْلَيْن خَلْفَه فقال ان هذا لَثَعْلَبَةُ بن سَعْيَةَ يُبَشِّرُني باسلام رَيْحانة فجاءه فقال يرسول الله قد اسلمت رَيْحانةُ فَسَرَّهُ ذلك من امرها ❊

وانزل الله في امر الخندق وامر بني قريظة من القران القِصَّةَ في سورة الاحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته ايّاهم حين فرج ذلك عنهم بعد مقالة مَنْ قال مِنْ اهل النفاق يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرًا + والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي ارسل الله عليهم

مع الريح للملايكة يقول الله اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظنونا فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاءوهم من اسفل منهم قريش وغطفان * يقول الله تبارك وتعالي هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالاً شديدًا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورًا لقول معتّب بن قشير اذ يقول ما قال * واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبيّ يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارًا لقول اوس بن قَيظْي ومن كان علي مثل رايه من قومه ولو دخلت عليهم من اقطارها اي المدينة * قال ابن هشام الاقطار الجوانب وواحدها قُطْرٌ وهي الاقتار وواحدها قتر قال الفرزدق

كَمْ مِنْ غِنيٍّ فَتَحَ الالهُ لهم بِهِ   والخيلُ مُقْعِيَةٌ علي الاقطـار

ويروي علي الاقتار وهذا البيت في قصيدة له * ثم سُئلوا الفتنة اي الرجوع الي الشِّرْكِ لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرًا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولاً فهم بنو حارثة وهم الذين همّوا ان يَفْشَلوا يومَ اُحُد مع بني سلمة حين همّتا بالفَشَل يوم اُحُد ثم عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها فذكر لهم الله الذي اعطَوْا من انفسهم ثم قال لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتّعوا الا قليلاً قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءًا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيرًا قد يعلم الله المعوقين منكم اي اهل النفاق والقايلين لاخوانهم هلمّ الينا ولا ياتون الباس الا قليلاً اي الّا دَفْعًا وتعذيرًا اشحّة عليكم اي للضّغْن الذي

في انفسهم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشي عليه من الموت اي اعظامًا له وفرقًا منه فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد في القول بما لا تحبون لانهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم حسبة فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده* قال ابن هشام سلقوكم بالغوا فيكم بالكلام فاحرقوكم وآذوكم تقول العرب خطيب سلاق وخطيب مسلق وقال اعشي بني قيس بن ثعلبة

فيهم الجد والسماحة والنجدة منهم والخاطب السلاق

وهذا البيت في قصيدة له* يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن ابنائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلًا* ثم اقبل على المومنين فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي لئلا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المومنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به فقال قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانًا وتسليمًا اي صبرًا على البلاء وتسليمًا للقضاء وتصديقًا للحق لما كان الله وعدهم الله ورسوله* ثم قال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه اي فرغ من عمله ورجع الي ربه لمن استشهد يوم بدر ويوم أحد* قال ابن هشام قضي نحبه مات النحب النفس فيما اخبرني ابو عبيدة وجمعه نحوب قال ذو الرمة

عشية فر الحارثيون بعد ما قضي نحبه ملتقي الخيل هوبر

وهذا البيت في قصيدة وهوبر من بني الحارث بن كعب اراد يزيد بن هوبر*

والنَّحْبُ ايضًا النَّذْرُ قال جرير

بِطِخْفَةَ جالَدْنا الملوكَ وخيلُنا عشيّةَ بِسْطَامٍ جَرَيْنَ على نَحْبِ

يقول على نَذْرٍ كانت نَذَرَتْ ان تقتُلَه فقتلتْه وهذا البيت في قصيدة وبسطام بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني وهو ابن ذي الجَدَّيْن حدثني ابو عبيدة انه كان فارس ربيعة بن نزار وطِخْفَةُ موضع * والنَّحْب ايضا الخِطَارُ وهو الرِّهَانُ قال الفرزدق

واذ نَحَبَتْ كلبٌ على الناس أيُّنا على النحب اعطى للجزيل وافضَلُ

والنحب ايضا البُكاء وقولهم يَنْتَحِب منه * والنَّحْبُ ايضا الحاجةُ والهِمَّةُ تقول ما لي عندهم نَحْبٌ قال مالك بن نُوَيْرة اليَرْبوعي

وما لي نَحْبٌ عندهم غير انني تَلَمَّسْتُ ما تَبْغِي من الشُّدُنِ الشُّجُرِ

وقال نهار بن تَوْسِعَةَ احد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي ابن بكر بن وايل قال ابن هشام هولاء موالي بني حنيفة

ونَجّي يوسُفَ الثقفيَّ رَكْضٌ دِرَاكٌ بعد ما وقع اللِّواءُ

ولو ادركنَهُ لقَضَيْنَ نَحْبًا به ولكلِّ مُخْطَاةٍ وقَاءُ

والنَّحْبُ ايضا السَّيْرُ الخفيفُ المَرُّ * ومنهم من ينتظر ما وعد الله به من نُصْرة والشهادة على ما مضى عليه اصحابه يقول الله عز وجل وما بدلوا تبديلًا اي ما شَكُّوا وما تَرَدَّدوا في دينهم وما استبدلوا به غيره لِيَجْزِي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورًا رحيمًا وردّ الله الذين كفروا بغيظهم اي قريشًا وغطفان لم ينالوا خيرًا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويًّا عزيزًا وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي بني قُرَيْظة من

صياصيهم والصّياصي الحُصُونُ والآطام التي كانوا فيها * قال ابن هشام قال سُحَيمٌ عبد بني الحَسْحَاس وبنو الحسحاس من بني اسد بن خزيمة

واصبحَتِ الثيرانُ صَرْعَي واصبحَتْ نِساء تميم يبتَدِرْنَ الصّيَاصِيَا

وهذا البيت في قصيدة له والصياصي ايضا القُرونُ قال النابغة الجعْدي

وسَادَةَ رَهْطِي حتي بَقِيتُ فَرْداً كصِيصِيَةِ الاعضَبِ

وهذا البيت في قصيدة له وقال ابو داود الايادي

فذعَرْنا سُحْمَ الصياصي بأيْدِيهِنَّ نَضْخٌ من الكُحَيْلِ وقَارُ

والصياصي ايضا الشوك الذي للنّسّاجين فيها اخبرني ابو عبيدة وانشدني لدُرَيْد ابن الصِّمّة الجُشَمي جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن

نظرتُ اليه والرِماحُ تَنُوشُهُ كوَقْعِ الصياصي في النسيج المُدَّدِ

وهذا البيت في قصيدة له والصياصي ايضا التي في أرْجُلِ الدّيَكَةِ ناتيةً كانها القرون الصغار والصياصي ايضا الأُصُول اخبرني ابو عبيدة ان العرب تقول جَذّ الله صِيصِيَتَهُ اي أَصْلَهُ * قال ابن اسحاق وقذف في قلوبهم فريقًا تقتلون وتاسرون فريقًا اي قَتْلَ الرجالِ وسَبْيَ الذراري والنساء واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضًا لم تطَئُوها يعني خَيْبَرَ وكان الله علي كلّ شيء قديرٍ ۝

وَفَاةُ سَعْد بن مُعَاذ رضه

قال ابن اسحاق فلمّا انقضي شانُ بني قريظة انفجَرَ لسعد بن معاذ جُرْحُهُ فمات منه شهيدًا * حدثني معاذ بن رفاعة الزُّرَقي قال حدثني من شئتُ من رجال قومي ان جبريل اتي رسول الله صلعم حين قُبِضَ سعد بن معاذ من جوف

الليل معتجرًا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فُتحت له ابواب السماء واهتزّ له العرش قال فقام رسول الله صلعم سريعًا يجرّ ثوبه مالي سعد فوجده قد مات * وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت اقبلتْ عايشة قافلةً من مكة ومعها أُسيد بن حضير فلقيه موت امراة له فحزن عليها بعض الحزن فقالت له عايشة يغفر الله لك يابا يحيي اتحزن على امراة وقد أُصبتَ بابن عمك وقد اهتزّ له العرش * وحدثني من لا أتّهم عن الحسن البصري قال كان سعد رجلًا بادنًا فلما حمله الناس وجدوا له خفّةً فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنًا وما حملنا من جنازة اخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال ان له حَمَلةً غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملايكة بروح سعد واهتزّ له العرش * قال ابن اسحاق وحدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال لما دُفن سعد ونحن مع رسول الله صلعم سبّح رسول الله صلعم فسبّح الناس معه ثم كبّر فكبّر الناس معه فقالوا يرسول الله مِمّ سبّحتَ فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتي فرّجه الله عنه * قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عايشة قال رسول الله صلعم ان للقبر لضمةً لو كان احدٌ منها ناجيًا لكان سعد بن معاذ * قال ابن اسحاق ولسعد يقول رجل من الانصار

ما اهتزّ عرشُ الله من موت هالكٍ سمعنا به الّا لسعد ابي عمرو

وقالت أُمّ سعد حين احتُمل نعشه وهي تبكيه قال ابن هشام وهي كُبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبجر وهو خدرة بن

عوف بن الحارث بن الخزرج

وَيْلُ امِّ سَعْدٍ سَعْدًا   صَرَامَةً وَجِدًّا   وَسُودَدًا وَمَجْدًا

وَفَارِسًا مُعِدًّا   سُدَّ بِهِ مَسَدًّا

قال يقول رسول الله صلعم كلّ نائحة تَكْذب الا نائحة سعد بن معاذ

ذِكْرُ الشُّهَدَآء يَوْمَ الخَنْدَق

قال ابن اسحاق ولم يُسْتَشْهَدْ من المسلمين يوم الخندق الا ستّة نفر من بني عبد الأَشْهَل سعد بن معاذ وانس بن اوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر ومن بني جُشَم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطُّفَيْل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان ومن بني النَّجّار ثم من بني دينار كعب بن زيد اصابه سهم غَرْبٍ فقتله * وقُتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار بن قُصَيّ منبّه بن عثمان بن عبيد بن السَّبّاق بن عبد الدار اصابه سهمٌ فمات منه بمكة * قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبّه بن عُبَيْد بن السباق * قال ابن اسحاق ومن بني مخزوم بن يَقَظَة نَوْفَل بن عبد الله بن المغيرة سالوا رسول الله صلعم ان يبيعهم جَسَدَه وكان اقتحَم الخندق فتورّط فيه فقُتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله صلعم لا حاجة لنا بجَسَده ولا ثمنه فخَلَّى بينهم وبينه * قال ابن هشام اعطُوا رسول الله صلعم بجسده عشرة الاف درهم فيما بلغني عن الزهري * قال ابن اسحاق ومن بني عامر بن لُؤَيّ ثم من بني مالك بن حسل عمرو بن عبد وُدّ قتله عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه * قال ابن هشام وحدثني الثِّقَة انه حُدِّثَ عن ابن شهاب انه قال قتل عليّ

بن ابي طالب يومئذ عمرو بن عبد وُدّ وابنه حِسْل بن عمرو * وقال ابن هشام يقال عمرو بن عبد ودّ ويقال عمرو بن عبد * قال ابن اسحاق واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحارث بن الخزرج خَلّاد بن سُوَيد بن ثعلبة ابن عمرو طُرِحَتْ عليه رَحًى فشَدَخَتْه شَدْخًا شديدًا فزعموا ان رسول الله صلعم قال ان له لأَجْرَ شهيدَيْن * ومات ابو سِنَان بن مِحْصَن بن حُرْثان اخو بني اسد بن خزيمة ورسول الله صلعم محاصر بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم واليه دفنوا امواتهم في الاسلام * ولما انصرف اهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلعم فيما بلغني لن تَغْزُوَكم قريش بعد عامكم هذا ولكنّكم تغزونهم فلم تَغْزُهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوها حتي فتح الله عليه مكة ۞

ما قيل من الشعر فى امر الخَنْدَق وبنى قُرَيْظَة

وقال ضِرَار بن الخَطّاب بن مِرْداس اخو بني مُحارِب بن فِهْر في يوم الخندق

ومُشْفِقَةٍ تَظُنّ بنا الظُنونا　　وقد قُدْنا عَرَنْدَسَةً طَحُونا

كأَنّ زُهاءها أُحُدٌ اذا ما　　بَدَتْ اركانه للناظرينا

تَرَي الابدانَ فيها مُسْبَغاتٍ　　علي الابطال واليَلَبَ الحصينا

وجُرْدٌ كالقِداح مُسَوَّماتٌ　　نَؤُم بها الغُواةَ الخاطئينا

كأَنّهم اذا صالوا وصُلْنا　　بباب الخندقَيْن مصافحونا

أُناسٌ لا تري فيهم رشيدًا　　وقد قالوا الَسْنا راشدينا

فاجْرَنْاهم شهرًا كريتًا　　وكُنّا فوقهم كالقاهرينا

تُراوِحُهم ونَغْدو كلَّ يومٍ عليهم في السلاحِ مُدَجَّجِينا
بأَيْدِينا صَوارِمُ مُرهَفاتٌ نَقُدُّ بها المَفارِقَ والشُّؤُونا
كأَنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعرَّياتٍ اذا لاحتْ بأَيْدي مُصْلِتِينا
ومِيضُ عقيقةٍ لَمَعَتْ بلَيْلٍ تَرَى فيها العقايقَ مُسْتَبِينا
فلَوْلا خَنْدَقٌ كانوا لَدَيْهِ لَدَمَّرْنا عليهم اجمعينا
ولكن حالَ دونهم وكانوا بهِ من خوفنا مُتَعَوِّذِينا
فإِنْ نَرْحَلْ فإِنَّا قد تَرَكْنا لدي ابياتكم سعدًا رهينا
اذا جَنَّ الظلامُ سمعتَ نَوْحًا علي سعدٍ يُرَجِّعْنَ الحنينا
وسوف نَزُورُكم عمّا قريبٍ كما زُرْناكم مُتَوازِرِينا
بجَمْعٍ من كِنانةَ غيرِ عُزْلٍ كأُسْدِ الغابِ قد حَمَتِ العرينا

فاجابه كعب بن مالك اخو بني سلمة فقال

وسايلةٍ تُسايِلُ ما لَقِينا ولو شَهِدَتْ رَأَتْنا صابرينا
صَبَرْنا لا نَرَى للهِ عِدْلًا علي ما نابَنا مُتَوَكِّلِينا
وكان لنا النبيُّ وزيرَ صِدْقٍ بهِ نَعْلُو البَرِيَّةَ اجمعينا
نُقاتِلُ معشرًا ظلموا وعَقُّوا وكانوا بالعداوة مُرْصِدِينا
نُعاجِلُهم اذا نَهَضُوا الينا بضَرْبٍ يُعْجِلُ المُتَسَرِّعِينا
تَرانا في فَضافِضَ سابغاتٍ كغُدْرانِ المَلَا مُتَسَرْبِلِينا
وفي ايماننا بِيضٌ خِفافٌ بها نَشْفِي مِراحَ الشاغبينا
بباب الخندقَيْنِ كأَنَّ أُسْدًا شَوابِكُهُنَّ يَحْمِينَ العرينا
فوارسُنا اذا بَكَروا وراحوا علي الاعداء شُوسًا مُعْلِمِينا

لِتَنْصُرَ احمدًا واللهَ حتي ‏ نكون عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصينا
ويَعْلَمَ اهلُ مكة حين ساروا ‏ واحزابٌ اتوا مُتَحَزِّبينا
بأَنَّ الله ليس له شريكٌ ‏ وان الله مولي المومنينا
فامّا تقتلوا سعدًا سَفَاهًا ‏ فانّ الله خيرُ القادرينا
سيُدْخِلُه جنانًا طيّباتٍ ‏ تكون مُقَامَةً للصالحينا
كما قد ردّكم فَلًّا شريدًا ‏ بغيظكم خَزَايَا خايبينا
خَزَايَا لم تنالوا ثَمَّ خيرًا ‏ وكِدْتُم ان تكونوا دامرينا
بريحٍ عاصفٍ هَبَّتْ عليكم ‏ فكُنْتُم تحتها مُتَكَمِّهينا *

وقال عبد الله بن الزِّبَعْري السَّهمي في يوم الخندق

حيِّ الدِيارِ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا ‏ طُولُ البِلَي وتَرَاوُحُ الاحقاب
فكانّما كتب اليهودُ رُسُومَهَا ‏ الّا الكَنِيفَ ومَعْقِدَ الاطناب
قَفْرًا كانّك لم تكن تَلْهُو بها ‏ في نِعْمَةٍ بأَوَانِسٍ أَتْرَاب
فاتركْ تَذَكُّرَ ما مضي من عيشة ‏ ومحلّةٍ خَلَقِ المقام يَبَاب
واذْكُرْ بلاءَ معاشر واشكُرْهُم ‏ ساروا بأَجْمعهم من الانصاب
انصاب مكة عامدين ليَثْرِبَ ‏ في ذي غَيَاطِلَ جَحْفَلٍ جَبْجَاب
يَدَعُ الحُزُونَ مَنَاهِجًا معلومةً ‏ في كلّ نَشْزٍ ظاهرٍ وشِعَاب
فيه الجيادُ شوازبٌ مجنوبةٌ ‏ قُبُّ البطون لَوَاحِقُ الاقراب
من كلّ سَلْهَبَةٍ وأَجْرَدَ سَلْهَبٍ ‏ كالسِيدِ بَادَرَ غَفْلَةَ الرُّقَّاب
جيشٌ عيينةُ قاصدٌ بلوائه ‏ فيه وصخرٌ قايدُ الاحزاب
قَرْمَانِ كالبَدْرَيْنِ اصبحَ فيهما ‏ غَيْثُ الفقير ومَعْقِلُ الهُرَّاب

حتي اذا وردوا المدينة وارتدوا   للموت كل مجرب قضاب

شهرا وعشرا قاهرين محمدا   وصحابه في الحرب خير صحاب

نادوا برحلتهم صبيحة قلتم   كدنا نكون بها مع الخياب

لولا الخنادق غادروا من جمعهم   قتلي لطير سغب وذياب

فاجابه حسان بن ثابت فقال

هل رسم دارسة المقام يباب   متكلم لمحاور بجواب

قفر عفا رهم السحاب رسومه   وهبوب كل مطلة مرباب

ولقد رايت بها الحلول يزينهم   بيض الوجوه ثواقب الاحساب

فدع الديار وذكر كل خريدة   بيضاء آنسة الحديث كعاب

واشك الهموم الي الاله وما تري   من معشر ظلموا الرسول غضاب

ساروا باجمعهم اليه والبوا   اهل القري وبوادي الاعراب

جيش عيينة وابن حرب فيهم   متخمطون بحلبة الاحزاب

حتي اذا وردوا المدينة وارتجوا   قتل الرسول ومغنم الاسلاب

وغدوا علينا قادرين بايدهم   ردوا بغيظهم علي الاعقاب

بهبوب معصفة تفرق جمعهم   وجنود ربك سيد الارباب

فكفي الاله المومنين قتالهم   واثابهم في الاجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم   تنزيل نصر مليكنا الوهاب

واقر عين محمد وصحابه   واذل كل مكذب مرتاب

عاتي الفواد موقع ذي ريبة   في الكفر ليس بطاهر الاثواب

علق الشقاء بقلبه ففواده   في الكفر آخر مذه الاحقاب

فاجابه كعب بن مالك ايضا فقال

أَبْقَى لنا حَدَثُ الحروب بقيةً   من خير نحلة ربّنا الوهّاب

بيضاء مشرفة الذُّرَى ومعاطنًا   حُمَّ الجذوع غزيرة الاحلاب

كاللوب يبذل جمّها وحفيلُها   للجار وابن العمّ والمنتاب

ونزايعًا مثل السراح نما بها   علف الشعير وجزّة المقضاب

عري الشوي منها واردف نحضها   جرد المتون وسار في الآراب

قودًا تراح الي الصياح اذا غدت   فعل الضراء تراح للكلّاب

وتحوط سائمة الديار وتارةً   تردي العدي وتؤوب بالاسلاب

حوش الوحوش مطارة عند الوغي   عبس اللقاء مبينة الانجاب

علفت على دعة فصارت بُدّنًا   دخس البضيع خفيفة الاقصاب

يغدون بالزغف المضاعف شكّه   وبمترصات في الثقاف صياب

وصوارم نزع الصياقل غلبها   وبكلّ اروع ماجد الانساب

يصل اليمين بمارن متقارب   وكلت وقيعته الي خبّاب

وأغرّ ازرق في القناة كانّه   في طخية الظلماء ضوء شهاب

وكتيبة ينفي القِرَانَ قتيرُها   وتردّ حدّ قواحذ النُسّاب

جاوي ململمة كانّ رماحها   في كلّ مجمعة ضريمة غاب

ياوي الي ظلّ اللواء كانّه   في صعدة الخطّيّ فيء عقاب

اعيت ابا كرب واعيت تبّعًا   وأبت بسالتها على الاعراب

ومواعظ من ربّنا نهدي بها   بلسان ازهر طيّب الاثواب

عرضت علينا فاشتهينا ذكرها   من بعد ما عرضت على الاحزاب

حكمًا يراها المجرمون بزعمهم   حرجًا ويفهمها ذوو الالباب

جاءت سخينة كي تغالب ربّها   فليغلبنّ مغالب الغلّاب

قال ابن هشام حدثني من أثق به قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن عبّاد ابن عبد الله بن الزبير قال لما قال كعب بن مالك

جاءت سخينة كي تُغالب ربّها   فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلعم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

من سرّه ضرب يمعمع بعضه   بعضًا كمعمعة الاباء المحرق

فليأت مأسدة تسن سيوفها   بين المذاد وبين جزع الخندق

دربوا بضرب المعلمين فأسلموا   مهجات انفسهم لرب المشرق

في عصبة نصر الاله نبيه   بهم وكان بعبده ذا مرفق

في كل سابغة تخط فضولها   كالنهي هبت ريحه المترقرق

بيضاء محكمة كأن قتيرها   حدق الجنادب ذات شك موثق

جدلاء يحفزها نجاد مهند   صافي الحديدة صارم ذي رونق

تلكم مع التقوى تكون لباسنا   يوم الهياج وكل ساعة مصدق

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا   قدمًا ونلحقها اذا لم تلحق

فترى الجماجم ضاحيًا هاماتها   بله الأكف كأنها لم تخلق

نلقى العدو بفخمة ملمومة   تنفي الجموع كقصد راس المشرق

ونعد للاعداء كل مقلص   ورد ومحجول القوائم أبلق

تردي بفرسان كأن كماتهم   عند الهياج أسود طل ملثق

صُدُقٌ يعاطون الكُماة حتوفهم   تحت العماية بالوشيج المرهف
امر الالهُ بربطها لعدوه   في الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظا للعدو وحيطا   للدار إن دلفت خيول النزق
ويعيننا اللهُ العزيز بقوة   منه وصدق الصبر ساعة نلتقي
ونطيع امر نبينا ونجيبه   واذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتي ينادِ الي الشدايد نأتها   ومتي نر الحومات فيها نعتنق
من يتبع قول النبي فانه   فينا مطاع الامر حق مصدق
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا   ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
ان الذين يكذبون محمدا   كفروا وضلوا عن سبيل المتقي

قال ابن هشام انشدني بيته تكلم مع التقوي تكون لباسنا وبيته من يتبع قول النبي ابو زيد وانشدني تنفي الجموع كراس قدس المشرق * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

لقد علم الاحزاب حين تألبوا   علينا وراموا ديننا ما نوادع
اضاميمُ من قيس بن عيلان اصفقت   وخندف لم يدروا بما هو واقع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم   عن الكفر والرحمن راء وسامع
اذا غايظونا في مقام أعاننا   علي غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله   علينا ومن لم يحفظ اللهُ ضايع
هدانا لدين الحق واختاره لنا   ولله فوق الصانعين صنايع

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحاق وقال كعب بن مالك في يوم الخندق

ألا أبلغ قريشًا أن سلعًا   وما بين العريض الى الصماد
نواضح في الحروب مدربات   وخوص ثقبت من عهد عاد
رواكد تزجر المران فيها   فليست بالجمام ولا الثماد
كأن الغاب والبردي فيها   أجش اذا تبقع للحصاد
ولم نجعل تجارتنا اشتراء   الحمير لأرض دوس او مراد
بلاد لم تثر الا لكيما   نجالد ان نشطتم للجلاد
أثرنا سكة الانباط فيها   فلم تر مثلها جلهات واد
قصرنا كل ذي حضر وطول   على الغايات مقتدر جواد
أجيبونا الى ما نجتديكم   من القول المبين والسداد
والا فاصبروا لجلاد يوم   لكم منا الى شطر المذاد
نصبحكم بكل اخي حروب   وكل مطهر سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها   تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراء نهد   تميم الخلق من اخر وهاد
خيول لا تضاع اذا أضيعت   خيول الناس في السنة الجماد
ينازعن الأعنة مصغيات   اذا نادى الى الفزع المنادي
اذا قالت لنا النذر استعدوا   توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا   سوى ضرب القوانس والجهاد
فلم تر عصبة فيمن لقينا   من الاقوام من قار وباد
أشد بسالة منا اذا ما   أردناه وألين في الوداد
اذا ما نحن أشرجنا عليها   جياد الجدل في الأدب الشداد

قَذَفْنَا فِي السَّوابِغ كُلَّ سقْرٍ كريمٍ غيرِ مُعْتَلِثِ الزِنادِ

أَشَمَّ كأنّه اسدٌ عَبُوسٌ غَداةَ قَدَى ببطْنِ الجِزْعِ غادِ

يُغَشِّي هامةَ البَطَلِ المُذَكّي صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرْخِي النِّجادِ

لنُظْهِرَ دينكَ اللهمَّ انّا بكفّك فاهْدِنا سُبُلَ الرَّشادِ

قال ابن هشام بيته قصرنا كلّ ذي حُضْرٍ وطول والبيت الذي يتْلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته أَشَمّ كانه اسد عبوس والبيت الذي يتلوه عن ابي زيد الانصاري * قال ابن اسحاق وقال مُسافع بن عبد مناف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح يبكي عمرو بن عبد ودّ ويذكر قتْلَ عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه اياه

عمرو بن عبد كان اول فارس جَزَعَ المَذَادَ وكان فارسَ يَلْيَلِ

سَمْحُ الخلائق ماجدٌ ذو مِرّةٍ يبْغي القِتالَ بشكّةٍ لم ينْكُلِ

ولقد علمتم حين ولّوا عنكم أنّ ابن عبد فيهم لم يَعْجَلِ

حتي تَكَنّفه الكُماةُ وكلّهم يبْغي مُقاتله وليس بمُوتَلِ

ولقد تكَنَّفَتِ الأَسِنّةُ فارسًا بجنوب سَلْعٍ غيرِ نِكْسٍ أَمْيَلِ

تَسَلُ النِّزالَ عليّ فارسَ غالبٍ بجنوب سَلْعٍ لَيْتَه لم يَنْزِلِ

فاذهبْ عليّ فما ظفرتَ بمثله فخرًا ولا لاقيتَ مثلَ المُعْضِلِ

نفسي الفِداءُ لفارس من غالب لاقَى حِمامَ الموت لم يَتَحَلْحَلِ

اعني الذي جَزَعَ المَذادَ بمُهْرِه طَلَبًا لثأرِ معاشرٍ لم يُخْذَلِ

وقال مسافع ايضا يؤنّب فرسانَ عمرو الذين كانوا معه فأَجْلَوْا عنه وتركوه

عمرو بن عبد والجيادُ يقودها خيْلٌ تُقادُ له وخيلٌ تُنْعَلُ

أَجْلَتْ فوارسُهُ وغادرَ رَهْطَهُ ... رُكْنًا عظيمًا كان فيها أوَّلِ

عَجَبًا وان أَعْجَبْ فقد ابصرتُهُ ... مَهْمَا تَسُوِّمُ علي عمرًا ينـزلِ

لا تَبْعَدَنَّ فقد أُصِبْتَ بقتلِهِ ... ولَقِيتَ قبل الموت امرًا يَثْقُلُ

وهُبَيْرَةُ المسلوبُ ولَّي مُدْبِرًا ... عند القتال مَخَافَةً ان يُقْتَلُوا

وضرارُ كان الباسُ منه محضرًا ... ولَّي كما ولَّي اللَّـئيمُ الاعـزَلُ

قال ابن هشـام وبعض اهل العلم بالشعر يُنْكِرها له وقوله عمرًا ينزل عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال هبيرة بن ابي وهب يعتذر من فراره ويبكي عمرًا ويذكر قَتْلَ عليٍّ اياه

لَعَمْرِي مـا ولَّيتُ ظهري محمَّدًا ... واصحابَهُ جُبْنًا ولا خِيفَةَ القَتْلِ

ولكنَّـني قَلَّبْـتُ امري فلم أَجِدْ ... لسَيْفِي غَنَاءً ان ضَرَبْتُ ولا نَبْلِي

وَقَفْتُ فلمـا لـم اجِدْ لي مقدَّمًا ... صددتُ كضِرغامٍ هِزَبْرٍ ابي شِبْلِ

ثَنَي عِطْفَهُ عن قِرْنِهِ حين لم يَجِدْ ... مَكَرًّا وقِدْمًا كان ذلك من فِعْلي

فلا تَبْعَدَنْ يا عمرو حيًّا وهالكًا ... وحُقَّ لحُسنِ المَدْحِ مثلُك من مثلي

ولا تَبْعَدَنْ يـا عمرو حيـا وهالكا ... فقد بِنْتَ محمودَ الثَّنَا ماجدَ الاصلِ

فمن لطِرَادِ الخيـل تُقْدَعُ بالقَنَا ... وللفَخْرِ يومًا عند قرقـرةِ البُـزْلِ

هنالك لو كان ابن عبد لزارَها ... وفرَّجَها حقًّا فتًي غير ما وَغْلِ

فَعَنْكَ عليٌّ لا اري مثـلَ مَوْقِفٍ ... وَقَفْتَ علي نَجْدِ المُقَدَّمِ كالفَحْلِ

فما ظَفِرَتْ كَفَّـاك فخـرًا بمثلِـه ... أَمِنْتَ به ما عِشْتَ من زَلَّةِ النَّعْلِ

وقال هبيرة بن ابي وهب يبكي عمرو بن عبد وُدّ يذكر قتل عليٍّ اياه

لقد عَلِمَتْ عُلْيَا لُوَيِّ بن غالـبٍ ... لفارسِهـا عمرو اذا نـاب نـايِبُ

لفارسها عمرو لذا ما يسومه　　علي وانّ اللّيث لا بدّ طالب

عشيّة يدعوه علي وانّه　　لفارسها اذ خام عنه الكتايب

فيا لهف نغسي ان عمرًا تركته　　بيثرب لا زالت هناك المصايب

وقال حسّان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ودّ

بقيّتكم عمرو أبحناه بالقنا　　بيثرب نحمي والحماة قليل

ونحن قتلناكم بكلّ مهنّد　　ونحن ولاة الحرب حين نصول

ونحن قتلناكم ببدر فاصبحت　　معاشركم في الهالكين تجول

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت ايضا في شان عمرو

أمسي الفتي عمرو بن عبد يبتغي　　بجنوب يثرب ثاره لم ينظر

فلقد وجدت سيوفنا مشهورة　　ولقد وجدت جيادنا لم تقصر

ولقد لقيت غداة بدر عصبة　　ضربوك ضربا غير ضرب الحسّر

اصبحت لا تدعا ليوم عظيمة　　يا عمرو او لجسيم امر منكر

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها لحسّان * قال ابن اسحاق وقال حسان ايضًا

الا ابلغ ابا هدم رسولًا　　مغلغلة تخبّ بها المطيّ

اكنت وليّكم في كلّ كره　　وغيري في الرخاء هو الولي

ومنكم شاهد ولقد رآني　　رفعت له كما احتمل الصبيّ

قال ابن هشام تروي هذه الابيات لربيعة بن امية الديلي ويروي فيها اخرها

كببت الخزرجيّ علي يديه　　وكان شفاء نفسي الخزرجيّ

وتروي ايضا لابي أسامة الجشمي * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في يوم
بني قريظة يبكي سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم

لقد سجمت من دمع عيني عبرة   وحق لعيني ان تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به   عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة   مع الشهداء وفدها اكرم الوفد
فان تك قد ودعتنا وتركتنا   وامسيت في غبراء مظلمة اللحد
فانت الذي يا سعد ابت بمشهد   كريم واثواب المكارم والحمد
لحكمك في حيي قريظة بالذي   قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم   ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر امضاك في الألى   شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين اذا دعوا   الى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان بن ثابت ايضا يبكي سعد بن معاذ ورجالا من اصحاب رسول الله
صلعم من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير

الا يا لقومي هل لما حم دافع   وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت   بنات الحشى وانهل مني المدامع
صبابة وجد ذكرتني اخوة   وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فاضحوا في الجنان واوحشت   منازلهم فالارض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم   ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فاجابوه بحق وكلهم   مطيع له في كل امر وسامع
فما نكلوا حتى تولوا جماعة   ولا تقطع الآجال الا المصارع

لانّهم يرجّون منه شفاعةً اذا لم يكن الا النبيّين شافعُ
فذلك يا خير العباد بلاؤنا اجابتُنا لله والموت ناقعُ
لنا القدم الأُولي اليك وخَلْفُنا لأَوّلنا في مِلّةِ الله تابعُ
ونعْلَمَ ان المُلْكَ لله وَحْدَه وان قضاء الله لا بُدَّ واقعُ

وقال حسان بن ثابت ايضا

لقد لَقِيَتْ قُرَيظَةُ ما سآءها وما وجدَتْ لذُلٍّ مِنْ نصير
اصابهم بلاءٌ كان فيه سِوَي ما قد اصاب بني النضير
غداةَ اتاهُمُ يهْوِي اليهم رسول الله كالقَمَر المُنير
له خيلٌ مجنّبةٌ تعادي بفُرْسان عليها كالصُقُور
تركناهم وما ظفروا بشيء دماءهم عليهم كالغدير
فهم صَرْعَي تَحُومُ الطيرُ فيهم كذلك دينُ ذي العَنَدِ الفَخُور
فأَنْذِرْ مثلها نُصْحًا قريشا من الرحمان ان قبلتْ نَذِير

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة

لقد لَقِيَتْ قريظةُ ما سآءها وحَلَّ بحصنها ذُلٌّ ذليلُ
وسعدٌ كان انذَرهم بنُصْحٍ بأَنَّ الَهكم ربٌّ جليلُ
فما برحوا بنَقْضِ العهد حتي فَلَاهُم في بلادهم الرسولُ
احاطَ بحِصْنِهم منّا صُفُوفٌ له من حَرِّ وَقْعَتِهم صليلُ

وقال حسان بن ثابت ايضا في يوم بني قريظة

تَعَاهَدَ مَعشرٌ نصروا قريشًا وليس لهم ببلدتهم نصيرُ
هم أُوتوا الكتاب فضيّعوه وهم عُمْيٌ من التوراة بُورُ

كفرتم بالقران وقد أُتيتم   بتصديق الذي قال النذيرُ
فهان على سَرَاة بني لؤيٍّ   حريقٌ بالبُوَيْرة مستطيرُ

فأَجابه ابو سفيان بن الحارث فقال

ادام اللهُ ذلك من صنيعٍ   وحَرَّقَ في طرايقها السعيرُ
ستعلَمَ أيُّنا منها بنُزْهٍ   وتعلم أيَّ ارضينا تضيرُ
فلو كان النخيلُ بها رِكَاباً   لقالوا لا مُقَامَ لكم فسيروا

واجابه جَبَلُ بن جَوَّال الثعلبي ايضا وبكي النضير وقريظة فقال

الا يا سَعْدُ سَعْدَ بني مُعاذٍ   لمـا لقيتْ قريظةُ والنضيرُ
لعمرك انّ سعد بني معاذ   غداة تَحَمَّلوا لهو الصبورُ
فأَمّا الخزرجيُّ ابو حُباب   فقال لقَينُقاعَ لا تسيروا
وبُدِّلَت الموالي من حُضَيْرٍ   أُسَيْداً والدوايرُ قد تدورُ
واقفرت البُوَيْرةُ من سَلَامٍ   وسَعْيَةَ وابن اخطب فهي بورُ
وقد كانوا ببلدتهم ثقالاً   كما ثقُلَتْ بمَيطانَ الصخورُ
وانْ يَهْلِكْ ابو حَكَم سَلَامٌ   فلا رثُّ السلاح ولا دثورُ
وكلُّ الكاهنَيْن وكان فيهم   مع اللين الخضارمةُ الصُّقورُ
وَجَدْنا المجدَ قد ثبتوا عليه   بمَجْدٍ لا تُغَيِّبُه البُدورُ
أَقيموا يا سَرَاةَ الاوس فيها   كأَنَّكم من المخزاة عُورُ
تركتم قِدْرَكُم لا شيءَ فيها   وقِدْرُ القوم حاميةٌ تفورُ ۞

مَقْتَلُ سَلَّام بن ابى الحُقَيْق

ولمّا انقضي شانُ الخندق وامرُ بني قريظة وكان سَلّامُ بن ابي الحُقَيْق وهو ابو رافع فيمن حَزَّبَ الاحزاب علي رسول الله صلعم وكانت الاوس قبلَ أُحُد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلعم وتحريضه عليه استاذنت الخزرجُ رسول الله صلعم في قتْل سَلّام بن ابي الحقيق وهو بخَيْبَرَ فأَذن لهم * وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان ممّا صنع الله به لرسوله صلعم ان هذَيْن الحيَّيْن من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلعم تَصَاوُلَ الفَحْلَيْن لا تَصْنَعُ الاوسُ شيئاً فيه عن رسول الله صلعم غناءً الا قالت الخزرجُ والله لا تَذْهَبون بهذه فَضْلاً علينا عند رسول الله صلعم وفي الاسلام قال فلا ينتهون حتي يوقعوا مثلها واذا فَعَلَت الخزرجُ شيئاً قالت الاوس مثل ذلك * ولما اصابت الاوسُ كعبَ ابن الاشرف في عداوته لرسول الله صلعم قالت الخزرج والله لا تَذْهَبون بها فَضْلًا علينا ابداً قال فتذاكروا مَنْ رجلٌ لرسول الله صلعم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابنَ ابي الحُقَيْق وهو بخَيْبَرَ فاستاذنوا رسول الله صلعم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أُنَيْس وابو قَتادة الحارث بن رِبْعِيّ وخُزاعِيّ بن أَسْوَد حليفٌ لهم من اسلم فخرجوا وأَمَّرَ عليهم رسول الله صلعم عبد الله بن عتيك ونَهاهم عن ان يَقْتُلوا وليداً او امراة فخرجوا حتي اذا قدموا خَيْبَرَ اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلًا فلم يَدَعُوا بيتا في الدار الا اغلقوه علي اهله قال وكان في عُلِّيَّةٍ له اليها عَجَلَةٌ قال فاسندوا فيها حتي قاموا علي بابه فاستاذنوا فخرجتْ

اليهم امرأته فقالت من انتم فقالوا ناس من العرب نلتمس المِيرة قالت ذاكم
صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليها الحُجرة تخوّفًا ان تكون
دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته فنوّهت بنا وابتدرناه وهو
علي فراشه باسيافنا والله ما يدلّنا عليه في سواد البيت الّا بياضه كانه قبطية
مُلقاة قال ولمّا صاحت بنا امرأته جعل الرجل منّا يرفع عليها سيفه ثم يذكر
نهي رسول الله صلعم فيكفّ يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال فلمّا ضربناه
باسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أُنيس بسيفه في بطنه حتي انفذه وهو يقول
قَطْني قطني اي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلًا
سيّي البصر قال فوقع من الدرجة فوثئت يده وثأً شديدًا ويقال رجله فيما قال
ابن هشام وحملناه حتي ناتي به منهرًا من عيونهم فندخل فيه قال فاوقدوا
النيران واشتدّوا في كل وجه يطلبون قال حتي اذا يئسوا رجعوا الي
صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم عدوّ الله قد
مات قال فقال رجل منّا انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتي دخل في الناس قال
فوجدتها ورجالُ يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدّثهم وتقول
اما والله لقد سمعت صوتَ ابن عتيك ثم اكذبتُ وقلتُ أنّي ابن عتيك بهذه
البلاد ثم اقبلَتْ عليه تنظر في وجهه ثم قالت فاض وإلٰه يهودَ فما سمعت من
كلمة كانت ألذّ الي نفسي منها ثم جاءنا فاخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا
علي رسول الله صلعم فاخبرناه بقتل عدوّ الله واختلفنا عنده في قتله كلّنا يدّعيه
قال فقال رسول الله صلعم هاتوا اسيافكم قال فجئناه بها فنظر اليها فقال
لسيف عبد الله بن أُنيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام فقال حسان بن

ثابت وهو يذكر قَتْلَ كعب بن الاشرف وقَتْلَ سَلَّام بن الحقيق

للـه دَرُّ عِصَابَةٍ لاقَيْتَهم   يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف

يسرون بالبيضِ الخِفاف اليكُم   مَرَحًا كاسْدٍ في عَرِينٍ مُغْرِفِ

حتي اتوكم في مَحَلِّ بلادكم   فسَقَوْكم حَتْفًا ببِيضٍ ذُفَّفِ

مستبصرين لنَصْرِ دين نبيِّهم   مستصغرين لكلِّ امرٍ مُجْحِفِ

قال ابن هشام قوله ذُفَّف عن غير ابن اسحاق ✿

اسلامُ عمرو بن العاصي

قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولي حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاصي من فيه قال لمّا انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعتُ رجالًا من قريش كانوا يَرَوْن رايي ويسمعون منّي فقلتُ لهم تَعَلَّموا والله اني اري امر محمد يعلو الامورَ علوًّا منكرًا واني قد رايت امرًا فما تَرَوْن فيه قالوا وما ذا رايتَ قال رايتُ ان نَلْحَق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمّدٌ علي قومنا كُنَّا عند النجاشي فانّا ان نكون تحت يَدَيْه أَحَبُّ الينا من ان نكون تحت يدي محمّد وان ظهر قومُنا فنحن مَنْ قد عُرِفُوا فلن ياتينا منهم الا خيرٌ قالوا ان هذا لرايٌ قلتُ فاجمعوا ما نُهْدِيه له وكان أَحَبَّ ما يُهْدَي اليه من ارضنا الأَدَمُ فجمعنا له ادمًا كثيرًا ثم خرجنا حتي قدمنا عليه فوالله انّا لعِنْدَه اذ جاءه عمرو بن اميّة الضَّمْري وكان رسول الله صلعم قد بعثه اليه في شان جعفر واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلتُ علي النجاشي وسالته

اياه فأعطانيه فضربتُ عنقه فاذا فعلتُ ذلك رات قريش اني قد اجزأتُ عنها حين قتلتُ رسول محمد قال فدخلتُ عليه فسجدتُ له كما كنت اصنع فقال مرحباً بصديقي اهديتَ اليّ من بلادك شيئاً قال قلت نعم ايها الملك قد اهديتُ لك أدماً كثيراً قال ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايتُ رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدوّ لنا فأعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مدّ يده فضرب بها انفه ضربة ظننتُ انه قد كسره فلو انشقّت لي الارض لدخلتُ فيها فرقاً منه ثم قلت له ايها الملك والله لو ظننتُ انك تكره هذا ما سالتكه قال اتسالني ان أعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسي عم لتقتله قال قلت ايها الملك اكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتّبعه فانه والله لعلي الحقّ وليظهرنّ علي من خالفه كما ظهر موسي علي فرعون وجنوده قال قلت افتبايعني له علي الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته علي الاسلام ثم خرجتُ الي اصحابي وقد حال رايي عمّا كان عليه وكتمتُ اصحابي اسلامي ثم خرجت عامداً الي رسول الله صلعم لأسلم فلقيتُ خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبلٌ من مكة فقلت أين يابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبيٌّ اذهب والله أسلم فحتي متي قال قلت والله ما جيتُ الا لأسلم قال فقدمنا المدينة علي رسول الله صلعم فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوتُ فقلت يرسول الله اني أبايعك علي ان يغفر لي ما تقدّم من ذنبي ولا اذكر ما تأخر قال فقال رسول الله صلعم يا عمرو بايع فان الاسلام يجبّ ما كان قبله وان الهجرة تجبّ ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفتُ + قال ابن هشام

ويقال فان الاسلام يجبُّ ما كان قبله وان الهجرة تجبُّ ما كان قبلها * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهِمُ ان عثمان بن طلحة بن ابي طلحة كان معهما اسلم حين اسلما قال ابن اسحاق فقال ابن الزِّبَعْرَي السهمي

أَنْشُدُ عثمانَ بن طلحة حِلْفَنا ... ومُلْقَي نِعالِ القوم عند المُقَبَّلِ

وما عَقَدَ الآباءُ من كلّ حَلْفَةٍ ... وما خالدٌ من مثلها بمُحَلَّلِ

امِفْتاحَ بيتٍ غيرِ بيتِك تَبْتَغِي ... وما يُبْتَغَي من مَجْدِ بيتٍ مُؤَثَّلِ

فلا تامننّ خالداً بعد هذه ... وعثمان جاء بالدُّهَيمِ المُعَضَّلِ

وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجّة وولي تلك الحجّة المشركون ۞

غزوة بني لِحْيَانَ

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة ذا الحجّة والمحرم وصفرًا وشَهْرَيْ ربيع وخرج في جمادي الاولي علي راس ستة اشهر من فتح قريظة الي بني لِحْيَانَ يطلُبُ باصحاب الرجيع خُبَيْبِ بن عدي واصحابه واظهرَ انه يُرِيد الشام ليُصيب من القوم غِرَّةً فخرج من المدينة صلعم واستعمل علي المدينة ابن أُمّ مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحاق فسَلَكَ علي غُرَاب جبلٍ بناحية المدينة علي طريقه الي الشام ثم علي مَحِيص ثم علي البَتْراء ثم صَفَّقَ ذات اليَسار فخرج علي يِيْن ثم علي صُخَيْرات اليَمام ثم استقام به الطريق علي المحجّة من طريق مكة فاغَذَّ السّير سريعًا حتي نزل علي غُرَانَ وهي منازل بني لحيان وغُران وادٍ بين أَمَجَ وعُسْفان الي بلد يقال له سَايَة فوجَدَهم قد حذروا وتمنّعوا في رؤس الجبال * فلمّا نزلها رسول الله صلعم واخطأه من غِرَّتهم ما اراد قال لو انّا

هبطنا عُسْفان لِرَأْيِ اهل مكة انّا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتي نزل عسفان ثم بعث فارسَيْن من اصحابه حتي بلغا كُرَاعَ الغَمِيم ثم كَرَّا وراح رسول الله صلعم قافلاً فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلعم يقول حين وجّه راجعاً آيِبُونَ تايبون ان شاء الله لربّنا حامدون اعوذُ بالله من وَعْثاء السَّفَر وكَآبةِ المُنْقَلَب وسوء المنظر في الاهل والمال والحديث في غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان

لَوَ اَنَّ بني لحيان كانوا تناظروا لَقُوا عُصَبًا في دارهم ذاتَ مَصْدَق
لقوا سَرَعانًا يملأ السَّرْبَ رَوْعُهُ امامَ طَحُونٍ كالمَجَرَّةِ فَيْلَقِ
ولكنّهم كانوا وِبارًا تتبَّعَتْ شِعَابَ حِجازٍ غيرِ ذي مُتَنَفَّقِ

غَزْوَةُ ذي قَرَد

ثم قدم رسول الله صلعم المدينة فلم يُقِمْ بها الا لَيَالِيَ قلايلَ حتي اغار عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حذيفة بن بَدْر الفزاري في خيل من غطفان علي لِقَاحِ رسول الله صلعم بالغابة وفيها رجلٌ من بني غِفَار وامراة له فقتلوا الرجلَ واحتملوا المراةَ في اللقاح * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ومَنْ لا اتّهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كُلٌّ قد حدّث في غزوة ذي قرد بعض الحديث انه كان اول مَن نَذِرَ بهم سلمةُ بن عمرو بن الأَكْوَع الأَسْلَمي غَدَا يُرِيد الغابة متوشّحًا قَوْسَه ونَبْلَه ومعه غلامٌ لطلحة بن عبيد الله معه فرسٌ له يَقُودُه حتي اذا علا ثَنِيَّةَ الوَدَاع نظر الي بعض خُيُولهم فَأَشْرَفَ في ناحية

من سَلْع ثم صَرَخَ واصباحاه ثم خرج يشتدّ في آثار القوم وكان مثل السَّبُع حتي لحق بالقوم فجعل يردّهم بالنَّبل ويقول اذا رمي خُذْها وانا ابنُ الأكْوَعِ * واليومُ يومُ الرُّضَّعْ * فاذا وَجَّهت الخيلُ نحوه انطلق هاربًا ثم عارضهم فاذا امكَنَه الرميُ رَمَي ثم قال خُذْها وانا ابن الاكوع * واليوم يوم الرُّضَّعْ * قال فيقول قايلُهم أُوَيْكِعُنا هو أَوَّلَ النهار قال وبلغ رسول الله صلعم صياحُ ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفَزَعَ الفَزَعَ فتَرَامَت الخيولُ الي رسول الله صلعم فكان أَوَّلَ مَن انتَهي الي رسول الله صلعم من الفرسان المِقْدَادُ بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زُهْرة ثم كان اول فارس وقف علي رسول الله صلعم بعد المقداد من الانصار عَبَّاد بن بِشْر بن وَقَش بن زُغْبة بن زَعُورا احد بني عبد الأشْهَل وسعد بن زيد احد بني كعب بن عبد الاشهل واُسَيْد بن ظُهَير اخو بني حارثة بن الحارث يُشَكُّ فيه وعُكَّاشة بن مِحْصَن اخو بني اسد بن خزيمة ومُحرِز بن نَضْلة اخو بني اسد بن خزيمة وابو قتادة الحارث بن رِبْعِي اخو بني سلمة وابو عَيَّاش وهو عُبَيْد بن زيد بن صامت اخو بني زُرَيْق فلمّا اجتمعوا الي رسول الله صلعم أَمَّرَ عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرُجْ في طلب القوم حتي أَلْحَقَك في الناس وقد قال رسول الله صلعم فيما بلغني عن رجال من بني زُرَيْق لأبي عَيَّاش يابا عياش لو أَعطيتَ هذا الفرس رجلًا هو أَفرسُ منك فلحق بالقوم قال ابو عياش فقلتُ يارسول الله انا افرسُ الناس وضربتُ الفرس فوالله ما جَرَي بي خمسين ذراعا حتي طَرَحَني فعجبتُ ان رسول الله صلعم يقول لو اعطَيْتَه افرَسَ منك وانا اقول انا افرسُ الناس فزعم رجال من بني زُرَيْق ان رسول الله صلعم اعطي فرس ابي عياش مُعَاذَ بن ماعص او عايذَ بن ماعص

ابن قيس بن خَلَدَةَ وكان ثامنًا وبعض الناس يَعُدُّ سلمة بن عمرو بن الاكوع
احد الثمانية ويطرح أُسَيْدَ بن ظُهَيْر اخا بني حارثة فالله اعلم ايّ ذلك كان ولم
يكن سلمة يومئذ فارسًا قد كان اوّل مَن لحق بالقوم على رِجْلَيْه فخرج الفرسان
في طلب القوم حتى تلاحقوا * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
ان اول فارس لحق بالقوم مُحْرِز بن نَضْلة اخو بني اسد بن خزيمة وكان يقال
لمحرز الأخْرَم ويقال له قُمَيْر وان الفَزَعَ لما كان جال فرسٌ لمحمود بن مَسْلَمَةَ في
الحايط حين سمع صاهلةَ الخيل وكان فرسًا صنيعًا جامًّا فقال نساءٌ من نساء بني
عبد الاشهل حين رأيْنَ الفرس يجول في الحايط بجِذْعِ نَخْلٍ هو مربوط به يا
قُمَيْر هل لك في ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تَلْحَقَ برسول الله صلعم
وبالمسلمين قال نعم فأعْطَيْنَه اياه فخرج عليه فلم يَلْبَثْ ان بَذَّ الخيل بجَمامه
حتى ادرك القوم فوقف لهم بين ايديهم ثم قال قِفُوا معشر بني اللكيعة حتى
يلحق بكم مَنْ وراءكم من ادباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه
رجلٌ منهم فقتَلَه وجال الفرسُ فلم يُقْدَرْ عليه حتى وقف على آرِيِّه في بني عبد
الاشهل فلم يُقْتَلْ من المسلمين غيره * قال ابن هشام وقُتل يومئذ من المسلمين
مع مُحْرِزٍ وقّاصُ بن مُجَزِّزٍ المُدْلجي فيما حكى غير واحد من اهل العلم * قال ابن
اسحاق وكان اسمُ فرس محمود ذا اللِّمّة * قال ابن هشام وكان اسمَ فرس ابن
زيد لاحِقٌ واسم فرس المقداد بَعْزَجَةُ ويقال سَبْحَةُ وفرس عُكّاشة بن مِحْصَن ذو
اللِّمّة وفرس ابي قتادة حَزْوَةَ وفرس عَبّاد بن بشر لماعُ وفرس أُسَيْد بن ظُهَيْر
مَسْنُونٌ وفرس ابي عياش جُلْوَةُ * قال ابن اسحاق وحدثني بعض من لا أتّهم عن
عبد الله بن كعب بن مالك ان مُحْرِزًا انما كان على فرس لعُكّاشة بن محصن

يقال لها الجَنَاح فقُتل محرز واستُلبت الجناحُ ولما تلاحقت الخيلُ قتل ابو قتادة الحارث بن ربعي اخو بني سلمة حبيبَ بن عُيينة بن حِصْن وغشّاه بردهُ ثم لحق بالناس واقبل رسولُ الله صلعم في المسلمين * قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم * قال ابن اسحاق فاذا حبيبٌ مسجّي ببردْ ابي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قُتل ابو قتادة فقال رسول الله صلعم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيلٌ لابي قتادة وضع عليه بردهُ لتعرفوا انه صاحبه * وادرك عكاشة بن محصن أوبارًا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعًا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلعم حتي نزل بالجبل من ذي قَرَد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلعم به واقام عليه يومًا وليلةً وقال له سلمة بن الاكوع يرسول الله لو سرّحتني في ماية رجل لاستنقذتُ بقيّة السرح واخذتُ باعناق القوم فقال رسول الله صلعم فيما بلغني انهم الآن ليُغبَقون في غطفان فقسم رسول الله صلعم في اصحابه في كل ماية رجل جزورًا واقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلعم قافلًا حتي قدم المدينة *

انفلاتُ الغفاريّة منهم

واقبلت امراةُ الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلعم حتي قدمتْ عليه فاخبرتْه الخبر فلما فرغتْ قالت يرسول الله اني قد نذرتُ لله ان انحرها ان نجّاني اللهُ عليها قال فتبسّم رسول الله صلعم ثم قال بِئسَ ما جزيتها ان حملكِ اللهُ عليها ونجّاك بها ثم تنحريها انه لا نذرَ في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي الي اهلك على بركة الله * والحديث في امراة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله صلعم عن ابي الزبير المكي عن الحسن

ابن ابي الحسن البصري* وكان مّما قيل من الشعر في يوم ذي قَرد قول حسان بن ثابت

لولا الذي لاقت ومسّ نسورها بجنوب ساية أمس في التقواد
للقينكم يحملن كلّ مدجج حامي الحقيقة ماجد الأجداد
ولسرّ أولاد اللقيطة أننا سلم غداة فوارس المقداد
كنّا ثمانية وكانوا جحفلا لجبا فشكّوا بالرماح بداد
كنّا من القوم الذين يلونهم ويقدّمون عنان كلّ جواد
كلّا وربّ الراقصات الي منّي يقطعن عرض مخارم الاطواد
حتي نبيل الخيل في عرصاتكم ونؤوب بالملكات والاولاد
رهوا بكلّ مقلّص وطمرّة في كل معترك عطفن رواد
أفني دوابرها ولاح متونها يوم تقاد به ويوم طراد
فكذاك انّ جيادنا ملبونة والحرب مشعلة بريح غواد
وسيوفنا بيض الحدايد تجتلي جنن الحديد وهامة المرتاد
أخذ الاله عليهم لحرامه ولعزّة الرحمان بالاسداد
كانوا بدار ناعمين فبدّلوا ايام ذي قرد وجوه عباد

قال فلمّا قالها حسّان غضب عليه سعد بن زيد وحلف ان لا يكلّمه ابداً قال انطلق الي خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان وقال والله ما ذاك اردت ولكن الرويّ وافق اسم المقداد وقال ابياتاً يرضي بها سعداً

اذا اردتم الأشدّ الجلدا
او ذا غناء فعليكم سعدا سعد بن زيد لا يهدّ هدّا

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا * وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد

اظن عيينة اذ زارها   بان سوف يهدم فيها قصورا
فاكذبت ما كنت صدقته   وقلتم سنغنم امرا كبيرا
فعفت المدينة اذ زرتها   وآنست للاسد فيها زئيرا
وولوا سراعا كشد النعا   م لم يكشفوا عن ملط حصيرا
امير علينا رسول المليـ   ـك احبب بذاك الينا اميرا
رسول نصدق ما جاءه   ويتلو كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس

اتحسب اولاد اللقيطة اننا   علي الخيل لسنا مثلكم في الفوارس
وانا اناس لا نري القتل سبة   ولا ننثني عند الرماح المداعس
وانا لنقري الضيف من قمع الذري   ونضرب راس الابلخ المتشاوس
نرد كماة المعلمين اذا انتخوا   بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل فتي حامي الحقيقة ماجد   كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن احسابهم وتلادهم   ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسائل بني بدر اذا ما لقيتهم   بما فعل الاخوان يوم التمارس
اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم   ولا تكتموا اخباركم في المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر   به وحر في الصدر ما لم يمارس

قال ابن هشام انشدني بيته وانا لنقري الضيف ابو زيد * قال ابن اسحاق وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة يكني بابي مالك   فهلا كررت ابا مالك   وخيلك مدبرة تقتل

ذكرت الايـاب الي عسجر وهيهات قد بعد المقفل
وضمنت نفسك ذا ميعة مسح الفضاء اذا يرسل
اذا قبضته اليك الشمال جاش كما اضطرم المرجل
فلما عرفتم عباد الاله لم ينظر الآخر الاول
عرفتم فوارس قد عودوا طراد الكماة اذا اسهلوا
اذا طردوا الخيل تشقي بهم فضاحا وان يطردوا ينزلوا
فيعتصموا في سواء المقام بالبيض اخلصها الصيقل ❊

غزوة بنى المصطلق بالمريسيع فى شعبان سنة ست

قال ابن اسحاق واقام رسول الله صلعم بالمدينة بعض جمادي الاخرة ورجبا ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست + قال ابن هشام واستعمل علي المدينة ابا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابي بكر ومحمد بن يحيي بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلعم ان بني المصطلق يجمعون له وقايدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلعم فلما سمع رسول الله صلعم بهم خرج اليهم حتي لقيهم علي ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الي الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلعم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة

اصابه رجلٌ من الانصار من رَهْط عُبادة بن الصامت وهو يُرِي انه من العَدُوّ فقتله خطأً* فبينا رسول الله صلعم على ذلك الماء ورَدَتْ واردةُ الناس ومع عمر ابن الخطاب اجيرٌ له من بني غفار يقال له جَهْجَاهُ بن مسعود يقود فرسَه فازدحم جهجاهٌ وسِنانُ بن وَبَر الجُهَني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصَرَخَ الجهنيّ يا معشر الانصار وصرخ جهجاهٌ يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول وعنده رهطٌ من قومه فيهم زيد بن أَرْقَم غلامٌ حَدَثٌ فقال اقَدْ فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أَعدُّنا وجَلَابِيبَ قريش الا كما قال الاوّل سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ اما والله لَئِن رَجَعْنا الي المدينة ليُخْرِجَنّ الأَعَزّ منها الأَذَلّ ثم اقبلَ على مَن حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأَنْفسكم احللتموهم بلادكم وقاسَمْتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بأَيْديكم لتحوّلوا الي غير داركم* فسمع ذلك زيد بن ارقم فمشي به الي رسول الله صلعم وذلك عند فراغ رسول الله صلعم من عدوّه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مُرْ به عَبّادَ بن بِشْر فليقتُلْه فقال له رسول الله صلعم فكيف يا عمر اذا تحدّثَ الناسُ ان محمّدًا يقتُلُ اصحابه لا ولكن أَذِّنْ بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلعم يرْتحل فيها فارتَحَلَ الناسُ وقد مشي عبد الله بن أُبَيّ بن سلول الي رسول الله صلعم حين بَلَغَه ان زيد بن ارقم قد بلَّغَه ما سمع منه فحَلَفَ بالله ما قُلْتُ ما قال ولا تكلّمْتُ به وكان في قومه شريفًا عظيمًا فقال مَنْ حَضَرَ رسولَ الله صلعم من الانصار من اصحابه يرسول الله عَسَي ان يكون الغلامُ اوهَمَ في حديثه ولم يحفَظْ ما قال الرجلُ حَدَبًا على ابن أُبَيّ ودفعًا عنه* فلمّا استَقَلّ رسول الله صلعم وسار لَقِيَه أُسَيد بن حُضَير

فحيّاه بتحيّة النبوّة وسلّم عليه ثم قال يا نبيّ الله والله لقد رحتَ في ساعة
منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلعم أوما بلغك ما قال
صاحبكم قال ايّ صاحب يرسول الله قال عبد الله بن أُبيّ قال وما قال قال زعم
انه ان رجع الي المدينة ليُخرجن الاعزّ منها الاذلّ قال فانت يرسول الله والله
تُخرجه ان شيت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يرسول الله ارفق به
فوالله لقد جاء الله بك وانّ قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه فانه ليري انك
قد استلبته مُلكًا * ثم مشي رسول الله صلعم بالناس يومهم ذلك حتي أمسي
وليلتهم حتي اصبح وصدر يومهم ذلك حتي آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم
يلبثوا ان وجدوا مسّ الارض فوقعوا نيامًا وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن
الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أُبيّ * ثم راح رسول الله
صلعم بالناس وسلك الحجاز حتي نزل علي ماء بالحجاز فويق النّقيع يقال له بقعاء
فلمّا راح رسول الله صلعم هبّت علي الناس ريح شديدة آذتهم وتخوّفوها
فقال رسول الله صلعم لا تخافوها فانّما هبّت لموت عظيم من عظماء الكفّار فلمّا
قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التّابوت احد بني قينقاع وكان عظيمًا
من عظماء يهود وكهفًا للمنافقين مات في ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر
الله فيها المنافقين في ابن أُبيّ ومن كان علي مثل امره فلمّا نزلت أخذ رسول
الله صلعم باذن زيد بن ارقم ثم قال هذا الذي أوفي لله باذنه وبلغ عبد الله
ابن عبد الله بن أُبيّ الذي كان من امر ابيه * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم
ان عبد الله اتي رسول الله صلعم فقال يرسول الله انه بلغني انك تريد قتل
عبد الله بن أُبيّ فيما بلغك عنه فان كنت فاعلًا فمرني به فانا احمل اليك راسه

فوالله لقد علمت الخزرجُ ما كان لها من رجل ابرّ بوالده منّي انّي اخشي ان تامرَ به غيري فيقتُلَه فلا تَدَعُني نفسي انظُر الي قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس فاقتُلَه فاقتُلَ رجلاً مومناً بكافر فادخُلَ النار قال رسول الله صلعم بل نترفّق به ونُحسن صُحبَتَه ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا احدَثَ الحَدَثَ كان قومُه هم الذين يعاتبونه وياخذونه ويعنّفونه فقال رسول الله صلعم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شانهم كيف تري يا عمر اما والله لو قتلتُه يوم قلتَ لي اقتُلْه لأُرعِدَتْ له انُفٌ لو امرتُها اليومَ بقتْله لقتَلَتْه قال قال عمر قد والله علمتُ لامرُ رسول الله صلعم اعظمُ بركةً من امري * وقدم مِقْيَس بن صُبابة من مكة مسلمًا فيما يظْهر فقال يا رسول الله جيتُك مسلمًا وجيتُك اطلُبُ ديَةَ اخي قُتِلَ خطأً فامر له رسول الله صلعم بدِيَةِ اخيه هشام بن صبابة فاقام عند رسول الله صلعم غير كثير ثم عَدَا علي قاتل اخيه فقَتَلَه ثم خرج الي مكة مرتدًّا فقال في شعر يقوله

شَفَي النفسَ ان قد مات بالقاع مسنَدًا ... تُضرِّج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هُمومُ النفس من قبلِ قتْله ... تُلِمُّ فتَحميني وَطاء المَضاجع
حللتُ به وِتْري وادركتُ ثورتي ... وكنتُ الي الاوثان اوّلَ راجع
ثأرتُ به فهرًا وحمّلتُ عقْلَه ... سَراةَ بني النجّار ارباب فارع

وقال مِقْيَس بن صُبابة ايضًا

جلّلتُه ضربةً باءت لها وشَلٌ ... من ناقع الجوف يعلوه وينْصرم
فقلتُ والموتُ تغشاه أسِرّتُه ... لا تامنَنّ بني بكر اذا ظُلِموا

قال ابن هشام وكان شعارُ المسلمين يوم بني المصطلق يا منصورُ أمِتْ أمِتْ *

قال ابن اسحاق وأُصيب من بني المصطلق يوميذ ناسٌ وقتل عليٌّ بن ابي طالب رضوان الله عليه منهم رجلَيْن مالكًا وابنَهُ *

أمرُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحارث أُمّ المومنين

قال وكان رسول الله صلعم قد اصاب منهم سبيًا كثيرًا فَشَا قَسْمُهُ في المسلمين وكان فيمن أُصيب يوميذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار زوج رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عايشة قالت لما قسم رسول الله صلعم سبايا بني المصطلق وَقَعَتْ جويرية بنت الحارث في السَّهْم لثابت بن قيس بن الشَّمَّاس او لابن عمّ له فكاتَبَتْهُ على نفسها وكانت امراة حُلْوَةً مُلَّاحَةً لا يراها احدٌ الا اخذَتْ بنفسه فأَتَتْ رسول الله صلعم تَسْتَعينه في كتابتها قالت عايشة فوالله ما هو الا ان رايتُها على باب حُجْرتي فكَرِهْتُها وعرفتُ انه سيَرَى منها ما رايتُ فدخلَتْ عليه فقالت يرسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار سيّد قومه وقد اصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك فوَقَعْتُ في السَّهْم لثابت بن قيس بن الشماس او لابن عمّ له فكاتَبْتُهُ على نفسي فجيتُك أَستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يرسول الله قال أَقْضي كتابتَكِ وأتزوّجُكِ قالت نعم يرسول الله قال قد فعلتُ * قالت وخرج الخبرُ الى الناس ان رسول الله صلعم قد تزوّج جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار فقال الناسُ اصهارُ رسول الله صلعم فارسلوا ما بأَيديهم قالت فلقد أُعْتِقَ بتزويجه اياها ماية اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراةً كانت اعظم على قومها بركةً منها * قال ابن هشام ويقال لمّا انصرف رسول الله صلعم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث وكان

بذات الجيش دفع جويرية الي رجل من الانصار وديعة وامره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلعم المدينة فاقبل ابوها الحارث بن ابي ضرار بفداء ابنته فلمّا كان بالعقيق نظر الي الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرَيْن منها فغيَّبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اتي الي النبيّ صلعم وقال يا محمّد اصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلعم فأيْن البعيران اللذان غيّبتَهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهدُ ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فوالله ما اطلع علي ذلك الا الله فاسلم الحارثُ واسلم معه ابنان له وناسٌ من قومه وارسل الي البعيرَيْن فجاء بهما فدفع الابل الي النبي صلعم ودفعت اليه ابنتُه جويرية فاسلمتْ وحَسُنَ اسلامُها فخطبها رسول الله صلعم الي ابيها فزوّجه اياها واصدقها اربعماية درهم ۞

امرُ الوليد بن عُقْبَةَ

قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن رُومان ان رسول الله صلعم بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عُقْبة بن ابي مُعَيْط فلمّا سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابَهُم فرجع الي رسول الله صلعم فاخبره ان القوم قد همّوا بقَتْله ومنعوه ما قِبَلَهُم من صدقتهم فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتي هَمَّ به رسول الله صلعم بان يغزوهم فبينا هم علي ذلك قدم وَفْدُهم علي رسول الله صلعم فقالوا يرسول الله سمعنا برسولك حين بعثْتَه الينا فخرجنا اليه لنُكرمه ونؤدّي اليه ما قِبَلَنا من الصدقة فانشمر راجعًا فبلغنا انه زعم لرسول الله صلعم انا خرجنا اليه لنَقْتُله والله ما جينا لذلك فانزل الله فيه وفيهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأٍ فتبيّنوا ان تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا علي ما

فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
الي اخر الاية * وقد اقبل رسول الله صلعم من سفره ذلك كما حدثني من لا اتّهم
عن الزّهري عن عروة عن عايشة حتي اذا كان قريبًا من المدينة وكانت معه
عايشة في سفره ذلك قال فيها اهلُ الافْك ما قالوا ❊

خَبَرُ الافْكِ في غزوة بني المصطلق سنة ستّ

قال ابن اسحاق حدثني الزهري عن علقمة بن وقّاص وعن سعيد بن جُبير وعن
عُروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كلٌّ قد حدثني بعض
هذا الحديث وبعضُ القوم كان أَوْعي له من بعض وقد جمعتُ لك الذي حدثني
القوم * قال محمد بن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه عن عايشة وعبد الله بن ابي بكر عن عَمْرة ابنة عبد الرحمن عن عايشة
عن نفسها حين قال فيها اهلُ الافْكِ ما قالوا فكلٌّ قد دخل في حديثها عن
هولاء جميعًا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبُه وكلٌّ كان عنها ثقةً فكلّهم
حدث عنها ما سمع قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سَفَرًا اقرَع بين نسائه
فايتهنّ خرج سَهمها خرج بها معه فلمّا كانت غزوة بني المصطلق اقرَع بين
نسائه كما كان يصنع فخرج سَهْمي عليْهن معه فخرج بي رسول الله صلعم قالت
وكان النساء اذذاك انما ياكلْنَ العُلَقَ لم يُهَيِّجْهنّ اللحمُ فيثقلْن وكنتُ اذا
رُحّلَ لي بعيري جلستُ في هَوْدَجي ثم ياتي القوم الذين يُرحّلون لي ويحملونني
فياخذون باسفل الهودَج فيرفعونه فيضعونه علي ظهر البعير فيشدّونه بحباله
ثم ياخذون براس البعير فينطلقون به * قالت فلما فرغ رسول الله صلعم من
سفره ذلك وجّه قافلًا حتي اذا كان قريبًا من المدينة نزل منزلًا فبات به بعض

الليل ثم أَذَّنَ في الناس بالرحيل فارتحل النـاسُ وخرجتُ لبعض حاجتي وفي
عُنُقي عقدٌ لي فيه جَزْعُ ظَفَارٍ فلمّا فرغت انسلّ من عُنُقي ولا أَدْري فلمّا رجعتُ الي
الرَّحْل ذهبتُ التمسهُ في عنقي فلم اجدْهُ وقد اخذ الناسُ في الرحيل فرجعتُ
الي مكاني الذي ذهبتُ اليه فالتمستُه حتي وجدتُه وجاء القوم خلافي الذين كانوا
يرحّلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فاخذوا الهودج وهم يظنّون اني فيه كما
كنتُ اصنَعُ فاحتملوه فشدّوه علي البعير ولم يَشُكّوا اني فيه ثم اخذوا براس
البعير فانطلقوا به فرجعتُ الي العسكر وما فيه من داعٍ ولا مجيبٌ قد انطلق
الناسُ * قالت فتلفّفتُ بجِلْبابي ثم اضطجعتُ في مكاني وعرفتُ ان لو قد
افتُقِدْتُ لرُجِعَ اليَّ فوالله اني لمُضْطَجِعة اذ مَـرَّ بي صفوانُ بن المُعَطَّل السُلَمي
وقد كان تَخَلَّفَ عن العسكر لبعض حاجته فلم يَبِتْ مع الناس فرأَي سَوادي
فاقبل حتي وقف عليَّ وقد كان يراني قبل ان يُضْرَبَ الحِجابُ علينا فلما رآني قال
انّا لله وانا اليه راجعون ظعينةُ رسول الله صلعم وانـا متلفّفة في ثيـابي قال ما
خَلَّفَكِ رحِمكِ الله قالت فما كلّمته ثم قرّب البعير فقال اركَبي واستأخَرَ عنّي قالت
فركبتُ واخذ براس البعير فانطلق سريعًا يطلُبُ الناس فوالله مـا ادركنا
الناس وما افتُقِدْتُ حتي اصبحتُ ونزل الناس فلما اطمأنّوا طلع الرجل يقُودُني
فقال اهلُ الافك ما قالوا فارتعج العسكرُ ووالله ما اعلم بشيءٍ من ذلك ثم قدمنا
المدينة فلم أَلْبَثْ ان اشتَكَيْتُ شَكْوًي شديدًا لا يبلُغُني من ذلك شيءٌ وقد
انتهي الحديث الي رسول الله صلعم والي أَبَوَيَّ لا يذكرون لي منه قليلًا ولا كثيرًا
الا اني قد انكرتُ من رسول الله صلعم بعضَ لُطْفه بي كنتُ اذا اشتكَيْتُ رحِمَني
ولطف بي فلم يفعَلْ ذلك بي في شَكْوي ذلك فانكرتُ ذلك منه كان اذا دخل عليَّ

وعندي أُمّي تُمرِّضني * قال ابن هشام وهي امر رُومان واسمها زينب بنت عبد دُهْمان احد بني فِراس بن غنم بن مالك بن كنانة * قال كيف تِيكُمْ لا يزيد على ذلك قالت حتي وجدتُ في نفسي فقلتُ يرسول الله حين رايتُ ما رايتُ من جفاءه لي لو اذنتَ لي فانتقلتُ الي أُمّي فمرّضتني قال لا عَلَيْكِ قالت فانتقلتُ الي أُمّي ولا عِلْمَ لي بشيء مّما كان حتي نَقِهْتُ من وَجَعي بعد بضع وعشرين ليلة وكُنّا قوماً عَرَبًا لا نَتّخذ في بيوتنا هذه الكُنُفَ التي يتّخذها الاعاجم نَعافُها ونَكْرَهُها انما كُنّا نذهَبُ في فُسح المدينة وانما كانت النساء يخرُجْنَ كلَّ ليلة في حوائجهن فخرجتُ ليلة لبعض حاجتي ومعي أُمّ مِسْطَح ابنة ابي رُهْم بن المطّلب ابن عبد مناف وكانت أُمّها بنتُ صَخْر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالةَ ابي بكر الصّدّيق قالت فوالله انها لَتَمْشي معي اذ عثرتْ في مِرْطِها فقالت تَعِسَ مِسْطَحٌ ومسطح لقبٌ واسمه عوف قالت قلتُ بِئْسَ لَعَمْرو الله ما قُلْتِ لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا قالت اوما بلغك الخبرُ يا بنت ابي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرَتْني بالذي كان من قول اهل الافك قالت قلت اوَقَدْ كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرتُ علي ان اقْضِيَ حاجتي ورجعتُ فوالله ما زلتُ ابكي حتي ظننتُ ان البُكاء سيَصْدَعُ كبدي قالت وقلت لأُمّي يغفر الله لك تحدّث الناس بما تحدّثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً قالت اي بُنَيّة خَفّضي عليك الشانَ فوالله لقلّ ما كانت امراة حسناء عند رجل يُحِبّها لها ضرايرُ الا كَثَّرْنَ وكَثّر الناس عليها * قالت وقد قام رسول الله صلعم في الناس يَخْطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثْنَي عليه ثم قال ايها الناس ما بالُ رجال يؤذُونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحقّ والله ما علمتُ

منهم الا خيرًا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمتُ منه الا خيرًا وما يدخل بيتًا
من بيوتي الا وهو معي* قالت وكان كِبْرُ ذلك عند عبد الله بن أُبَيّ بن سلول في
رجال من الخزرج مع الذي قال مسطحٌ وحمنة بنت جحش وذلك ان أُخْتَها زينب
بنت جحش كانت عند رسول الله صلعم ولم تكن من نساءه امراة تُناصبني في
المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرًا واما حمنةُ
فاشاعت من ذلك ما اشاعت تُضادُّني لأُخْتها فشَقِيَتْ بذلك فلما قال رسول الله
صلعم تلك المقالة قال أُسيْد بن حُضَيْر يرسول الله ان يكونوا من الاوس نَكْفِكَهم
وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمُرْنا بأَمرك فوالله انهم لأَهلٌ أَن تُضرب
اعناقُهم* قالت فقام سعد بن عُبادة وكان قبل ذلك يُرَي رجلًا صالحًا فقال
كذبتَ لعمرو الله لا تُضْرَبُ اعناقُهم اما والله ما قلتَ هذه المقالة الا انك قد
عرفتَ انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا قال أُسيْد كذبت
لعمرو الله ولكنك منافقٌ تُجادل عن المنافقين قالت وتثاورَ الناسُ حتي كادت
يكون بين هذَيْن الحيَّيْن من الاوس والخزرج شرٌّ ونزل رسول الله صلعم فدخل
عليَّ قالت فدعا عليَّ بن ابي طالب رضوان الله عليه وأُسامة بن زيد فاستشارهما
فامّا أُسامة فأَثْنَي خيرًا وقاله ثم قال يرسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرًا ولا تعلم
منهم الا خيرًا وهذا الكذبُ والباطلُ وامّا عليٌّ فانه قال يرسول الله ان النساء
لكثيرٌ وانك لقادرٌ علي ان تَسْتَخْلِف وسَل الجارية فانها ستَصْدُقك فدعا رسول
الله صلعم بَرِيرَةَ ليَسْألها قالت فقام اليها عليٌّ بن ابي طالب فضَرَبها ضربًا شديدًا
ويقول اصْدُقي رسولَ الله صلعم قالت فتقول والله ما اعلم الا خيرًا وما كنتُ
أَعيبُ علي عايشة شيئًا الا اني كنت أَعْجِنُ عجيني فآمرها ان تحفظه فتنامُ عنه

فتاتي الشاةُ فتاكله قالت ثم دخل عليَّ رسول الله صلعم وعندي أبَوَايَ وعندي
امراة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله واثْني عليه ثم قال
يا عايشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتَّقي اللهَ وان كُنْتِ قد
قَارفْتِ سُوءا مّما يقول الناس فتُوبي الي الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت
فوالله ما هو الّا ان قال لي ذلك فَقَلَصَ دمعي حتي ما أُحسُّ منه شيئاً وانتظرتُ
أَبَوَيَّ ان يُجيبا عنّي رسول الله صلعم فلم يتكلّما قالت وايْمُ الله لأنا كنت احقَرَ
في نفسي واصغَرَ شانًا من ان يُنْزِل اللهُ فيَّ قرانًا يقرأُ به في المسجد ويُصَلَّي به ولكني
قد كنت أرجو ان يري رسول الله صلعم في نومه شيئاً يكذّب به الله عنّي لما
يعلم من براءتي او يُخْبِرُ خبرًا فامّا قرانٌ ينْزل فيَّ فوالله لنفسي كانت احقَرَ عندي
من ذلك قالت فلما لم ار ابويَّ يتكلّمان قالت قلتُ لهما الا تُجيبان رسول الله
صلعم قالت فقالا والله ما نَدْري بما ذا نُجيبه قالت ووالله ما اعلم اهل بيت
دخل عليهم ما دخل علي آل ابي بكر في تلك الايام قالت فلما أَن استَعْجَمَا عليَّ
استعبرتُ فبكيتُ ثم قلت والله لا أَتوبُ الي الله مّما ذكرتَ ابدًا والله اني لاعلم
لَئِن اقررتُ بما يقول الناس والله يعلم منّي اني منه بريةٌ لأقولنّ ما لم يكن ولَئِن
انا انكرتُ ما تقولون لا تصدّقونني قالت ثم التَمَسْتُ اسمَ يعقوب فما اذكره فقلت
ولكن ساأقول كما قال ابو يوسف صَبْرٌ جميلٌ والله المستعان علي ما تَصِفُون قالت
فوالله ما بَرِحَ رسول الله صلعم مجلسه حتي تَغَشَّاه من الله ما كان يتغشّاه
فسُجّي بثَوْبه ووُضِعَت وِسادَةٌ من أُدَمٍ تحت راسه فاما انا حين رايتُ من ذلك ما
رايت فوالله ما فَزِعتُ ولا باليْتُ قد عرفتُ اني بريةٌ وان الله غيرُ ظالمي واما ابواي
فوالذي نفسُ عايشة بيده ما سُرِّيَ عن رسول الله صلعم حتي ظننت لتخرجن

انفسهما فرقا من ان ياتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سُرِّيَ عن
رسول الله صلعم لمجلس وانه ليتحدّر منه مثل الجمان في يوم شاتٍ فجعل يمسح
العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله براءتك قالت قلت
بحمد الله ثم خرج الي الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من
القران في ذلك ثم امر بمسطح بن أثاثة وحسّان بن ثابت وحمنة بنت جحش
وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدّهم * وحدثني ابي اسحاق بن يسار عن
بعض رجال بني النجّار ان ابا ايّوب خالد بن زيد قالت له امراته امّ ايوب
يابا ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلي وذلك الكذب اكنت يا امّ
ايوب فاعلةً قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشة والله خيرٌ منك * قالت
فلما نزل القران بذكر من قال من اهل الفاحشة ما قال من اهل الافك فقال عز
وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خير
لكم لكلّ امريءٍ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولّي كبره منهم له عذاب
عظيم * وذلك حسان بن ثابت واصحابه الذين قالوا ما قالوا + قال ابن هشام
ويقال ذلك عبد الله بن أُبيّ واصحابه وقال ابن هشام والذي تولي كبره عبد الله
ابن أُبيّ وقد ذكر ذلك ابن اسحاق في هذا الحديث قبل هذا ثم قال جلّ ثناؤه
لولا اذ سمعتموه ظنّ المومنون والمومنات بانفسهم خيرًا اي فقالوا كما قال ابو
ايوب وصاحبته ثم قال اذ تلقّونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به
علم وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم * فلما نزل هذا في عايشة وفيمن قال
لها ما قال قال ابو بكر وكان ينفق علي مسطح لقرابته وحاجته والله لا انفق
علي مسطح شيئًا ابدًا ولا انفعه بنفع ابدًا بعد الذي قال لعايشة وادخل علينا

قالت فانزل الله في ذلك ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبّون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم * قال ابن هشام ولا ياتل اولوا الفضل منكم ولا يالُ اولوا الفضل منكم قال امرؤ القيس بن حُجْر الكندي

الا رُبَّ خَصْم فيك الوي رددته   نصيح على تعذاله غير مُوتَلِ

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ولا يأتَلِ اولوا الفضل ولا يَحْلِفْ اولوا الفضل وهو قول الحسن بن ابي الحسن فيما بلغنا عنه وفي كتاب الله للذين يُؤْلُون من نسائهم وهو من الأَلِيَّة والالِيَّة اليمين قال حسان بن ثابت

آلَيْتُ ما في جميع الناس مجتهدًا   منّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غيرِ إِفْنَادِ

وهذا البيت في ابيات له ساذْكرها ان شاء الله في موضعها فمعني ان يوتوا في هذا المَذْهب أَنْ لا يوتوا * وفي كتاب الله عز وجل يبين الله لكم ان تضلوا يريد ان لا تضلوا ويُمْسك السماء ان تَقَعَ على الارض الا باذنه يريد ان لا تقع على الارض وقال ابن مُفَرِّغ الحِمْيَري

لاذْعَرْتُ السَّوَامَ في وضح الصُّبْح   مُغِيرًا ولا دُعِيتُ يزيدَا
يومَ أُعْطِي مَخَافَةَ الموتِ ضيمًا   والمنايا يَرْصُدْنَنِي ان أَحِيدَا

يريد ان لا أَحِيدَ وهذان البيتان في ابيات له * قال ابن اسحاق قالت فقال ابو بكر بَلَي والله انّي لَأُحِبُّ ان يغفر الله لي فرجع الي مسطح نَفَقَتَه التي كان يُنْفِق عليه وقال والله لا أَنْزِعها منه ابدًا *

امرُ حَسَّانَ وصَفْوَانَ

قال ابن اسحاق ثم ان صفوان بن المُعَطَّل اعترض حَسَّانَ بن ثابت بالسيف

حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعرًا مع ذلك يُعرِّض بابن المعطّل فيه وبمن اسلم من العرب من مُضَرَ فقال

أمسى الجلابيبُ قد عَزّوا وقد كثروا | وابن الفُرَيعة امسى بيضة البَلَد
قد ثكلت أمّه من كنتُ صاحبهُ | او كان منتشبا في بُرثُن الأسد
ما لقتيلي الذي أغدو فآخذه | من دِيَةٍ فيه يعطاها ولا قَوَدِ
ما البحرُ حين تهبّ الريحُ شامية | فيغطئلّ ويرمي العِبْرَ بالزّبد
يومًا باغلَبَ منّي حين تبصرني | ملغيظ أفري كفري العارضِ البَرِد
اما قريش فانّي لن أسالمهم | حتي ينيبوا من الغَيّات للرَّشَد
ويتركوا اللاتَ والعزّي بمعزَكة | ويسجدوا كلّهم للواحد الصَّمَد
ويشهدوا ان ما قال الرسول لهم | حقّ ويوفوا بعهد الله والوُكُد

فاعترضه ابن المعطّل فضربه بالسيف ثم قال كما حدثني يعقوب بن عُتبة

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عنّي فانّني | غلامٌ اذا هوجيتُ لستُ بشاعر

قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان ثابت بن قيس ابن الشمّاس وثب علي صفوان بن المعطّل حين ضرب حسّان فجمع يدَيْه الي عنقه بحبلٍ ثم انطلق به الي دار بني الحارث بن الخزرج فلقَيَه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال اما أُعجّبك ضرب حسان بالسيف والله ما أُراه الا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلعم بشيء ممّا صنعتَ قال لا والله قال لقد اجترأتَ أَطْلِقِ الرجلَ فاطلَقَه ثم اتوا رسول الله صلعم فذكروا ذلك له فدعا حسّانَ وصفوان بن المعطل فقال ابنُ المعطّل يرسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضبُ فضربتُه فقال رسول الله صلعم لحسان يا حسان

تَشَوَّهَتْ على قومي ان هَدَاهم الله للاسلام ثم قال احسِنْ يا حسان في الذي اصابك قال هي لك * قال ابن هشام ويقال ان هَدَاكم الله * قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن ابراهيم ان رسول الله صلعم اعطاه عِوَضًا منها بِيَرْحَاء وهي قَصْرُ بني حُدَيْلَة اليوم بالمدينة كانت مالاً لابي طلحة بن سَهْل تصدّق بها الي رسول الله صلعم فاعطاها حَسَّانَ في ضَرْبته واعطاه سِيرِين أَمَةً قِبْطِيَّةً فولدتْ له عبد الرحمن بن حسان قال وكانت عايشة تقول لقد سُئِلَ عن ابن المعطّل فوجدوه رجلاً حَصُورًا ما ياتي النساء ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيدًا * ثم قال حسان ابن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شان عايشة

حَصَانٌ رَزَانٌ مـا تُـزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصبح غَرْثَي من لُحوم الغَوَافل

عقيلةُ حيٍّ من لُوَيِّ بن غالب كِرَامِ المَسَاعي مَجْدُهم غير زايل

مهذَّبةٌ قد طَيَّبَ اللهُ خِيمَهـا وطَهَّرَهـا من كلّ سُوءٍ وباطل

فان كنتُ قد قلتُ الذي قد زعمتم فلا رَفَعَتْ سَوْطي الي أَنَامِلي

وكيف وودّي ما حَيِيتُ ونُصْرَتي لآل رسـول الله زَيْنِ المَحَافل

له رُتَبٌ عالٍ على الناس كلّهم تَقَاصَرَ عنه سَوْرَةُ المُتَطَاوِل

فانّ الذي قد قيل ليس بِلَايِطٍ ولكنه قول امرء بي مـاحل

قال ابن هشام بيته عقيلة حيّ والبيت الذي بعده وبيته له رُتَبٌ عالٍ عن ابي زيد الانصاري * قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة ان امراة مدحتْ بنتَ حسان بن ثابت عند عايشة فقالت

حَصَانٌ رَزَانٌ مـا تُزَنُّ بريبة وتُصبح غَرْثَي من لحوم الغوافل

فقالت عايشة لكن ابوها * قال ابن اسحاق وقال قايل من المسلمين في ضرب حسان

واصحابه في فريتهم على عايشة قال ابن هشام في ضرب حسان وصاحبيه

لقد ذاق حسان الذي كان اهله وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطة ذي العرش الكريم فاترحوا

واذوا رسول الله فيها فجللوا مخازي تبقي عموها وفضحوا

وصبت عليهم محصدات كانها شآبيب قطر من ذري المزن تسفح *

أمر الحديبية في اخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان

والصلح بين رسول الله صلعم وبين سهيل بن عمرو

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا + قال ابن هشام واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي * قال ابن اسحاق واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشي من قريش الذي صنعوا ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلعم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زايرا لهذا البيت ومعظما له * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلعم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعماية رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر* وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول كنا اصحاب الحديبية اربع عشرة ماية *

قال الزهري وخرج رسول الله صلعم حتي اذا كان بعُسْفان لَقِيَهُ بِشْرُ بن سفيان
الكعبي * قال ابن هشام بُسْر * فقال يرسول الله هذه قريش قد سمعتْ بمسيرك
فخرجوا معهم العُوذُ المطافيلُ قد لبسوا جُلُودَ النُّمورِ وقد نزلوا بذي طُوًي
يعاهدون الله لا تَدْخُلُها عليهم ابدًا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد
قَدَّموها الي كُراعِ الغَمِيم قال فقال رسول الله صلعم يا وَيْحَ قريش لقد اكلَتْهم
الحربُ ما ذا عليهم لو خَلَّوا بيني وبين ساير العرب فانْ هُمْ اصابوني كان ذلك الذي
ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا
وبهم قُوَّةٌ فما تَظُنُّ قريشٌ فوالله لا ازالُ أُجاهد علي الذي بعثني الله به حتي
يُظْهِره الله او تَنْفَرِد هذه السالفةُ * ثم قال مَن رَجُلٌ يَخْرُجُ بنا علي طريق غير
طريقهم التي هم بها * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رجلًا
من اسلَمَ قال انا يرسول الله قال فسَلَكَ بهم طريقًا وَعْرًا اجرَلَ بين شعاب فلمّا
خرجوا منه وقد شَقَّ ذلك علي المسلمين وافضَوْا الي ارض سهلة عند مُنْقَطَع
الوادي قال رسول الله صلعم للناس قولوا نَسْتَغْفِر اللهَ ونَتُوبُ اليه فقالوا ذلك
فقال والله انها لَلْحِطَّةُ التي عُرِضَتْ علي بني اسرايل فلم يقولوها * قال ابن هشام
فأَمر رسول الله صلعم الناس فقال اسْلُكوا ذات اليمين بين ظَهْرَيِ الحَمْض في
طريق تُخْرِجه علي ثنية المُرَار مَهْبَط الحديبية من اسفل مكة قال فسَلَكَ
الجيشُ ذلك الطريق فلمّا رات خيلُ قريش قَتَرَةَ الجيش قد خالفوا عن طريقهم
ركضوا راجعين الي قريش وخرج رسول الله صلعم حتي اذا سلك في ثنية المرار
بركَتْ ناقتُه فقال الناس خَلَأَتْ قال ما خَلَأَتْ وما هو لها بخُلُقٍ ولكن حَبَسَها
حابِسُ الفيل عن مكة لا تَدْعوني قريش اليوم الي خُطَّة يسالوني فيها صِلَةَ

الرَّحم الا اعطيتُهم اياها ثم قال للناس انزلوا قيل له يرسول الله ما بالوادي ماءٌ ننزل عليه فأخرج رسول الله صلعم سهمًا من كنانته فاعطاه رجلًا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القُلُب فغرزه في جوفه فجاش بالرَّواء حتي ضرب الناسُ عنه بعَطَن * فحدثني بعض اهل العلم عن رجال من اسلم ان الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلعم ناجية بن جُندب بن عُمير بن يعمر بن دارم ابن عمرو بن واثلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن اسلم بن أفصي بن ابي حارثة وهو سايق بُدن رسول الله صلعم * قال ابن هشام افصي بن حارثة * قال ابن اسحاق وقد زعم لي بعض اهل العلم ان البَراء بن عازب كان يقول انا الذي نزلتُ بسهم رسول الله صلعم فالله اعلم اي ذلك كان * وقد انشدتْ اسلم ابياتًا من شعر قالها ناجيةُ قد ظننّا انه هو الذي نزل بالسّهم فزعمت اسلم ان جارية من الانصار اقبلتْ بدلْوها وناجيةُ في القليب يميح على الناس فقالت

يا ايُّها المايحُ دلْوي دُونَكا

اني رايتُ الناسَ يَحْمَدونكا   يُثْنون خيرًا ويمجّدونكا

قال ابن هشام * اني رايت الناس يمدحونكا * قال ابن اسحاق فقال ناجيةُ وهو في القليب يميح على الناس

قد علمتْ جاريةٌ يمانيهْ   اني انا المايحُ واسمي ناجيهْ

وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاش واهيهْ   طَعَنْتُها عند صدور العاديهْ

فقال الزهري في حديثه فلما اطمانّ رسول الله صلعم اتاه بُدَيل بن ورقاء في رجال من خُزاعة فكلّموه وسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات يُريد حربًا وانما جاء زايرًا للبيت ومعظّمًا لحُرْمته ثم قال لهم نحوًا مما قال لبِشْر بن سفيان

فرجعوا الي قومش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون .على محمّد ان محمّدًا لم
يات لقتال انما جاء زايرًا هذا البيت فاتّهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء
ولا يريد قتـالاً فوالله لا يدخلها علينا عنْوَةً ابدًا ولا تحدّثُ بذلك عنّا العربُ *
قال الزهري وكانت خزاعة عَيْبَةَ رسول الله صلعم مُسْلمهـا ومشْركها لا يخفُون
عليه شيًا كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مِكْرَزَ بن حَفْص بن الأخيف اخا بني
عامر بن لُوَيّ فلمـا راه رسول الله صلعم مقبلًا قال هذا رجـلٌ غادرٌ فلمـا انتهي
الي رسول الله صلعم وكلّمه قال له رسول الله صلعم نحوًا ممّا قال لبُدَيْل واصحابه
فرجع الي قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلعم ثم بعثوا اليه الحُلَيْس بن
علقمة او ابن زَبَّانَ وكان يوميذ سيد الاحابيش وهو احد بني الحارث بن عبد
مناة بن كنانة فلما راه رسول الله صلعم قال ان هذا من قوم يتألّهون فابعثوا
الهَدْيَ في وجهه حتي يراه فلما راي الهدي يَسيل عليه من عُرْض الوادي في قلايده
قد اكل أوبارَه من طول الحَبْس عن مَحِلّه رجع الي قريش ولم يَصِلْ الي رسول الله
صلعم اعظاماً لما راي فقال لهم ذلك قال فقـالوا له اجلسْ فانما انت اعرابيٌّ لا
عِلْمَ لك * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحُلَيْس غضب عند
ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم
ايُصَدّ عن بيت الله من جاءه معظّمًا لـه والذي نفس الحليس بيده لتُخَلُّنّ
بين محمد وبين ما جاء له او لأنفِرَنّ بالاحابيش نَفْرَةَ رجلٍ واحدٍ فقالوا له مَهْ
كُفَّ عنّا يا حُلَيْسُ حتي ناخُذَ لانفسنا ما نَرْضَي به * قال الزهري في حديثه
ثم بعثوا الي رسول الله صلعم عُرْوَةَ بن مسعود الثَّقَفي فقال يا معشر قريش اني
قد رايتُ ما يَلْقَي منكم مَن بعثتموه الي محمد اذا جاءكم من التعنيف وسُوء

اللُّغط وقد عرفتم انكم والدٌ واني ولدٌ وكان عروة لسُبيعة بنت عبد شمس وقد سمعتُ بالذي نابكم فجمعتُ من أطاعني من قومي ثم جيئتكم حتي آسيتكم بنفسي قالوا صدقتَ ما انت عندنا بمتّهم فخرج حتي اتي رسول الله صلعم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعتَ أوشابَ الناس ثم جيتَ بهم الي بيضتك لتفضّها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذُ المطافيلُ قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوةً ابدًا وأيمُ الله لكأنّي بهولاء قد انكشفوا عنك غدًا قال وابو بكر الصديق خلْفَ رسول الله صلعم قاعدٌ فقال امصص بظْر اللات أنحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قُحافة قال اما والله لولا يدٌ كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحْيةَ رسول الله صلعم وهو يكلّمه قال والمُغيرة بن شعْبة واقفٌ علي راس رسول الله صلعم في الحديد قال فجعل يقرع يدَه اذا تناولَ لحيةَ رسول الله صلعم ويقول اكففْ يدَكَ عن وجْه رسول الله صلعم قبل ان لا تَصلَ اليك قال فيقول عروةُ ويْحك ما أفضّك واغلظَك قال فتبسّمَ رسولُ الله صلعم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غُدَرُ وهل غَسلتُ سَوْءتك الا بالامس + قال ابن هشام اراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلًا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيّان من ثقيف بنو مالك رهطُ المقتولين والاحلافُ رهطُ المغيرة فودَي عروة المقتولين ثلاث عشرة ديةً واصلح ذلك الامرَ + قال ابن اسحاق قال الزهري فكلّمه رسول الله صلعم بنحْو ما كلّم به اصحابَه واخبره انه لم يات يريد حربًا فقام من عند رسول الله صلعم وقد راي ما يصنعُ به اصحابُه لا يتوضّأُ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصقُ

بُصَاقاً الا ابتدروه ولا يسقطُ من شعرهِ شيء الا اخذوه فرجع الي قريش فقال يا
معشر قريش اني جيتُ كِسْرَي في مُلْكِهِ وقَيْصَرَ في مُلْكه والنجاشيّ في ملكه واني
والله ما رايتُ مَلِكًا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايتُ قومًا لا يُسْلمونه
لشيْء ابدًا فَرَوْا رأيكم * قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله
صلعم دعا خِرَاش بن اميّة الخزاعي فبعثه الي قريش بمكة وحمله علي بعير له يقال
له الثَّعْلَبُ ليُبَلّغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقَروا به جَمَلَ رسول الله صلعم وارادوا
قَتْلَه فمنعتْه الاحابيش فخلّوا سبيله حتي اتي رسولَ الله صلعم * قال ابن اسحاق
وقد حدثني بعض من لا اتّهم عن عكرمة مولي ابن عباس ان قريشًا كانوا بعثوا
اربعين رجلاً منهم او خمسين رجلاً وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلعم
ليُصيبوا لهم من اصحابه احدًا فأُخذوا اخذًا وأُتي بهم رسول الله صلعم فعفي
عنهم وخلّي سبيلهم وقد كانوا رَمَوْا في عسكر رسول الله صلعم بالحجارة والنبل *
ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الي مكة فيبلّغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال
يرسول الله اني اخافُ قريشًا علي نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احدٌ
يمنعني وقد عرفتْ قريش عداوتي إيّاها وغِلْظَتي عليها ولكني أدُلّك علي رجل اعزّ
بها منّي عثمان بن عفّان فدعا رسول الله صلعم عثمان بن عفّان فبعثه الي ابي
سفيان واشراف قريش يُخْبرهم انه لم يات لحَرْب وانه انما جاء زايرًا لهذا البيت
ومعظّمًا لحُرْمته فخرج عثمان الي مكة فلَقِيَه ابانُ بن سعيد بن العاص حين دخل
مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يَدَيْه ثم اجاره حتي بَلّغَ رسالةَ رسول الله
صلعم فانطلق عثمان حتي اتي ابا سفيان وعُظَماء قريش فبَلّغهم عن رسول الله
صلعم ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلعم اليهم

ان شيتَ ان تَطُوفَ بالبيت فطُفْ قال ما كنتُ لأَفْعَلَ حتي يطوف به رسول الله صلعم واحتبستْهُ قريشٌ عندها فبلغ رسول الله صلعم والمسلمين ان عثمان قد قُتِلَ ٭

بيعةُ الرِضْوانِ

قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلعم قال حين بلغه ان عثمان قد قُتل لا نَبْرَحُ حتي نُناجز القوم فدعا رسول الله صلعم الناس الي البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايَعَهُم رسول الله صلعم علي الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلعم لم يُبَايِعْنا علي الموت ولكن بايعنا علي ان لا نَفِرَّ فبايع رسولَ الله صلعم الناسُ ولم يتخلَّفْ عنه احدٌ من المسلمين حَضَرَها الا الجَدُّ بن قيس اخو بني سلمة فكان جابر بن عبد الله يقول والله لَكَأَنِّي انظُرُ اليه لاصقًا بِإِبْطِ ناقته قد ضَبَأَ اليها يَستَتِر بها من الناس٭ ثم اتي رسولَ الله صلعم ان الذي ذُكِرَ من امر عثمان باطلٌ٭ قال ابن هشام قد ذكر وكيعٌ عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان اول من بايع رسول الله صلعم بيعة الرضوان ابو سِنان الأَسَدي وحدثني من أَثِق به عمّن حدثه باسناد له عن ابن ابي مُلَيْكة عن ابن عمر ان رسول الله صلعم بايع لعثمان فضرب باحدَي يَدَيْه علي الاخري ٭

أَمْرُ الهُدْنَة

قال ابن اسحاق قال الزهري ثم بعثت قريش سُهَيْلَ بن عمرو اخا بني عامر بن لُوَيٍّ الي رسول الله صلعم وقالوا له ايتِ محمّدًا فصالِحْه ولا يكن في صُلْحه الا ان يرجع عنّا عامَهُ هذا فوالله لا تحدث العربُ عنّا انه دخلها علينا عنوةً ابدًا فأتاه سُهَيْلُ بن عمرو فلمّا راه رسول الله صلعم مقبلاً قال قد اراد القومُ الصُّلْحَ

حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهي سهيل بن عمرو الي رسول الله صلعم تكلّم فأطال الكلام وتراجعا ثم جري بينهما الصُلْح فلما التأمَ الامرُ ولم يبقَ الا الكتابُ وَثَبَ عمر بن الخطاب فأتي ابا بكر فقال يابا بكر أليس برسول الله قال بلَي قال اولَسْنا بالمسلمين قال بلَي قال اولَيْسوا بالمشركين قال بلي قال فعلَامَ نُعطي الدنيّةَ في ديننا قال ابو بكر يا عمر الزم غَرْزَهُ فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله * ثم اتي رسولَ الله صلعم فقال يرسول الله ألسْتَ برسول الله قال بلي قال اولَسْنا بالمسلمين قال بلي قال اولَيْسوا بالمشركين قال بلي قال فعَلَامَ نُعطي الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن أُخالف امرَهُ ولن يُضيّعني قال فكان عمر يقول ما زِلْتُ اتصدّقُ وأصومُ وأُصلّي وأُعتِقُ من الذي صنعتُ يومئذ مخافةَ كلامي الذي تكلّمتُ به حين رجوْتُ ان يكون خيرًا قال ثم دعا رسول الله صلعم عليَّ بن ابي طالب رضه فقال اكتُبْ بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيلٌ لا أعرفُ هذا ولكن اكتُبْ باسمك اللهمَّ فقال رسول الله صلعم اكتُبْ بِاسْمك اللهم فكتبها ثم قال اكتُبْ هذا ما صالح عليه محمدٌ رسولُ الله سهيلَ ابن عمرو قال فقال سهيل لو شهدتُ انك رسول الله لم أُقاتِلْكَ ولكن اكتُبِ اسْمَكَ واسْمَ ابيك قال فقال رسول الله صلعم اكتُبْ هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله سهيلَ بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمَنُ فيهن الناسُ ويكُفُّ بعضُهم عن بعض على انه من اتي محمدًا من قريش بغير اذن وليّه ردّه عليهم ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردّوه عليه وان بيننا عَيبةً مكفوفة وانه لا اسْلَالَ ولا اغْلَالَ وانه من احبَّ ان يدخُلَ في عقْد محمد وعهده دخل فيه ومن احبَّ ان يدخل في عقد قريش وعهْدهم دخل فيه * فتواثبَتْ خزاعة فقالوا

نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم
وانك ترجع عنّا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل
خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثًا معك سلاح الراكب السيوف في
القُرُب لا تدخلها بغيرها* فبينا رسول الله صلعم يكتب الكتاب هو وسهيل بن
عمرو اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت الي
رسول الله صلعم وقد كان اصحاب رسول الله صلعم خرجوا وهم لا يشكون في
الفتح لرويا راها رسول الله صلعم فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل
عليه رسول الله صلعم في نفسه دخل الناس من ذلك امرٌ عظيم حتي كادوا
يهلكون فلما راي سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ثم قال
يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل
ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الي قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلي صوته يا
معشر المسلمين اأرد الي المشركين يفتنونني في ديني فزاد ذلك الناس الي ما بهم
فقال رسول الله صلعم يابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعلٌ لك ولمن معك
من المستضعفين فرجًا ومخرجًا انّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا واعطيناهم
علي ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم * قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابي
جندل يمشي الي جنبه ويقول اصبر يابا جندل فانّما هم المشركون وانما دم احدهم
دم كلب قال ويدني قايم السيف منه قال يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف
فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية* فلما فرغ رسول الله صلعم
من الكتاب اشهد علي الصلح رجالًا من المسلمين ورجالًا من المشركين ابو بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو

وسعد بن ابي وقّاص ومحمود بن مَسْلَمة ومِكْرَز بن حفص وهو مشرك وعليّ بن
ابي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة وكان رسول الله صلعم مضطربًا في
الحلّ فكان يُصَلّي في الحرم * فلما فرغ من الصلح قام الي هَدْيِه فنحره ثم جلس
فحلق راسه وكان الذي حلقه في ذلك اليوم فيما بلغني خِراش بن امية بن
الفضل الخزاعي فلما راي الناس ان رسول الله صلعم قد نحر وحلق تواثبوا
يَنْحَرون ويحلقون * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد
عن ابن عباس قال حلق رجالٌ يوم الحديبية وقَصَّر اخرون فقال رسول الله
صلعم يرحم الله المحلّقين قالوا والمقصّرين يرسول الله قال يرحم الله المحلقين
قالوا والمقصرين يرسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يرسول الله
قال والمقصرين قالوا يرسول الله فلِمَ ظاهَرْتَ الترحيم للمحلقين دون المقصرين
قال لم يَشُكّوا * وقال عبد الله بن ابي نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس ان
رسول الله صلعم أَهْدَي في هداياه يوم الحديبية جَمَلًا لابي جهل في راسه بُرَةٌ
من فضّة ليَغيظ بذلك المشركين * قال الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله
صلعم من وجهه ذلك قافلًا حتي اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح
انا فَتَحْنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتمّ
نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا * ثم كانت القصّة فيه وفي اصحابه حتي
انتهي الي ذكر البيعة فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم فمن نكث فانما ينكث علي نفسه ومن اوفي بما عاهد عليه الله فسيوتيه
اجرًا عظيمًا * ثم ذكر من تخلّف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم
للخروج معه فابطَؤوا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا

واهلونا * ثم القصة عن خبرهم حتي انتهي الي قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الي مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا *
ثم القصّة عن خبرهم وما عُرِضَ عليهم من جهاد القوم اولي الباس الشديد * قال
ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
قال فارس قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن الزهري انه قال اولو الباس
الشديد حنيفةُ مع الكَذّاب * ثم قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحًا قريبًا
ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزًا حكيمًا وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فعجل لكم هذه وكفّ ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين
ويهديكم صراطًا مستقيمًا واخري لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله
علي كلّ شيء قديرًا * ثم ذكر محبَسَهُ وكَفَّه اياه عن القتال بعد الظَّفَر منه بهم
يعني النفر الذين اصاب منهم وكفّهم عنه * ثم قال وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما
تعملون بصيرًا * ثم قال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفًا ان يبلغ محلّه * قال ابن هشام المعكوف المحبوس قال اعشَى بني قيس بن
ثعلبة وكأنَّ السموط عكَّفه السِّلكُ بعطفي جيداء أُمّ غَزَالِ

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحاق ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم والمعَرّة الغُرْمُ ان
تصيبوا منهم معرّةً بغير علم فتُخْرِجوا دِيَته فامّا اثْمٌ فلم يَخْشَه عليهم * قال
ابن هشام بلغني عن مجاهد انه قال نزلت هذه الاية في الوليد بن الوليد بن

المغيرة وسلمة بن هشام وعيّاش بن ابي ربيعة وابي جندل بن سهيل واشباههم *
قال ابن اسحاق ثم قال اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
يعني سُهيلَ بن عمرو حين حَمِيَ ان يكتُبَ بسم الله الرحمن الرحيم وان محمّدًا
رسول الله * ثم قال فانزل الله سكينته على رسوله وعلي المومنين والزمهم كلمة
التقوي وكانوا احق بها واهلها اي التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وان محمّدًا
عبده ورسوله ثم قال لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم
تعلموا اي لرويا رسول الله صلعم التي راي انه سيَدْخُلُ مكة امنًا لا يخاف
يقول محلقين روسكم ومقصرين معه لا يخافون فعلم من ذلك ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فتحًا قريبًا صُلْحَ الحُدَيْبية * يقول الزهري فما فُتِحَ في الاسلام فَتْحٌ
قبله كان اعظم منه انما كان القتالُ حيث التَقَي الناسُ فلما كانت الهُدْنَة
ووُضِعَتِ الحَرْبُ وأَمِنَ الناسُ بعضُهم بعضًا والتَقَوْا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة
ولم يكلّم احدٌ بالاسلام يَعْقِل شيئًا الا دخل فيه ولقد دخل في تَيْنِكَ السنتَيْن
مثلُ مَن كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر * قال ابن هشام والدليل على قول
الزهري ان رسول الله صلعم خرج الي الحديبية في الف واربعماية في قول جابر بن
عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتَيْن في عشرة الاف *

ما جَرَي عليه امرُ قوم من المستضعفين بعد الصُلْح

قال ابن اسحاق فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اتاه ابو بصير عُتْبة بن أَسيد
ابن جارية وكان ممّن حُبِسَ بمكة فلما قدم علي رسول الله صلعم كتب فيه أَزْهَرُ
ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة والأَخْنَسُ بن شريق بن عمرو بن

وهب الثقفي الي رسول الله صلعم وبعثا رجلاً من بني عامر بن لوي ومعه مولي لهم فقدما علي رسول الله صلعم بكتاب الأزهر والاخنس فقال رسول الله صلعم يابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الي قومك قال يرسول الله اتردني الي المشركين يفتنوني في ديني قال يابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتي اذا كان بذي الحليفة جلس الي جدار وجلس معه صاحباه فقال ابو بصير أصارم سيفك هذا ياخا بني عامر فقال نعم قال انظر اليه قال نعم ان شيت قال فاستله ابو بصير ثم علاه به حتي قتله وخرج المولي سريعا حتي اتي رسول الله صلعم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله صلعم طالعا قال ان هذا لرجل قد راي فزعا فلما انتهي الي رسول الله صلعم قال ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتي طلع ابو بصير متوشحا السيف حتي وقف علي رسول الله صلعم فقال يرسول الله وفت ذمتك وادي الله عنك اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث بي قال فقال رسول الله صلعم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج ابو بصير حتي نزل العيص من ناحية ذي المروة علي ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا ياخذون الي الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلعم لابي بصير ويل امه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الي ابي بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم فكانوا قد ضيقوا علي قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها حتي كتبت قريش الي رسول الله

صلعم تسأله بارحامها الا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله صلعم فقدموا عليه المدينة * قال ابن هشام ابو بصير ثقفي * قال ابن اسحاق فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابي بصير صاحبهم العامري اسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل فقال ابو سفيان بن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودي ثلاثا فقال في ذلك موهب بن رباح ابو انيس حليف بني زهرة قال ابن هشام ابو انيس اشعري

اتاني عن سهيل ذرو قول فايقظني وما بي من رقاد
فان تكن العتاب تريد مني فعاتبني فما بك من بعاد
اتوعدني وعبد مناف حولي بمخزوم ألهفا من تعادي
فان تغمز قناتي لا تجدني ضعيف العود في الكرب الشداد
أسامي الاكرمين ايا بقومي اذا وطئ الضعيف بهم أرادي
هم منعوا الظواهر غير شك الى حيث البواطن فالعوادي
بكل طمرة وبكل نهد سواهم قد طوين من الطراد
لهم بالخيف قد علمت معد رواق المجد رفع بالعماد

فاجابه عبد الله بن الزبعري

امسى موهب كحمار سوء أجاز ببلدة فيها ينادي
فان العبد مثلك لا يناوي سهيلا ضل سعيك من تعادي
فاقصر يابن قين السوء عنه وعد عن المقالة في البلاد
ولا تذكر عتاب ابي يزيد فهيهات البحور من الثماد

امرُ المُهاجرات بعد الهُدْنَة

قال ابن اسحاق وهاجَرَتْ الي رسول الله صلعم أُمّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن ابي مُعَيْط في تلك المُدّة فخرج أَخَوَاهـا عُمارة والوليد ابنـا عُقْبة حتي قدمـا علي رسول الله صلعم يسالانه ان يَرُدّها عليهما بالعَهْد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعلْ أَبَي الله ذلك * قال ابن اسحاق فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال دخلتُ عليه وهو يكتب كتابًا الي ابن ابي هُنَيْدة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يَسْاله عن قول الله تعالي اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الي الكفار لا هن حلٌّ لهم ولا هم يحلون لهن واتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر * قال ابن هشام واحدة العِصَم عِصْمَة وهي الحبل والسبب قال أَعْشَي بني قيس بن ثعلبة

الي المرء قَيْسٍ نُطيلُ السُّرَي ونأخُذُ من كلّ حيٍّ عِصَمْ

وهذا البيت في قصيدة له * واسْالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم * قال فكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلعم كان صالَحَ قريشًا يوم الحديبية علي ان يَرُدّ عليهم من جاء بغير اذن وليّه فلما هاجر النساء الي رسول الله صلعم والي الاسلام أَبَي الله ان يُرْدَدْنَ الي المشركين اذا هُنّ امْتُحِنّ بمِحْنَة الاسلام فعرفوا انهُنّ انما جِئْنَ رَغْبَةً في الاسلام وامر بردّ صَدُقاتهن اليهم ان احْتُبِسْنَ عنهم ان هُمْ رَدّوا علي المسلمين صَدَاق مَنْ حبسوا عنهم من نساءهم ذلك حُكْمُ الله يحكم بينكم فأَمْسَكَ رسول الله صلعم النساء ورَدّ الرجالَ وسال الذي امره الله به ان يسال من صَدُقات

نساء من حبسوا منهم وان يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلعم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد * قال ابن اسحاق وسالت الزهري عن هذه الاية وقول الله فيها وان فاتكم شيء من ازواجكم الي الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مومنون فقال يقول ان فات احدا منكم اهله الي الكفار ولم تاتكم امراة تاخذون بها مثل الذي ياخذون منكم فعوضوهم من فيء ان اصبتموه * فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات الي قول الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب طلق امراته قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما علي شركهما بمكة وام كلثوم بنت جرول ام عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها ابو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما علي شركهما * قال ابن هشام حدثنا ابو عبيدة ان بعض من كان مع رسول الله صلعم قال له لما قدم المدينة الم تقل يرسول الله انك تدخل مكة امنا قال بلي افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال لي جبريل ☆

ذكر المسير الى خيبر فى المحرم سنة سبع

قال محمد بن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وولي تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية المحرم الي

خَيْبَرَ * قال ابن هشام واستعمل على المدينة نُمَيْلة بن عبد الله الليثي ودفع الراية الى علىّ بن ابي طالب وكانت بيضاء ۞

امرُ عامر بن الأَكْوَع

قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي الهَيْثَم بن نصر بن دهر الاسلمي ان اباه حدثه انه سمع رسول الله صلعم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الأَكوع وهو عمّ سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان اسم الاكوع سِنَانٌ إِنْزِلْ يابن الاكوع فخُذْ لنا من هَنَاتك قال فنزل يرتجز برسول الله صلعم فقال

والله لولا الله ما اهتَدَيْنا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنا

انا اذا قومٌ بَغَوا عَلَيْنـــا وان ارادوا فتنةً أَبَيْنـا

فَأَنْزِلَنْ سكينةً علينـــا وثَبِّتِ الاقدامَ إِن لاقَيْنا

فقال رسول الله صلعم يرحمك ربّك فقال عمر بن الخطاب وَجَبَتْ والله يرسول الله لو امتَعْتَنا به فقُتِلَ يوم خيبر شهيدًا وكان قَتْلُه فيما بلغني ان سَيْفَه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كَلْمًا شديدًا فمات منه فكان المسلمون قد شَكُّوا فيه وقالوا انما قتله سلاحُه حتى سال ابن اخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله صلعم عن ذلك واخبره بقول الناس فقال رسول الله صلعم انه لشهيدٌ فصَلَّى عليه وصَلَّى عليه المسلمون ۞

دُعاء رسول الله صلعم لمّا أَشْرَفَ على خَيْبَر

قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتّهم عن عطاء بن ابي مَرْوان الاسلمي عن ابيه عن ابي معتّب بن عمرو ان رسول الله صلعم لمّا اشرف على خيبر قال لاصحابه وانا فيهم قِفُوا ثم قال اللّهمّ ربَّ السموات وما اظْلَلْن وربَّ الارضين وما اقلَلْن

وربّ الشياطين وما اضللن وربّ الرياح وما اذرين فانّا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرّها وشرّ اهلها وشر ما فيها أقدموا بأسم الله وكان يقولها لكلّ قرية دخلها *

قولُ اهل خَيْبَرَ لمّا راوا رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلعم اذا غزا قومًا لم يُغِرْ عليهم حتي يُصْبِحَ فان سمع اذانًا امسك وان لم يسمع اذانًا أغَارَ فنزلنا خيبر ليلًا فبات رسول الله صلعم حتي اذا اصبح لم يسمع اذانًا فركب وركبْنا معه فركبتُ خلف ابي طلحة وان قَدَمي لتمسّ قَدَمَ رسول الله صلعم واستقبلَنا عُمّالُ خيبر غادينَ قد خرجوا بمَسَاحيهم ومَكَاتلهم فلما راوا رسول الله صلعم والجيش قالوا محمّدٌ والخميسُ معه فأدبروا هُرّابًا فقال رسول الله صلعم الله اكبرُ خَرِبتْ خَيْبَرُ انا اذا نَزَلْنا بِسَاحَةِ قوم فَسَاءَ صَبَاحُ المنذرين *

قال ابن اسحاق حدثنا هارون عن حُمَيْد عن انس بمثله *

منازلُ رسول الله صلعم في تلك الغزوة

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم حين خرج من المدينة الي خيبر سلك علي عِصْرٍ فبُنِيَ له فيها مسجدٌ ثم علي الصَّهْبَاء ثم اقبل رسول الله صلعم بجَيْشه حتي نزل به بِوَادٍ يقال له الرَّجِيع فنزل بينهم وبين غطفان ليَحُولَ بينهم وبين ان يُمِدُّوا اهلَ خيبر وكانوا لهم مظاهرين علي رسول الله صلعم فبلغني ان غطفان لما سمعتْ بمنزل رسول الله صلعم من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليُظاهروا يهودَ عليه حتي اذا ساروا مَنْقَلَةً سمعوا خَلْفَهم في اموالهم واهليهم حِسًّا ظَنّوا ان القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا علي اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم

وخلّوا بين رسول الله صلعم وبين خيبره

افتتاح رسول الله صلعم للحصون

قال وتدنّي رسول الله صلعم الاموال ياخذها مالًا مالًا ويفتحها حصنًا حصنًا فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه رحًا منه فقتلته ثم القموص حصن بني ابي الحقيق واصاب رسول الله صلعم منهم سبايا منهن صفيّة ابنة حييّ بن اخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتي عمّ لها فاصطفي رسول الله صلعم صفية لنفسه وكان دحية ابن خليفة الكلبي قد سال رسول الله صلعم صفيّة فلمّا اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتي عمّها وفشت السبايا من خيبر في المسلمين ۞

نهي رسول الله صلعم يوم خيبر عن اشياء

قال واكل المسلمون لحوم الحمر من حمرها فقام رسول الله صلعم فنهي الناس عن امور سمّاها لهم * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن ابي سليط عن ابيه قال اتانا نهي رسول الله صلعم عن اكل لحوم الحمر الانسية والقدور تفور بها فكفاناها على وجوهها * وحدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول ان رسول الله صلعم نهاهم يومئذ عن اربع عن اتيان الحبالي من السبايا وعن اكل الحمار الاهلي وعن اكل كلّ ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتي تقسم * قال ابن اسحاق وحدثني سلّام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الانصاري ولم يشهد جابر خيبر ان رسول الله صلعم حين نهي الناس عن اكل لحوم الحمر اذن لهم في لحوم الخيل * قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي مرزوق مولي تجيب عن حنش

الصَّنْعاني قال غَزَوْنا مع رُوَيْفِع بن ثابت الانصاري الْمَغْرِبَ فافْتَتَحَ قريةً من قُرَي المغرب يقال لها جَرْبَة فقام فينا خطيبًا فقال يا ايُّها الناس اني لا اقول فيكم الا ما سمعتُ رسول الله صلعم يقوله فينا يومَ خيبر قام فينا رسول الله صلعم فقال لا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يَسْقِيَ ماءه زَرْعَ غيره يعني اتيان الحَبَالَي من السبايا ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يُصيب امراةً من السَّبْي حتي يَسْتَبْرِئَها ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يبيع مَغْنَمًا حتي يُقْسَمَ ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يَرْكَبَ دَابَّةً من فَيْء المسلمين حتي اذا اعجفها رَدَّها فيه ولا يحلُّ لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يَلْبَسَ ثوبًا من فَيْء المسلمين حتي اذا اخلقه رَدَّه فيه * قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط انه حُدِّثَ عن عُبادة بن الصامت قال نَهَانا رسول الله صلعم يوم خيبر عن ان نبيع او نبتاع تِبْرَ الذهب بالذهب العَيْن وتِبْرَ الفضّة بالوَرِق العَيْن وقال ابتاعوا تبرَ الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين * قال ابن اسحاق ثم جعل رسول الله صلعم يَتَدَنَّي الحصون والاموال ٭

شانُ بني سَهْم الأسْلَمِيِّين

فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدثه بعضُ أَسْلَمَ ان بني سَهْم من اسلم اتوا رسول الله صلعم فقالوا والله يرسول الله لقد جُهِدْنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلعم شيئًا يُعْطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالَهم وأن ليست بهم قوّةٌ وان ليس بيدي شيء أُعطيهم اياه فافْتَحْ عليهم اعظَمَ حصونها عنهم غناء واكثرها طعامًا ووَدَكًا فغَدَا الناسُ ففتح الله عليهم حصنَ الصَّعْب بن مُعاذ وما بخيبر حصنٌ كان اكثر طعامًا ووَدَكًا منه ٭

شَانُ مَرْحَبٍ وَمَقْتَلِهِ

قال ابن اسحاق ولمّا افتتح رسول الله صلعم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الي حِصْنَيْهِم الوَطِيح والسُّلَالِم وكانا آخر حصون اهل خيبر افتتاحاً فحاصرهم رسول الله صلعم بضع عشرة ليلة * قال ابن هشام وكان شعار اصحاب رسول الله صلعم يوم خيبر يا منصور أَمِتْ أَمِتْ * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل اخو بني حارثة عن جابر ابن عبد الله قال خرج مَرْحَبٌ اليهوديُّ من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول

قد علمتْ خَيْبَرُ أنّي مَرْحَبُ ... شَاكِي السِلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
اطْعَنُ احياناً وحيناً اضربُ ... اذا اللُّيُوثُ اقبلَتْ تَحَرَّبُ
إنَّ حِمَايَ لَلْحِمَى لا يُقْرَبُ ... يُحْجِمُ عن صَوْلَتِي المُجَرِّبُ

وهو يقول من يبارز فاجابه كعب بن مالك فقال

قد علمتْ خيبرُ اني كَعْبُ

مُفَرِّجُ الغُمّا جَرِيٌّ صُلْبُ ... اذ شُبَّتِ الحربُ وثار الحربُ
معي حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ ... نَطَؤُكم حتي يذلَّ الصعبُ
نُعْطِي الجزاء او يَفِيَّ النَّهْبُ ... بكَفِّ ماضٍ ليس فيه عَتْبُ

قال ابن هشام انشدني ابو زيد الانصاري

قد علمتْ خيبرُ اني كَعْبُ ... وانّني متي تُشَبُّ الحربُ
ماضٍ علي الهول جَرِيٌّ صُلْبُ ... معي حُسامٌ كالعقيق عَضْبُ
بكفِّ ماضٍ ليس فيه عَتْبُ ... نَدُكُّكم حتي يذلَّ الصعبُ

ومَرْحَبٌ من خيبر* قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن سهل عن جابر ابن عبد الله قال فقال رسول الله صلعم مَن لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثاير قُتل اخي بالامس فقال فقم اليه اللهم أَعِنْهُ عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عُمرية من شجر العُشَر فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه فكلّما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كلّ واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القايم ما فيها فَنَنٌ ثم حمل مرحبٌ على محمد فضربه فاتقاه بالدَّرَقة فوقع سيفه فيها فعضّت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله* قال ابن اسحاق ثم خرج بعد مَرْحَب اخوه ياسرٌ وهو يقول مَن يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير بن العوّام خرج الى ياسر فقالت امّه صفيّة بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير فحدثني هشام بن عروة ان الزبير كان اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارمًا عَضْبًا قال والله ما كان صارمًا ولكنّي اكرهته ؛

شأنُ علي رضه يوم خيبر

قال ابن اسحاق وحدثني بُرَيدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن ابيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الاكوع قال بعث رسول الله صلعم ابا بكر الصديق برايته الى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتحٌ وقد جُهِدَ ثم بعث الغَدَ عمر ابن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتحٌ وقد جُهد فقال رسول الله صلعم لأُعطينّ الراية غدًا رجلًا يحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار قال يقول سلمة فدعا رسول الله صلعم عليًّا رضوان الله عليه وهو أرمد فتفل ؛

عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتي يفتح الله عليك قال يقول سلمة فخرج بها والله يأنح يهرول هرولة وانّا لخلفه نتبع اثره حتي ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطّلع اليه يهوديٌّ من راس الحصن فقال مَن انت قال انا عليٌّ بن ابي طالب قال يقول اليهوديٌّ علوتم وما انزل علي موسي او كما قال فما رجع حتي فتح الله علي يديه * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع مولي رسول الله صلعم قال خرجنا مع عليٍّ حين بعثه رسول الله صلعم برايته فلمّا دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجلٌ من يهود فطرح ترسه من يده فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فترّس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر سبعة معي انا ثامنهم نجهد علي ان نقلب هذا الباب فما نقلبه ✿

امر ابي اليسر كعب بن عمرو

قال ابن اسحاق وحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن ابي اليسر كعب بن عمرو قال انا لمع رسول الله صلعم بخيبر ذات عشيّة اذ اقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلعم مَن رجلٌ يطعمنا من هذه الغنم قال ابو اليسر فقلت انا يرسول الله قال فافعل قال فخرجت اشتدّ مثل الظليم فلما نظر اليّ رسول الله صلعم مولّيا قال اللهم امتعنا به قال فادركت الغنم وقد دخلت اولاها الحصن فاخذت شاتين من اخراها فاحتضنتهما تحت يديّ ثم اقبلت بهما اشتدّ كانّه ليس معي شيء حتي القيتهما عند رسول الله صلعم فذبحوهما فاكلوهما * فكان ابو اليسر من آخر اصحاب رسول الله صلعم هلاكاً فكان اذا حدّث هذا الحديث بكي ثم قال

امتنعوا بي لعمري حتي كنت من آخرهم ‎۞

امرُ صفيّةَ أُمِّ المومنين رضها

قال ابن اسحاق ولمّا افتتح رسول الله صلعم القَمُوص حصن بني ابي الحُقَيق أُتي رسول الله صلعم بصفيّة ابنة حُيَيّ بن اخطب وباُخري معها فمرّ بهما بلالٌ وهو الذي جاء بهما علي قَتْلَي من قَتْلَي يهود فلمّا رأتْهم التي مع صفيّة صاحتْ وصكّتْ وَجْهَها وحَثَت التُّراب علي راسها فلما راها رسول الله صلعم قال أَغْرِبوا عنّي هذه الشيطانة وامر بصفيّةَ فحِيزَتْ خَلْفَه وأَلْقَي عليها رِداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلعم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلعم لبلال فيما بلغني حين راي بتلك اليهوديّة ما راي أَنُزِعَتْ منك الرحمة يا بلال حين تمرّ بامراتين علي قَتْلَي رجالهما * وكانت صفية قد راتْ في المنام وهي عروسٌ بكنانة بن الربيع ابن ابي الحُقَيْق ان قمرًا وقع في حجرها فعرضتْ روياها علي زوجها فقال ما هذا الا انك تَمَنّيْنَ ملكَ الحجاز محمّدًا فلَطَمَ وَجْهَها لطمةً خَضَّرَ عينَها منها فأُتي بها رسول الله صلعم وبها أَثَرٌ منه فسألها رسول الله صلعم ما هو فاخبرتْه هذا الخبر ۞

بقيّةُ امر خيبرَ ۞ عقوبة كنانة بن الربيع

وأُتي رسولُ الله صلعم بكنانة بن الربيع وكان عنده كَنْزُ بني النضير فسأله عنه فجَحَدَ ان يكون يعلَم مكانه فأُتي رسول الله صلعم برجل من يهود فقال لرسول الله صلعم اني رايتُ كنانة يُطيف بهذه الخَرِبةَ كلَّ غداة فقال رسول الله صلعم لكنانة ارايتَ ان وَجَدْناه عندك أَأَقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلعم بالخربة فحُفِرَتْ فأُخْرِجَ منها بعض كنزهم ثم ساله عمّا بقي فأَبي ان يؤدّيه فأمر به رسول الله صلعم الزبير بن العوّام فقال عَذِّبْه حتي تستأصل ما عنده فكان الزبير

يقدح بزنده في صدره حتي اشرف علي نفسه ثم دفعه رسول الله صلعم الي محمد ابن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة ۞

مصالحة رسول الله صلعم اهل خيبر

وحاصر رسول الله صلعم اهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتي اذا ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلعم قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الي رسول الله صلعم يسالونه ان يسيرهم وان يحقن دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل وكان فيمن مشي بين رسول الله صلعم وبينهم محيصة بن مسعود اخو بني حارثة فلما نزل اهل خيبر علي ذلك سالوا رسول الله صلعم ان يعاملهم في الاموال علي النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلعم النصف علي انا اذا شينا ان نخرجكم اخرجناكم فصالحه اهل فدك علي مثل ذلك فكانت خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلعم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب ۞

امر الشاة المسمومة

فلما اطمان رسول الله صلعم اهدت له زينب ابنة الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الي رسول الله صلعم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم ثم سمت ساير الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلعم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلعم فاما بشر

فأساغها واما رسول الله صلعم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم
ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف
عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز
عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته التي اكل * قال ابن
اسحاق وحدثني مروان بن عثمان بن ابي سعيد بن المعلي قال كان رسول الله
صلعم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور
تعوده يا ام بشر ان هذا الأوان وجدت انقطاع أبهري من الأكلة التي اكلت
مع اخيك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلعم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة * قال ابن اسحاق فلما فرغ رسول الله صلعم
من خيبر انصرف الي وادي القري فحاصر اهله ليالي ثم انصرف راجعا الي
المدينة ٭

امر العبد الغال

قال ابن اسحاق فحدثني ثور بن زيد عن سالم مولي عبد الله بن مطيع عن ابي
هريرة قال لما انصرفنا مع رسول الله صلعم عن خيبر الي وادي القري نزلنا بها
أصلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلعم غلام له اهداه له رفاعة بن زيد
الجذامي ثم الضبيبي + قال ابن هشام جذام اخو لخم * قال فوالله انه ليضع
رحل رسول الله صلعم اذ اتاه سهم غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيئا له الجنة
فقال رسول الله صلعم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق
عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من اصحاب
رسول الله صلعم فأتاه فقال يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين لي قال فقال
يقد لك مثلها من النار ٭

شانُ ابن المغفَّل

قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن عبد الله بن مُغفَّل المُزَني قال أُصبتُ من فَيْء خيبر جِرابَ شَحْمٍ قال فاحتملتُه على عنُقي الي رَحْلي واصحابي قال فلَقِيَني صاحب المغانم الذي جُعِلَ عليها فاخذ بناحيته قال هَلُمَّ هذا حتي نقسّمه بين المسلمين قال قلت لا والله لا أُعْطيكه قال فجعل يجابذني الجراب قال فرآنا رسول الله صلعم ونحن نصنع ذلك قال فتَبَسَّمَ ضاحكاً ثم قال لصاحب المغانم لا اباً لك خَلِّ بينه وبينه قال فارسله فانطلقتُ به الي رَحْلي واصحابي فأكلناه۞

بناء النبيّ صلعم بصفيّة

قال ابن اسحاق ولمّا اعرس رسول الله صلعم بصفيّة بخيبر او ببعض الطريق وكانت التي جمّلتْها لرسول الله صلعم ومشّطتْها واصلحتْ من شأنها امّ سُلَيم بنتُ مِلْحانَ أُمّ انس بن مالك فبَاتَ بها رسول الله صلعم في قُبّة له وبات ابو أيّوب خالد بن زيد اخو بني النّجّار متوشّحاً سيفه يحْرسُ رسول الله صلعم ويُطيف بالقُبّة حتي اصبحَ رسول الله صلعم فلما راي مكانه قال ما لك يا ابا ايوب قال يرسول الله خِفْتُ عليك من هذه المراة وكانت امراة قد قتلْتَ اباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عَهْدٍ بكُفْرٍ فخفْتُها عليك فزعموا ان رسول الله صلعم قال اللهم احفَظْ ابا ايوب كما بات يحفظني۞

شانُهم لمّا ناموا عن صلاة الصُّبح

قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيّب قال لمّا انصرف رسول الله صلعم من خيبر فكان ببعض الطريق قال من اخر الليل مَن رجلٌ يحفَظُ علينا الفجْرَ لعلّنا ننامُ قال بلال انا يرسول الله احفظه عليك فنزل رسول الله صلعم

ونزل الناس فناموا وقام بلالٌ يُصَلّي فصَلّي ما شاء الله ان يُصَلّي ثم استند الي بعيره واستقبَلَ الفجر يرمقه فغلَبَته عينه فنام فلم يُوقِظهم الا مَسُّ الشمس وكان رسول الله صلعم اوّلَ اصحابه هَبَّ فقال ما ذا صنعتَ بنا يا بلال قال يرسول الله أَخَذَ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال صدقت ثم اقتاد رسول الله صلعم غير كثير ثم اناخ فتوضّأَ وتوضّأَ الناس ثم امر بلالاً فاقام الصلاة فصلّي بالناس فلمّا سلّم اقبل علي الناس فقال اذا نَسيتُم الصلاة فصلّوها اذا ذكرتموها فان الله تعالي وتبارك يقول أَقِمِ الصلاةَ لِذِكْرِي * قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم فيما بلغني قد اعطي ابن لُقَيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة او داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لُقَيم العبسي في خيبر

رُمِيَتْ نَطَاةُ من الرسول بفَيلَقٍ شَهباء ذات مَنَاكب وفَقَار
واستيقَنَتْ بالذُلّ لمّا شُيِّعَتْ ورجالُ اَسْلَم وَسْطَها وغِفَارِ
صَبَحَتْ بني عمرو بن زرعة غُدوةً والشِّقُّ اظلم اهلُهُ بنَهَار
جرَّتْ بأَبطحها الذيولَ فلم تَدَعْ الاّ الدجاج تَصيح بالاسحار
ولكلّ حِصْنٍ شاغلٌ من خَيلهم من عبد اشهل او بني النجّار
ومهاجرين قد اعلَموا سيماهم فوق المغافر لم يَنُوا لفِرَار
ولقد علمتُ ليغلبنّ محمّدٌ وليثوينّ بها الي اصفار
فرّتْ يهودُ يوم ذلك في الوَغي تحت العجاج غمايم الانصار

قال ابن هشام فرّتْ يريد كَشَفَت الجفون عن العين كما تُفَرُّ الدابّةُ بالكشف عن اسنانها * قال ابن اسحاق وشهد خَيبرَ مع رسول الله صلعم نساءٌ من نساء المسلمين فرضَخَ لهنّ رسول الله صلعم من الفيء ولم يضْرِب لهن بسهمٍ ¤

شأنُ المرأةِ الغِفاريةِ

قال ابن اسحاق حدثني سليمان بن سُحَيم عن أُمية بن ابي الصَّلْت عن امراة من بني غِفار قد سمّاها لي قالت اتيتُ رسول الله صلعم في نِسْوَة من بني غفار فقُلْنا يرسول الله قد اردْنا ان نخرُجَ معك الي وَجْهك هذا وهو يَسير الي خيبر فنُداوِيَ الجَرْحَي ونُعِينَ المسلمين بما استطَعْنا فقال علي بركة الله قالت فخرجنا معه وكنتُ جاريةً حدثةً فاردَفني رسول الله صلعم علي حقيبة رَحْله قالت فوالله لنزل رسول الله صلعم الي الصُّبْح وأَناخ ونزلتُ عن حقيبة رَحْله واذا بها دمٌ منّي وكانت اوّلَ حَيضَةٍ حِضْتُها قالت فتَقبَّضْتُ الي الناقة واستَحْييتُ فلما راي رسول الله صلعم ما بي وراي الدَّمَ قال ما لَكِ لعلّكِ نُفِسْتِ قالت قلتُ نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خُذي اناء من ماء فاطْرَحي فيه مِلْحا ثم اغْسِلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عُودي لمَرْكَبك قالت فلما فتح رسول الله صلعم خيبر رضخ لنا من الفَيْء واخذ هذه القلادة التي تَرَيْنَ في عنقي فاعْطانيها وعلَّقَها بيده في عنقي فوالله لا تُفارقني ابداً قالت فكانت في عنقها حتي ماتت ثم أَوصتْ ان تُدفَنَ معها قالت وكانت لا تَطَّهَّر من حَيْضة الا جعلت في طهورها مِلْحا واوصَتْ به ان يُجعَلَ في غُسلها حين ماتت ❊

تسميةُ مَن استُشهِدَ بخيبر

قال ابن اسحاق وهذه تسمية من استُشْهد بخيبر من المسلمين من قريش ثم من بني امية بن عبد شمس ثم من حلفاءهم ربيعة بن اكثم بن سخبرة بن عمرو بن لُكَيز بن عامر بن غنم بن دُودان بن اسد وثَقِف بن عمرو ورِفاعة بن مسروح ومن بني اسد بن عبد العزّي عبد الله بن الهُبَيب ويقال ابن الهبيب

(فيها قال ابن هشام) ابن أُهَيْب بن سُحَيْم بن غِيَرَةَ من بني سعد بن ليث حليف لبني اسد وابن أختهم * ومن الانصار ثم من بني سلمة بِشْر بن البراء بن معرور من الشاة التي سُمَّ فيها رسول الله صلعم وفُضَيْل بن النعمان رجلان ومن بني زُرَيْق مسعود بن سعد بن قيس بن خَلَدَة بن عامر بن زريق * ومن الاوس ثم من بني عبد الاشهل محمود بن مَسْلَمَة بن خالد بن عدي بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني حارثة * ومن بني عمرو بن عوف ابو ضَيَّاح بن ثابت بن النعمان بن امية بن امرء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف والحارث بن حاطب وعُرْوَة بن مُرَّة بن سُراقة واوس بن القايد وأُنَيْف بن حُبَيْب وثابت بن أَثْلَة وطلحة * ومن بني غِفار عُمارة بن عقبة رُمِيَ بسَهْم * ومن أسلم عامر بن الاكوع والاسود الراعي وكان اسمه أَسْلَم * قال ابن هشام الاسود الراعي من اهل خيبر ومِمّن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري * ومن بني زُهْرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة * ومن الانصار من بني عمرو بن عوف اوس بن قَتَادة ٥

امرُ الأَسْوَد الرَّاعي في حديث خَيْبَر

قال ابن اسحاق وكان من حديث الاسود الراعي فيما بلغني انه اتي رسول الله صلعم وهو محاصرٌ لبعض حصون خيبر ومعه غَنَمٌ له كان فيها اجيرًا لرجل من يهود فقال يرسول الله اعرِضْ عليّ الاسلام فعَرَضَه عليه فاسلم وكان رسول الله صلعم لا يَحْقِرُ احدًا ان يَدْعوه الي الاسلام ويَعْرِضه عليه * فلما اسلم قال يرسول الله اني كنتُ اجيرًا لصاحب هذه الغنم وهي امانةٌ عندي فكيف اصنَعُ بها قال اضْرِبْ في وجوهها فانها سترجع الي ربّها او كما قال فقام الاسود فاخذ حفنةً من

الحصباء فرمي بها في وجوهها وقال ارجعي الي صاحبك فوالله لا اصحبك وخرجت مجتمعة كأنّ سايقًا يسوقها حتي دخلت الحصن ثم تقدم الي ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجرٌ فقتله وما صلّي لله صلاة قطّ فأتي به رسول الله صلعم فوضع خلفه وسجّي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلعم ومعه نفرٌ من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يرسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * قال ابن اسحاق واخبرني عبد الله بن ابي نجيح انه ذُكر له ان الشهيد اذا ما أُصيب تدلّت له زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان تربّ الله وجه من تربك وقتل من قتلك ۞

امرُ الحجّاج بن علاط السّلمي

قال ابن اسحاق ولما فُتحت خيبر كلّم رسولَ الله صلعم الحجاجُ بن علاطٍ السّلمي ثم البهزي فقال يرسول الله ان لي بمكة مالًا عند صاحبتي أمّ شيبة بنت ابي طلحة وكانت عنده له منها معرِض بن الحجاج ومالٌ متفرّق في تجار اهل مكة فأذن لي يرسول الله فأذن له قال انه لا بدّ لي يرسول الله من ان اقول قال قل قال الحجاج فخرجتُ حتي اذا قدمتُ مكة وجدتُ بثنية البيضاء رجالًا من قريش يتسمّعون الاخبار ويسالون عن امر رسول الله صلعم وقد بلغهم انه قد سار الي خيبر وقد عرفوا انها قرية الحجاز ريفًا ومنعةً ورجالًا فهم يتحسّسون الاخبار ويسالون الرّكبان فلمّا رأوني قالوا الحجاج بن علاط ولم يكونوا علموا باسلامي عنده والله الخبرُ اخبرنا يابا محمد فانه بلغنا ان القاطع قد سار الي خيبر وهي بلدُ يهود وريفُ الحجاز قال قلتُ قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسرّكم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايهٍ يا حجّاج قال فقلتُ هزِم هزيمةً لم تسمعوا

بمثلها قط وقُتِلَ اصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط وأُسِرَ محمّدٌ اسراً وقالوا لا نقتله حتي نبعث به الي مكة فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم * قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمّدٌ انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال قلت أعينوني علي جمع مالي بمكة علي غرمائي فاني أريد ان اقدمَ خيبر فأصيب من فلّ محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجارُ الي ما هنالك* قال ابن هشام ويقال من فيء محمد * قال ابن اسحاق قال فقاموا فجمعوا لي مالي كأحثّ جمع سمعتُ به قال وجيتُ صاحبتي فقلتُ مالي وقد كان لي عندها مالٌ موضوعٌ لعلّي الحقُ بخيبر فأصيب من فُرَص البيع قبل ان يسبقني التجار* قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنّي اقبلَ حتي وقف الي جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذي جيتَ به قال فقلت وهل عندك حفظٌ لما وضعتُ عندك قال نعم قال قلت فاستاخرْ عنّي حتي القاك علي خلاء فاني في جمع مالي كما تري فانصرفْ عنّي حتي افرغَ قال حتي اذا فرغتُ من جمع كلّ شيء كان لي بمكة واجمعتُ الخروج لقيتُ العباس فقلت احفظْ عليّ حديثي يابا الفضل فانّي اخشي الطّلَب ثلاثـا ثم قلْ ما شيتَ قال افعلُ قال فاني والله لقد تركتُ ابن اخيك عروسًا علي بنت مَلِكهم يعني صفيّةَ بنت حُيَيّ ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه فقال ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله فاكتمْ عنّي ولقد اسلمتُ وما جيتُ الا لآخذَ مالي فَرَقًا من ان أُغلَبَ عليه فاذا مضتْ ثلاثٌ فأظهِرْ امرك فهو والله علي ما تحبّ قال حتي اذا كان اليوم الثالث لبس العباسُ حلّةً له وتخلّق واخذ عصاه ثم خرج حتي اتي الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا ابا

الفضل هذا والله التجلّد لحرّ المصيبة قال كلّا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمّد خيبر وتُرِك عروسًا على بنت ملكهم واحرز اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا مَن جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلمًا فأخذ امواله فانطلق ليلحق بمحمّد واصحابه فيكون معه قالوا يالَ عِباد الله انفلت عدوّ الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله شانٌ قال ولم ينشبوا ان جاءهم الخبرُ بذلك

ذكرُ ما قيل من الشعر في يوم خيبر

وكان ممّا قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت

بئسما قاتلت خيابرُ عمّا ... جمّعوا من مزارع ونخيل

كرهوا الموت فاستبيح حِماهم ... واقرّوا فعل اللئيم الذليل

أمِنَ الموت يهربون فان ... الموتَ موتُ الهُزال غيرُ جميل

وقال حسان بن ثابت ايضا وهو يعذر ايمن بن أُمّ ايمن بن عبيد وكان قد تخلّف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج وكانت امّه أُمّ ايمن مولاة رسول الله صلعم وهي أُمّ أسامة بن زيد فكان اخا أُسامة لأمّه

على حين ان قالت لايمن امّه ... جبنت ولم تشهد فوارس خيبرِ

وايمن لم يجبن ولكن مهره ... اضرّ به شرب المديد المخمّرِ

ولولا الذي قد كان من شان مهرهِ ... لقاتل فيهم فارسًا غير اعسرِ

ولكنّه قد صدّه فعل مهره ... وما كان منه عنده غير ايسرِ

قال ابن هشام انشدني ابو زيد هذه الابيات لكعب بن مالك وانشدني

ولكنّه قد صدّه شانُ مهره ... وما كان لولا ذاكم بمقصّرِ

قال ابن اسحاق وقال ناجية بن جندب الأسلمي

يالَ عبادِ الله فيمَ ترغبُ

ما هو الا مأكلٌ ومشربُ   وجنّةٌ فيها نعيمٌ معجبُ

وقال ناجية بن جندب الاسلمي

انا لمَن انكرني ابنُ جندبْ

يا رُبَّ قِرنٍ في مَكَرّي أنكبِ   طاحَ بمغدي أنسرٍ وثعلبِ

قال ابن هشام وانشدني بعض الرواة للشعر قوله في مَكَرّي وطاح بمَغدي * وقال

كعب بن مالك في يوم خيبر فيما ذكر ابن هشام عن ابي زيد الانصاري

ونحن وردنا خيبرًا وفروضه   بكلّ فتيّ عاري الاشاجع مِذوَدِ

جوادٍ لدى الغايات لا واهنِ القُوى   جريٍّ على الاعداء في كلّ مَشهدِ

عظيمِ رَمادِ القِدرِ في كلّ شتوةٍ   ضَروبٍ بنصلِ المَشرفيّ المهنّدِ

يرى القتلَ مدحًا ان اصاب شهادةً   من الله يرجوها وفوزًا باحمدِ

يذودُ ويحمي عن ذِمارِ محمّدٍ   ويدفعُ عنه باللسانِ وباليدِ

وينصرهُ من كلّ امرٍ يريبهُ   يجودُ بنفسٍ دون نفس محمّدِ

يصدّق بالانباء بالغيبِ مخلصًا   يريد بذاك الفوزَ والعزَّ في غدِ

ذكرُ مقاسم خيبرَ واموالها

قال ابن اسحاق وكانت المقاسم على اموال خيبر على الشِقّ ونَطاةَ والكَتيبة فكانت الشِقّ ونَطاةُ في سُهمان المسلمين وكانت الكَتيبة خُمسَ الله وسهمَ النبي صلعم وسهمَ ذوي القُربى واليتامى والمساكين وطُعمَ ازواج النبي صلعم وطُعمَ رجالٍ مَشَوا بين رسول الله صلعم وبين اهل فَدَك بالصُلح منهم مُحيّصة بن مسعود اعطاه رسول

الله صلعم منها ثلاثين وَسْقًا من شعير وثلاثين وَسْقًا من تَمْر وقُسمت خيبرُ على
اهل الحديبية مَن شهد خَيْبَرَ ومَن غاب عنها ولم يَغِبْ عنها الا جابر بن عبد
الله بن عمرو بن حَرَام فقسم له رسول الله صلعم كسَهْم مَن حضرها وكان
واديها وادي السُّرَيْر ووادي خاص وهما اللذان قُسمت عليهما خيبرُ وكانت نطاة
والشقّ ثمانية عشر سَهْمًا نطاةُ من ذلك خمسة أَسْهُم والشقّ ثلاثة عشر سهمًا
وقُسمت الشقّ ونطاةُ على الف سهم وثماني ماية سهم وكانت عدّةُ الذين قُسمت
عليهم خيبرُ من اصحاب رسول الله صلعم الف سهم وثماني ماية سهم برجالهم
وخَيْلهم الرجال اربع عشرة ماية والخيل مايتا فرس فكان لكلّ فرس سهمان
ولفارسه سهمٌ وكان لكلّ راجل سهم فكان لكل سهم راسٌ جُمِعَ اليه ماية رجل
فكانت ثمانية عشر سهمًا جمع * قال ابن هشام وفي يوم خيبر عَرَّبَ رسول الله
صلعم العَرَبيَّ من الخيل وهَجَّنَ الهجين * قال ابن اسحاق فكان عليّ بن ابي
طالب راسًا والزبير بن العَوَّام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن
ابن عوف وعاصم بن عدي اخو بني العَجْلان وأُسَيْد وسهمُ الحارث بن الخزرج
وسهمُ ناعم وسهم بني بياضة وسهم بني عُبَيْد وسهم بني حَرَام من بني سلمة
وعُبَيْد السِّهَام * قال ابن هشام وانما قيل له عبيد السِهام لمّا اشترى من السهام
يوم خيبر وهو عبيد بن اوس احد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو
ابن مالك بن الأَوْس * قال ابن اسحاق وسهم ساعدة وسهم غِفَار وأَسْلَم وسهم
النَّجَّار وسهم حارثة وسهم اوس * فكان اوّل سهم خرج من خيبر بنَطَاةَ سهم
الزبير بن العَوَّام وهو الخَوْعُ وتابعه السُّرَيْر ثم كان الثاني سهم بياضة ثم كان
الثالث سهم أُسَيْد ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ثم كان الخامس

سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومُزَينة وشُركاءهم وفيه قُتِلَ محمود بن مسلمة فهذه نَطَاةُ* ثم هبطوا الي الشقّ فكان اول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي اخي بني العجلان ومعه كان سهم رسول الله صلعم ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار واسلم ثم سهم عمر بن الخطاب ثم سَهْمَا سلمة بن عبيد وبني حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عُبَيْد السهام ثم سهم اوس وهو سهم اللفيف جُمعت اليه جُهَيْنَة ومَن حضر خيبر من ساير العرب وكان حَذْوَهُ سهم رسول الله صلعم الذي اصابه في سهم عاصم بن عدي* ثم قسم رسول الله صلعم الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته وبين نساءه وبين رجال من المسلمين ونساء اعطاهم منها فقسم رسول الله صلعم لفاطمة ابنته مايتَيْ وَسْق ولعليٍّ بن ابي طالب ماية وسق ولأُسامة بن زيد مايتي وسق وخمسين وسقًا نَوًي ولعايشة مايتي وسق ولابي بكر بن ابي قُحافة ماية وسق ولعَقِيل بن ابي طالب ماية وسق واربعين وسقًا ولبني جعفر خمسين وسقًا ولربيعة ابن الحارث ماية وسق وللصَّلْت بن مَخْرَمة وابنَيْه ماية وسق للصَّلْت منها اربعون وسقًا ولابي نَبِقَة خمسين وسقًا ولُركانة بن عبد يزيد خمسين وسقًا ولقَيْس ابن مَخْرَمة ثلاثين وسقًا ولابي القاسم بن مخرمة اربعين وسقا ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحُصَيْن بن الحارث ماية وسق ولبني عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن اوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولِمِسْطَح بن أُثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولأمّ رُمَيْثة اربعين وسقا ولنُعَيم بن هِنْد ثلاثين وسقا ولبُجَيْنة بنت الحارث ثلاثين وسقا ولعُجَيْر بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ولأُمّ الحكم بنت الزبير بن عبد

المطلب ثلاثين وسقا ولجُمانة بنت ابي طالب ثلاثين وسقا ولأُمّ الارقم خمسين وسقا ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعين وسقا ولحَمنةَ بنت جحْش ثلاثين وسقا ولأُمّ الزبير اربعين وسقا ولضُباعة بنت الزبير اربعين وسقا ولابن ابي خنيس ثلاثين وسقا ولأُمّ طالب اربعين وسقا ولابي بَصْرَةَ عشرين وسقا ولنُميلة الكلبي خمسين وسقا ولعبد الله بن وهب وابنتَيه تسعين وسقا لابنتَيه منها اربعين ولأُمّ حبيب بنت جحْش ثلاثين وسقا ولمَلْكوا بن عَبْدَة ثلاثين وسقا ولنساءه صلعم سبعماية وسق ❀

بسم الله الرحمن الرحيم ذكرُ ما اعطي محمّدٌ رسول الله صلعم نساءه من قمح خيبر* قسم لهنّ ماية وسق وثمانين وسقًا ولفاطمة بنت رسول الله صلعم خمسة وثمانين وسقا ولأُسامة بن زيد اربعين وسقا وللمقداد بن الاسود خمسة عشر وسقا ولأُمّ رُميثة خمسة أوسُق شهد عثمان بن عفان وعبّاس وكَتَبَ * قال ابن اسحاق وحدثني صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لم يوصِ رسول الله صلعم عند موته الا بثلاث أوصي للرَّهاويّين بجَادِّ ماية وسق من خيبر وللداريّين بجادّ ماية وسق من خيبر وللسّبايين بجادّ ماية وسق من خيبر وللاشعريين بجادّ ماية وسق من خيبر واوصي بتنْفيذ بعْث أُسامة بن زيد بن حارثة وانه لا يُترَكُ بجزيرة العرب دينانِ * قال ابن اسحاق فلما فرغ رسول الله صلعم من خيبر قذف الله الرُّعب في قلوب اهل فَدَك حين بلغهم ما اوقع الله باهل خيبر فبعثوا الي رسول الله صلعم يصالحونه علي النصف من فَدَك فقدمت عليه رُسُلهم بخيبر او بالطايف او بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلعم خالصةً

لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ۞

تسمية النفر الداريين الذين أوصي لهم رسول الله عم من خيبر

وهم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم الذين ساروا الي رسول الله صلعم من الشام تميم بن اوس ونعيم بن اوس اخوه ويزيد بن قيس وعرفة بن مالك سماه رسول الله صلعم عبد الرحمن * قال ابن هشام ويقال عزة بن مالك * واخوه مران بن مالك * قال ابن هشام مروان بن مالك * قال ابن اسحاق وفاكه بن نعمان وجبلة بن مالك وابو هند بن بر واخوه الطيب بن بر فسماه رسول الله صلعم عبد الله * فكان رسول الله صلعم كما حدثني عبد الله بن ابي بكر يبعث الي اهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين ويهود فيخرص عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلنا وان شئتم فلكم فتقول يهود بهذا قامت السموات والارض وانما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا ثم أصيب بموتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر بن امية بن خنساء اخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة ۞

أمر عبد الله بن سهل

قال فأقامت يهود على ذلك لا يري بهم المسلمون باسا في معاملتهم حتي عدوا في عهد رسول الله صلعم على عبد الله بن سهل اخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلعم والمسلمون عليه * قال ابن اسحاق فحدثني الزهري عن سهل بن ابي حثمة وحدثني ايضا بشير بن يسار مولي بني حارثة عن سهل بن ابي حثمة قال أصيب عبد الله بن سهل بخيبر وكان خرج اليها في اصحاب له يمتار منها تمرا فوجد في عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال فأخذوه فغيبوه ثم قدموا

علي رسول الله صلعم فذكروا له شانَهُ فتقدَّمَ اليه اخوه عبد الرحمن ومعه ابنا عمّه حُوَيِّصة ومُحَيِّصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من احدثهم سنًّا وكان صاحبَ الدم وكان ذا قَدَم القوم فلمّا تكلّم قبل ابنَيْ عمّه قال رسول الله صلعم الكُبْرَ الكُبْرَ* قال ابن هشام ويقال كَبِّرْ كَبِّرْ فيما ذكر مالك بن انس* فسكتَ فتكلَّمَ حويصةُ ومحيصةُ ثم تكلَّمَ هو بعدُ فذكروا لرسول الله صلعم قَتْلَ صاحبهم فقال رسول الله صلعم اتسمون قاتلكم ثم تَحْلفون عليه خمسين يمينًا فنُسَلِّمَه اليكم قالوا يرسول الله ما كُنَّا لنَحْلف علي ما لا نَعْلَم قال افيَحْلفون بالله لكم خمسين يمينًا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلًا ثم يَبْرَؤون من دمه قالوا يرسول الله ما كُنَّا لنَقْبَلَ ايمانَ يهود ما فيهم من الكُفْر اعظَمُ من ان يحلفوا علي اثْمٍ قال فوَدَاه رسول الله صلعم من عنده ماية ناقة قال سَهْلٌ فوالله ما أَنْسَى بَكْرَةً منها حمراء ضربَتْني وانا احوزُها* قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي عن عبد الرحمن بن بُجَيْد بن قَيْظيٍّ اخي بني حارثة قال محمد ابن ابراهيم وايمُ الله ما كان سهلٌ بأَكْثَرَ علمًا منه ولكنه كان اسَنَّ منه انه قال له والله ما هكذا كان الشانُ ولكنَّ سهلًا أَوْهَمَ ما قال رسول الله صلعم آحلفوا علي ما لا عِلْمَ لكم به ولكنه كتب الي يهود خيبر حين كَلَّمَتْه الانصار انه وُجِدَ قتيلٌ بين ابياتكم فَدُوه فكتبوا اليه يَحْلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلًا فوداه رسول الله صلعم من عنده* قال ابن اسحاق وحدثني عمرو ابن شُعَيْب مثل حديث عبد الرحمن بن بُجَيْد الا انه قال في حديثه دُوهُ أَوِ آيذَنوا بحَرْبٍ فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلًا فوداه رسول الله صلعم من عنده*

اجلاء اهل خيبر

قال ابن اسحاق وسالتُ ابن شهاب كيف كان اعطاء رسول الله صلعم يهود خيبر
نخلهم حين اعطاهم النخل على خرجها ابتّ ذلك لهم حتي قُبض ام اعطاهم
اياها لضرورة من غير ذلك فاخبرني ابن شهاب ان رسول الله صلعم افتتح خيبر
عنوةً بعد القتال وكانت خيبر مما افاء الله على رسول الله صلعم خمّسها رسول
الله صلعم وقسمها بين المسلمين ونزل مَنْ نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال
فدعاهم رسول الله صلعم فقال ان شئتُ دفعتُ اليكم هذه الاموال على ان
تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم واُقرّكم ما اقرّكم الله فقبلوا فكانوا على ذلك
يعملونها وكان رسول الله صلعم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل
عليهم في الخرص فلمّا توفّي الله نبيّه صلعم اقرّها ابو بكر بعد رسول الله صلعم
بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلعم حتي توفّي ثم اقرّهم
عمر صدراً من امارته ثم بلغ عمر ان رسول الله صلعم قال في وجعه الذي قبضه
الله فيه لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتي بلغه الثبتُ
فارسل الي يهود فقال ان الله قد اذن في جلاءكم فقد بلغني ان رسول الله
صلعم قال لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله
صلعم فليأتني به انفذه له ومن لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله صلعم من
اليهود فليتجهّز للجلاء فاجلي عمر من لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله صلعم
منهم * قال ابن اسحاق وحدثني نافع مولي عبد الله بن عمر عن عبد الله بن
عمر قال خرجتُ انا والزبير بن العوّام والمقداد بن الاسود الي اموالنا بخيبر
نتعاهدها فلمّا قدمنا تفرّقنا في اموالنا قال فعُدي عليّ تحت الليل وانا نائم

علي فراشي ففدعت يداي من مرفقيّ فلمّا اصبحتُ استصرخ عليّ صاحباي فأتياني فسألاني من صنع هذا بك فقلت لا ادري قال فاصلحا من يديّ ثم قدما بي علي عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيباً فقال ايها الناس ان رسول الله صلعم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوتهم على الانصاري قبله لا نشك انهم اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فاخرجهم * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن مكنف اخي بني حارثة قال لما اخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه جبار بن صخر بن امية بن خنساء اخو بني سلمة وكان خارص اهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت وهما قسما خيبر بين اهلها على اصل جماعة السهمان التي كانت عليها وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القري لعثمان بن عفان خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر ولعمر بن ابي سلمة خطر ولعامر بن ابي ربيعة خطر ولعمرو بن سراقة ولأشيم خطر + قال ابن هشام ويقال لأسلم * ولبني جعفر خطر ولمعيقيب خطر ولعبد الله بن الارقم خطر ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البكير ولمعتمر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولأبيّ بن كعب خطر ولمعاذ بن عفراء خطر ولابي طلحة وحسن خطر ولجبار بن صخر وجابر بن عبد الله بن رياب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ولابن حضير خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وابي شريك خطر ولابي عبس بن جبر خطر ولمحمد بن مسلمة خطر ولعبادة بن طارق خطر +

قال ابن هشام ويقال لقَتادة * قال ابن اسحاق ولجَبْر بن عَتيك نصف خطر ولابني الحارث بن قيس نصف خطر ولابن حَزَمَةَ والضَّحّاك خطْر فهذا ما بلغنا من امر خيبر ووادي القُرَي ومقاسمها * قال ابن هشام الخطرُ النصيبُ يقال اخطَرَ لي فلانٌ خَطَرًا * قال ابن هشام وذكر سفيان بن عيينة عن الأَجْلَح عن الشعبي ان جعفر بن ابي طالب قدم علي رسول الله صلعم يوم فتح خيبر فقبّلَ رسولُ الله صلعم بين عينيه والتزَمَهُ فقال ما أَدري بايهما انا اسرُّ بفتح خيبر ام بقُدوم جعفر ۞

ذكر قُدوم جعفر من الحبشة

وحديث المهاجرين الي الحبشة

قال ابن اسحاق وكان ممّن اقام بأرض الحَبَشَة من اصحاب رسول الله صلعم حتي بعث فيهم رسول الله صلعم الي النجاشي عمرو بن امية الضَّمْريّ فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية من بني هاشم بن عبد مناف جعفر بن ابي طالب معه امراته اسماء ابنة عُمَيس الخثعمية وابنه عبد الله ابن جعفر وكانت ولَدَتْه بارض الحبشة قُتل جعفر بمُوتَة من ارض الشام اميرًا لرسول الله صلعم رجلٌ ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس معه امراته أُمينة بنت خَلَف بن أَسعد * قال ابن هشام ويقال هُمينة بنت خلف * وابناه سعيد بن خالد وأَمَةُ بنت خالد ولدتْها بارض الحبشة قُتل خالد بمرج الصُّفَّر في خلافة ابي بكر بارض الشام واخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امراته فاطمة بنت صفوان بن امية بن

مُحَرِّث الكناني هلكتْ بارض الحبشة قُتل عمرو بأَجْنادين من ارض الشام في خلافة ابي بكر ولعمرو بن سعيد يقول ابوه سعيد بن العاص ابو أُحَيْحَة

الا لَيْتَ شعري عنك يا عمرو سايلاً اذا شَبَّ واشتَدَّتْ يَدَاه وسُلِّحـا
اتَتْـرُكُ امـرَ القوم فيه بَـلابِـلٌ وتَكْشِفُ غَيْظًا كان في الصَّدْرِ موجَحا

ولعمرو وخالد يقول اخوهما ابان بن سعيد بن العاص حين اسلما وكان ابوهم سعيد بن العاصي هلك بالظُّرَيْبة من ناحية الطايف هلك في مال له بها

الا لَيْتَ مَيْتًا بالظُّرَيْبة شاهدٌ لما يَفْتَري في الدين عمرو وخالدُ
أطاعا بنا امرَ النساء فَأَصْبَحَا يُعِينان من اعدائنا من نُكايدُ

فأَجابه خالد بن سعيد فقال

اخي مـا اخي لا شـاتمٌ انـا عِرضَهُ ولا هـو عن سُـوء المقـالة مُقْصِر
يقـول اذا اشتـدّتْ عليه أُمـورُهُ الا ليـت مَيْتًا بـالظُّرَيبة يُنشـر
فدَعْ عنك ميتًا قد مَضَي لسبيله وأَقْبِلْ علي الأدنَي الذي هـو افقر*

ومُعَيْقيب بن ابي فاطمة خازنُ عمر بن الخطاب علي بيت مال المسلمين وكان الي آل سعيد بن العـاص وابو موسي الاشعري عبد الله بن قيس حليفُ آل عُتْبة ابن ربيعة بن عبد شمس اربعة نفر* ومن بني اسد بن عبد العُزّي بن قُصَي الاسودُ بن نوفل بن خُويلد رجلٌ ومن بني عبد الدار بن قُصَي جهم بن قيس ابن عبد شُرَحبيل معه ابناه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وكانت معه امراته أُمّ حَرْمَلة بنت عبد الاسود هلَكتْ بـارض الحبشة وابناه لهـا رجلٌ * ومن بني زُهْرة بن كلاب عـامر بن ابي وقّاص وعُتْبة بن مسعود حليفٌ لهم من هُذَيل رجلان * ومن بني تَيْم بن مُرّة بن كعب الحارثُ بن خالد بن صَخْر وقد كانت

معه امراته ريطة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بارض الحبشة رجل * ومن بني
جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن ربيعة بن أهبان رجل ومن بني
سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب محمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد
كان رسول الله صلعم جعله على خمس المسلمين رجل * ومن بني عدي بن كعب
ابن لوي معمر بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني عامر بن لوي بن غالب ابو
حاطب بن عمرو بن عبد شمس ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه
امراته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس رجلان * ومن بني الحارث
ابن فهر بن مالك الحارث بن عبد قيس بن لقيط رجل * وقد كان حمل معهم
في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين * فهولاء الذين حمل
النجاشي مع عمرو بن امية في السفينتين فجميع من قدم في السفينتين ستة عشر
رجلا * وكان ممن هاجر الي ارض الحبشة ولم يقدم الا بعد بدر ولم يحمل
النجاشي في السفينتين الي رسول الله صلعم ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بارض
الحبشة من مهاجرة الحبشة من بني امية بن عبد شمس بن عبد مناف عبيد
الله بن جحش بن رياب الاسدي اسد خزيمة حليف بني امية بن عبد شمس
معه امراته أم حبيبة بنت ابي سفيان وابنته حبيبة بنت عبيد الله وبها
كانت تكني ام حبيبة بنت ابي سفيان وكان اسمها رملة خرج مع المسلمين
مهاجراً فلما قدم ارض الحبشة تنصر بها وفارق الاسلام ومات هناك نصرانيا
فخلف رسول الله صلعم علي امراته من بعده أم حبيبة بنت ابي سفيان بن
حرب * قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال خرج
عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً فلما قدم ارض الحبشة تنصر قال فكان

اذا مرّ بالمسلمين من اصحاب رسول الله صلعم قال فقّحنا وصاصاتم اي قد ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا اراد ان يفتح عينيه للنظر صاصا قبل ذلك يضرب ذلك له ولهم مثلا اي انّا قد فتّحنا اعيننا وابصرنا ولم تفتّحوا اعينكم فتبصروا وانتم تلتمسون ذلك * قال ابن اسحاق وقيس بن عبد الله رجل من بني اسد بن خزيمة وهو ابو اميّة بنت قيس التي كانت مع امّ حبيبة وامراته بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب كانتا ظئري عبيد الله بن جحش وامّ حبيبة بنت ابي سفيان فخرجا بهما معهما حين هاجرا الي ارض الحبشة رجلان * ومن بني اسد بن عبد العزّي بن قصيّ يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلعم شهيدًا وعمرو بن امية بن الحارث بن اسد هلك بارض الحبشة رجلان * ومن بني عبد الدار بن قصيّ ابو الرّوم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النّضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان * ومن بني زهرة بن كلاب بن مرّة المطّلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة معه امراته رملة بنت ابي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم هلك بارض الحبشة ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال ان كان لاوّل رجل ورث اباه في الاسلام رجل * ومن بني تيم بن مرّة بن كعب بن لوي عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم قتل بالقادسية مع سعد بن ابي وقّاص رجل * ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب هبّار بن سفيان بن عبد الاسد قتل باجنادين من ارض الشام في خلافة ابي بكر واخوه عبد الله بن سفيان قتل عام اليرموك

بالشام في خلافة عمر بن الخطاب يُشَكُّ فيه أُقْتِلَ ثَمّ ام لا وهشام بن حذيفة
ابن المغيرة ثلاثة نفر * ومن بني جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيص بن كعب حاطب بن
الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جمح وابناه محمد والحارث
معه امراته ابنة المُجَلَّل هلك حاطبُ هنالك مسلمًا قدمت امراته وابناه وهي
أُمُّهما في احدي السفينتين واخوه حَطّاب بن الحارث ومعه امراته فُكَيْهة بنت
يسار وهلك هنالك مسلمًا قدمت امراته فكيهة في احدي السفينتين وسفيان
ابن معمر بن حبيب وابناه جُنادة وجابر وأُمُّهما معه حَسَنَة واخوهما لأُمّهما
شُرَحْبيل بن حَسَنَةَ وهلك سفيان وهلك ابناه جُنادة وجابر في خلافة عمر بن
الخطاب ستة نفر * ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب عبدُ الله بن
الحارث بن قيس بن عدي بن سُعَيد بن سهم الشاعر هلك بارض الحبشة وقيس
ابن حُذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم وابو قيس بن الحارث بن
قيس بن عدي بن سُعَيد بن سهم قُتل يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق
وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سُعَيد بن سهم وهو رسول رسول
الله صلعم الي كسري والحارثُ بن الحارث بن قيس بن عدي ومَعْمَر بن الحارث
ابن قيس بن عدي وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي وأخٌ له من أمّه من بني
تميم يقال له سَعيد بن عمرو قُتل بأجْنادين في خلافة ابي بكر وسعيد بن الحارث
ابن قيس قُتل عام اليَرْموك في خلافة عمر بن الخطاب والسايبُ بن الحارث بن
قيس جُرح بالطايف مع رسول الله صلعم قُتل يوم فَحْل في خلافة عمر بن الخطاب
ويقال قُتل يوم خَيْبَر يشَكُّ فيه وعُمَيْر بن رياب بن حُذَيفة بن مُهَشَّم بن سُعَيد
ابن سهم قُتل بعَيْن التَّمر مع خالد بن الوليد مُنْصَرَفَه عن اليمامة في خلافة

ابي بكر احد عشر رجلاً * ومن بني عدي بن كعب عروة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب هلك بارض الحبشة وعدي بن نضلة بن عبد العزي بن حرثان هلك بارض الحبشة رجلان وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من ارض الحبشة فبقي حتي كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله علي ميسان من ارض البصرة فقال ابياتًا من شعر وهي

الا هل اتي الحسناء انّ حليلها بميسان يسقي في زجاج وحنتم

اذا شيت غنّتني دهاقين قرية ورقاصة تجدوا علي كل منسم

فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم

لعلّ امير المومنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم

قال فلمّا بلغت ابياته عمر قال نعم والله ان ذلك ليسوءني فمن لقيه فليخبره اني قد عزلته وعزله فلمّا قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا امير المومنين ما صنعت شيًا مّما بلغك اني قلته قطّ ولكني كنت امرءا شاعرًا وجدت فضلًا من قول فقلت فيها يقول الشّعراء فقال له عمر وايم الله لا تعمل لي عملا ما بقيت وقد قلت ما قلت ، ومن بني عامر بن لوي بن غالب بن فهر سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل وهو كان رسول رسول الله صلعم الي هوذة بن علي الحنفي باليمامة رجل * ومن بني الحارث بن فهر بن مالك عثمان بن عبد غنم بن زهير بن ابي شدّاد وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن امية بن ظرب بن الحارث بن فهر وعياض بن زهير بن ابي شداد ثلاثة نفر * فجميع من تخلّف عن بدر ولم يقدم علي رسول الله صلعم مكة ومن

قدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين اربعة وثلاثون رجلاً *
وهذه تسمية جملة من هلك منهم ومن ابناءهم بارض الحبشة من بني عبد
شمس بن عبد مناف عبيد الله بن جحش بن رياب حليف بني امية مات بها
نصرانيًّا ومن بني اسد بن عبد العُزّي بن قُصيّ عمرو بن امية بن الحارث بن
اسد ومن بني جمح حاطب بن الحارث واخوه حطّاب بن الحارث ومن بني سهم
ابن عمرو بن هصيص بن كعب عبد الله بن الحارث بن قيس ومن بني عدي
ابن كعب بن لوي عروة بن عبد العُزّي بن حُرثان بن عوف وعدي بن نَضلة
سبعة نفر ومن ابناءهم من بني تيم بن مرة موسي بن الحارث بن خالد بن
صخر بن عامر رجل * وجميع من هاجر الي ارض الحبشة من النساء من قدم
منهنّ ومن هلك هنالك ست عشرة امراة سوي بناتهنّ اللاتي ولدن هنالك من
قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهنّ حين خرجن من قريش
من بني هاشم رُقيّة بنت رسول الله صلعم ومن بني امية أُمّ حبيبه بنت ابي
سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ورجعت بها معها ومن بني
مخزوم أُمّ سلمة ابنة ابي امية قدمت معها بزينب ابنتها من ابي سلمة ولدتها
هنالك ومن بني تيم بن مرة ريطة بنت الحارث بن جُبيلة هلكت بالطريق
وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك عايشة بنت الحارث وزينب بنت الحارث هلكن
جميعاً واخوهنّ موسي بن الحارث من ماء شربوه بالطريق وقدمت بنت لها
ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة * ومن بني سهم بن
عمرو رملة بنت ابي عوف بن ضُبيرة ومن بني عدي بن كعب ليلي بنت ابي حثمة بن غانم
ومن بني عامر بن لوي سودة بنت زمعة بن قيس وسهلة بنت سهيل بن عمرو

وابنة المحلل وعمرة بنت السعدي بن وقدان وام كلثوم بنت سهيل بن عمرو ومن غرايب العرب أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية وفاطمة بنت صفوان بن امية بن محرث الكنانية وفكيهة بنت يسار وبركة بنت يسار وحسنة ام شرحبيل ابن حسنة * وهذه تسمية من ولد من ابناءهم بارض الحبشة من بني هاشم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن بني عبد شمس محمد بن ابي حذيفة وسعيد بن خالد بن سعيد واخته أمة بنت خالد ومن بني مخزوم زينب بنت ابي سلمة بن عبد الاسد ومن بني زهرة عبد الله بن المطلب بن أزهر ومن بني تيم موسي بن الحارث بن خالد واخواته عايشة بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث وزينب بنت الحارث الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر ومحمد بن ابي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسي بن الحارث ومن النساء خمس أمة بنت خالد وزينب بنت ابي سلمة وعايشة وزينب وفاطمة بنات الحارث بن خالد ۞

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن اسحاق فلما رجع رسول الله صلعم الي المدينة من خيبر اقام بها شهري ربيع وجمادين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيها بين ذلك من غزوه وسراياه صلعم ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها + قال ابن هشام واستعمل علي المدينة عويف بن الاضبط الديلي * ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلعم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص رسول الله صلعم منهم

فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه من سنة سبع بلغنا عن ابن عباس انه قال فانزل الله في ذلك والحرمات قصاص * قال ابن اسحاق وخرج معه المسلمون ممن كان صُدّ معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلمّا سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدّثت قريش بينها ان محمّدًا واصحابه في عسرٍ وجهدٍ وشدّةٍ ۞

امرُ الاضطباع والرّمل

فحدّثني من لا اتّهم عن عبد الله بن عباس قال صفّوا له عند دار النّدوة لينظروا اليه والي اصحابه فلمّا دخل رسول الله صلعم المسجد اضطبع بردائه واخرج عضده اليمني ثم قال رحم الله امرًا اراهُم اليوم من نفسه قوّةً ثم استلم الرّكن وخرج يهرول ويهرول اصحابه معه حتي اذا واراه البيتُ منهم واستلم الركن اليماني مشي حتي يستلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشي سايرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنّون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلعم انما صنعها لهذا الحيّ من قريش للذي بلغه عنهم حتي اذا حجّ حجّة الوداع فلزمها فمضت السّنّة بها ۞

دخولُ رسول الله صلعم مكة

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلعم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته يقول

خلّوا بني الكفّار عن سبيلهْ خلّوا فكلّ الخير في رسولهْ
يا ربّ اني مومنٌ بقيلهْ اعرفُ حقّ الله في قبولهْ
نحن قتلناكم علي تأويلهْ كما قتلناكم علي تنزيلهْ
ضربًا يزيل الهامَ عن مقيلهْ ويذهل الخليلَ عن خليلهْ

قال ابن هشام نحن قتلناكم على تاويله الي اخر الابيات لعمّار بن ياسر في غير هذا اليوم والدليل على ذلك ان ابن رواحة انما اراد المشركين والمشركون لم يُقِرّوا بالتنزيل وانما يُقتَلُ على التنزيل من أُقَرّ بالتنزيل ۞

تزويج رسول الله صلعم ميمونةَ بمكة

قال ابن اسحاق وحدثني ابان بن صالح وعبد الله بن ابي نجيح عن عطاء بن ابي رباح ومُجَاهِدٍ ابي الحجاج عن ابن عباس إن رسول الله صلعم تَزَوَّجَ ميمونةَ بنت الحارث في سفره ذلك وهو حَرَامٌ وكان الذي زَوَّجَهُ اياها العباس بن عبد المطلب + قال ابن هشام وكانت جعلت امرها الي أُخْتها أُمّ الفضل وكانت أُمّ الفضل تحت العباس فجعلت أُمّ الفضل امرها الي العباس فزوّجها رسولَ الله صلعم واصدَقَها عن رسول الله صلعم اربعماية درهم ۞

خُرُوجُ رسول الله صلعم من مكة

قال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلعم بمكة ثلاثًا فأَتاه حُوَيطب بن عبد العزّي بن ابي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث وكانت قريش قد وكّلتهُ باخراج رسول الله صلعم من مكة فقالوا انه قد نَقَضي اجلُكَ فاخْرُجْ عَنّا فقال النبي صلعم ما عليكم لو تَرَكْتموني فاعرسْتُ بين اظهُركم وصنعنا لكم طعامًا فحَضَرْتموه قالوا لا حاجةَ لنا في طعامك فاخْرُجْ عنّا فخرج رسول الله صلعم وخلّف ابا رافع مولاه على ميمونة حتي اتاه بها بسَرِفَ فبني بها رسول الله صلعم هنالك ثم انصرف رسول الله صلعم الي المدينة في ذي الحِجّة + قال ابن هشام فانزل الله تعالي عليه فيما حدثني ابو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرويا بالحقّ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين

روسهم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لا تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا يعني خيبر ٭

ذكر غزوة مُوتة في جمادى الأولى سنة ثمان

ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن اسحاق فاقام بها بقيّة ذي الحجّة وولي تلك الحجة المشركون والمحرّم وصفرا وشهري ربيع وبعث في جمادي الاولي بعثه الي الشام الذين أُصيبوا بموتة ٭ حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلعم بعثه الي موتة في جمادي الاولي من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان أُصيب زيدٌ فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهّزَ الناس ثم تهيّئوا للخروج وهم ثلاثة الاف فلمّا حضر خروجهم ودّعَ الناسُ أُمراء رسول الله صلعم وسلّموا عليهم فلما ودّعَ عبد الله ابن رواحة مع من ودّع من امراء رسول الله صلعم بكي فقالوا ما يُبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حُبُّ الدنيا ولا صَبَابةٌ بكم ولكنّي سمعت رسول الله صلعم يقرأُ ايةً من كتاب الله عز وجل يذكُرُ فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربّك حتمًا مقضيًّا فلست ادري كيف لي بالصَّدَر بعد الوُرود فقال المسلمون صحبكم الله ودفعَ عنكم وردّكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكنّني اسألُ الرحمن مغفرةً ... وضربةً ذات فرْغٍ تقْذِفُ الزَبَدا

او طعنةً بيدَيْ حرّانَ مُجْهِزةً ... بحربةٍ تنفذُ الاحشاء والكَبِدا

حتي يقال اذا مرّوا على جَدَثي ... ارشدَهُ الله من غازٍ وقد رَشَدا

قال ابن اسحاق ثم ان القوم تهيّـوا للخروج فأتي عبدُ الله بن رواحة رسولَ الله صلعم فودّعه ثم قال

فثبّتَ اللهُ ما اتاك من حَسَنٍ　　تثبيتَ موسي ونصرًا كالذي نُصِرَا

اني تَفَرَّسْتُ فيك الخيرَ نافلةً　　اللهُ يعْلَمُ اني ثـابتُ البَصَرِ

انت الرسولُ فمن يُحرَمْ نوافلَهُ　　والوجهَ منه فقد ازري به القَدَرُ

قال ابن هشام انشدني بعض اهل العلم بالشعر هذه الابيات

انت الرسول فمن يُحرَمْ نوافلَهُ　　والوَجْهَ منه فقد ازري به القَدَرُ

فثبّتَ اللهُ ما اتاك من حسنٍ　　في المرسلين ونَصْرًا كالذي نُصِروا

اني تفرّستُ فيك الخير نافلةً　　فِرَاسَةً خالفَتْ فيك الذي نَظَروا

يعني المشركين وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحاق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلعم يُشيّعهم حتي اذا وَدّعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خَلَفَ السَّلَامُ علي امرءٍ ودّعتهُ　　في النَّخْل خيرَ مشيّعٍ وخليلِ

ثم مَضَوْا حتي نزلوا مُعَانَ من ارض الشام فبلغ الناسَ ان هِرَقْلَ قد نزل مآبَ من ارض البَلْقاء في مـاية الف من الروم وانضمّ اليه من لَخْمٍ وجُذَام والقَيْنِ وبَهْراء وبَلِيّ مايةُ الف منهم عليهم رجلٌ من بَلِيّ ثم احد اِرَاشَةَ يقال له مالك ابن زَافِلَةَ فلمّا بلغ ذلك المسلمين اقاموا علي مُعَانَ ليلتَيْن يُفَكّرون في امرهم وقالوا نَكْتُبُ الي رسول الله صلعم فنُخْبره بعَدَد عدوّنا فامّـا ان يمدّنا بالرجال وامّا ان يامُرَنا بامره فنَمْضِيَ له قال فشجّع الناسَ عبدُ الله بن رواحة وقال يا قَوْمِ والله ان التي تكرهون للتي خَرَجْتم تَطْلُبون الشهادة وما نُقاتل الناس بعَدَد ولا قوّة ولا كَثْرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانْطَلِقوا

فانما هي احدي الحسنيين اما ظهور واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضي الناس فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجأ وفرع ... تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا ... أزل كأن صفحته اديم

اقامت ليلتين علي معان ... فأعقب بعد فترتها جموم

فرحنا والجياد مسومات ... تنفس في مناخرها السموم

فلا وأبي مآب لنأتينها ... وان كانت بها عرب وروم

فعبأنا أعنتها فجاءت ... عوابس والغبار لها بريم

بذي لجب كأن البيض فيه ... اذا برزت قوانسها النجوم

فراضية المعيشة طلقتها ... أسنتها فتنكح او تئيم

قال ابن هشام ويروي جلبنا الخيل من آجام قرح وقوله فعبأنا اعنتها عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق ثم مضي الناس فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن زيد بن ارقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج بي في سفره ذلك مردفي علي حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد ابياته هذه

اذا أديتني وحملت رحلي ... مسيرة اربع بعد الحساء

فشأنك انعم وخلاك ذم ... ولا أرجع الي اهلي ورائي

وجاء المسلمون وغادروني ... بارض الشام مشتهي الثواء

وردك كل ذي نسب قريب ... الي الرحمن منقطع الاخاء

هنالك لا أبالي طلع بعل ... ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتهن منه بكيت قال فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقني

الله شهادةً وترجع بين شعبتي الرحل قال ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يا زيدَ زيدَ اليعملاتِ الذُّبَّلِ　　تطاولَ الليلُ هُديتَ فانزِلِ

لقاء الروم

قال ابن اسحاق ثم مضي الناس حتي اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قري البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الي قرية يقال لها موتة فالتقي الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا علي ميمنتهم رجلاً من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلي ميسرتهم رجلاً من الانصار يقال له عباية بن مالك * قال ابن هشام ويقال عبادة بن مالك * قال ابن اسحاق ثم التقي الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلعم حتي شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتي اذا الحمه القتالُ اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتي قتل فكان جعفر اوّل رجل من المسلمين عقر في الاسلام * وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد بني مرّة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة موتة قال والله لكأنّي انظر الي جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتي قتل وهو يقول

يا حبّذا الجنّةُ واقترابُها

طيبةً وباردًا شرابُها　　والرومُ رومٌ قد دنا عذابُها

كافرةٌ بعيدةٌ انسابُها　　عليّ اذ لاقيتُها ضِرابُها

قال ابن هشام وحدثني من اثق به من اهل العلم ان جعفر بن ابي طالب اخذ

اللواء بيمينه فقُطعت فأخذه بشماله فقُطعت فاحتضنه بعضديه حتى قُتل رضه
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنّة يطير بهما حيث
شاء ويقال ان رجلًا من الروم ضربه بومئذ ضربةً فقطعه نصفين * قال ابن
اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد قال حدثني
ابي الذي ارضعني وكان احد بني مرة بن عوف قال فلمّا قُتل جعفر اخذ عبد
الله بن رواحة الراية ثم تقدّم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردّد
بعض التردّد ثم قال

اقسمتُ يا نفس لتنزلنّه　لتنزلنّ او لتُكرهنّه
ان اجلبَ الناسُ وشدّوا الرنّه　ما لي اراكِ تكرهين الجنّه
قد طال ما قد كنتِ مطمئنّه　هل انتِ الا نطفةٌ في شنّه

وقال ايضا　يا نفس الّا تُقتلي تموتي　هذا حِمامُ الموت قد صليتِ
وما تمنّيتِ فقد أُعطيتِ　إن تفعلي فعلَهما هُديتِ

يريد صاحبيه زيدًا وجعفرًا ثم نزل فلمّا نزل اتاه ابن عمّ له بعرْق من لحم
فقال شُدّ بهذا صُلبك فانك قد لقيتَ ايامك هذه ما لقيتَ فأخذه من يده
ثم انتهس منه نهسةً ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم
القاه من يده ثم اخذ سيفه فتقدّم فقاتل حتى قُتل * ثم اخذ الراية ثابت
ابن ارقم اخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم
قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناسُ على خالد بن الوليد فلمّا اخذ الراية
دافعَ القومَ وحاشي بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ٭

اخبار رسول الله صلعم بمصاب القوم

قال ابن اسحاق ولمّا أُصيب القوم قال رسول الله صلعم فيما بلغني اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتي قُتل شهيداً ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتي قُتل شهيداً قال ثم صمت رسول الله صلعم حتي تغيّرت وجوه الانصار وظنّوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم اخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل بها حتي قُتل شهيداً ثم قال لقد رُفعوا اليّ في الجنّة فيما يري النايم علي سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه فقلتُ عمّ هذا فقيل لي مضيا وتردّد عبدُ الله بعض التردّد ثم مضي * فحدثني عبد الله بن ابي بكر عن أُمّ عيسي الخزاعية عن أُمّ جعفر بنت محمد ابن جعفر بن ابي طالب عن جدّتها اسماء بنت عميس قالت لما أُصيب جعفر واصحابه دخل عليّ رسول الله صلعم وقد دبغتُ اربعين منًا + قال ابن هشام ويروي اربعين منيئةً * وعجنتُ عجيني وغسلتُ بنيّ ودهنتهم ونظّفتهم قالت فقال لي رسول الله صلعم ائتيني ببني جعفر قالت فأتيته بهم فتشمّمهم وذرفتْ عيناه فقلت يرسول الله بأبي انت وأمّي ما يبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم أُصيبوا هذا اليوم قالت فقمتُ أصيح واجتمعتْ اليّ النساء وخرج رسول الله صلعم الي اهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شُغلوا بامر صاحبهم * وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلعم قالت لما اتي نعيّ جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلعم الحزن قالت فدخل عليه رجلٌ فقال يرسول الله ان النساء عنّيننا وفتنّنا قال فارجع اليهنّ فاسكتهنّ قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قال تقول وربما

